السياحة والموروث الحضاري

دراسة في انثروبولوجيا السياحة

الأستاذ الدكتور
محمد عباس ابراهيم
الأستاذ بقسم الأنثروبولوجيا
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية




دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع


دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع

السياحة والموروث الحضارى
في
أنثروبولوجيا السياحة

السياحة والموروث الحضارى في أنثروبولوجيا السياحة

تأليف

دكتور

محمد عباس إبراهيم

أستاذ الأنثروبولوجيا

بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

2013



كتاب

عدد الصفحات : 272

المؤلف : الدكتور محمد عباس إبراهيم

عنوان الكتاب : السياحة والموروث الحضارى فى أنثروبولوجيا السياحة

رقم الإيداع : 0 -726- 273-977- 978

الترقيم الدولى : 14606- 2012



الإدارة: ٣٦ ش سوتير - الأزاريطة - أمام كلية الحقوق
جامعة الإسكندرية - جمهورية مصر العربية

تليفون: 163 70 48 00203 فاكس: 454 30 48 00203

محمول: 913 1666 0122 002

الفرع : ٢٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - الإسكندرية

Email: darelmaarefa@gmail.com

d_maarefa@yahoo.com

Web site: www.darelmaarefa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم ﴾

صدق الله العظيم

(سورة البقرة آية ٣٢)

الإهداء إلى

من يعانق قلبى وجدانهم فى الأرض ؟

من تعانق روحى حضورهم فى السماء ؟

المحتويات

الفصل الخامس

مقدمـة

من المعروف لدى أصحاب الألباب أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الكون على سنة الثبات والاستقرار والكمون والجمود ، وإنما أعطى للكون وما فيه حركة دائمة لا تكل ولا تمل منها الموجودات أينما كانت وأينما وجدت فالأرض التى نعيش فوقها ورغم تمتعنا بمستقرها النسبى هى فى حركة دائمة من تحت أقدامنا ، والشمس التى تظللنا بدفئها وطاقتها تتحرك وتسبح فى فلك محدد ومسار معلوم وهكذا لبقية موجودات الكون .

والإنسان جاء فى رحلة لها البدء ولها المنتهى «فساح» أى انتقل وهاجر وسافر من مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر أثناء حياته ليعلم ويتعلم مما تكسبه إياه تلك الرحلة ، وها هم الأنبياء والرسل جاءوا جميعًا على « سفر » آدم من الجنة إلى الأرض ، ونوح استوى على السفينة ، وإبراهيم من العراق إلى الحجاز ، وموسى من بلد الفرعون إلى سيناء ، والمسيح عيسى « ساح » فى الأرض فانتشر !! وهاجر محمد ﷺ من مكة إلى المدينة... هذا هو حال الرحلة فى خيال الذاكرة والمخيلة الإنسانية ، وحين صارت الرحلة واقعاً ملموساً على أرض الواقع جاءت وحدة الكون وتجسدت فى ذاكرة الإنسان . يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ (سورة الحج آية ٤٦) .

وهكذا أصبح قلب الإنسان وما يحمله من عاطفة الحنو والإشتياق معلقاً بالسفر والتنقل شغفاً لرؤية أماكن أخرى يكتسب فيها خيرات وفوائد جمة ، ولما كان السفر والتنقل مرتبطاً بالإنسان فكان لابد لعلم الإنسان الأنثروبولوجيا أن تتناول بالبحث والدرس والتمحيص ذلك النشاط للإنسان ، فكانت أنثروبولوجيا السياحة Anthropology of Tourism حيث خرج الأنثروبولوجيون الأوائل فى السفر إلى أقصى الأماكن بعداً فى المكان الجغرافى أملاً فى التعرف والتزود بالخبرة الإنسانية حتى وإن كان من سينتقلون إليه لا يمتلك الخبرة الحياتية أو الإنسانية الكاملة ، فخرج الأنثروبولوجيون فى رحلات فردية ، ورحلات جماعية (بعثات) تخصصية من أجل البحث والمعرفة والتزود بأدنى وأقل ما يوصف من حضارة أو ثقافة لدى الغير ، وهذا ما تناوله الفصل الأول من الكتاب حين عالج الأنثروبولوجيا والسياحة وركز على دور الرحلة وعلاقتها بالسياحة ، والتزود الثقافى والمعرفى ، وكيف اهتم الأنثروبولوجيون بالعناصر التراثية لدى تلك الشعوب مهما « دنت » ثقافاتها أو تبسطت. ثم جاء الفصل الثانى ليناقش موضوع السياحة باعتبارها ظاهرة إنسانية من حيث نشأة السياحة وتطورها وما هى مقوماتها ومعوقاتها وعوامل الجذب السياحى وكيفية التسويق مع التركيز على مصر ودورها السياحى فى

المجالات المختلفة نظراً لتنوع السياحة فى مصر وشمولها على كافة ألوان وأطياف السياحة.

فصارت السياحة فى مصر -كما هى فى بلدان كثيرة- مصدراً للدخل الاقتصادى، فنبهت الأذهان إلى ضرورة حماية التراث الحضارى والحفاظ عليه ، والعمل على تنشئة أجيال جديدة متسلحة بحماية هذا الغرس الثقافى حماية للتاريخ وحماية للثروة التراثية الحضارية ولكل ما يذخر به موضع وموقع مصر على خريطة السياحة العالمية .

ثم جاء الفصل الثالث مناقشاً أنواع السياحة من حيث التركيز على أمثلة منها – لا كلها – فركز على السياحة البيئة ، والسياحة العلاجية ، والسياحة الدينية والسياحة الرياضية مع ابراز وتوضيح أهمية مدينة الإسكندرية ، على خارطة السياحة المحلية والدولية والعائد منها . وجاء الفصل الرابع مركزاً على دراسة المتحف والموروث الثقافى، وتناول المتحف لا فى مصر فحسب ولكن فى كل بلدان العالم باعتباره خزانة وحافظة التراث والموروث ، فصارت الدول والحكومات تتسابق وتتنافس من أجل الإهتمام بالمتاحف وإنشائها وتجهيزها وإمدادها بكل ألوان ووسائل الحماية والإبهار فى العرض حتى تصبح عامل جذب للسياحة من شعوب وثقافات مختلفة مع بيان أهم أنواع المتاحف وذكر أمثلة منها وعنها .

أما الفصل الخامس فناقش التنمية السياحية من حيث تكاملها واستدامتها فالتنمية السياحية لا يمكن لها أن تتحقق بمفردها دون معزل عن بقية روافد أخرى وصياغات أخرى للتنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، فتم مناقشة التنمية فى مفهومها العام وعلاقة دراسات التنمية بالمنهج التاريخى لاسيما فى مجال السياحة مع التركيز على دور النظرية الوظيفية وتكامل الأبعاد والمقومات السياحية باعتبار أن السياحة ظاهرة انسانية تستحق الدراسة العلمية المنهجية حتى تؤتى ثمارها فى التكامل والتخطيط السياحى وما تحققه من استدامة فى التنمية لروافد عديدة داخل المجتمع .

وبهذا الجهد المتواضع أرجو أن يسد هذا الكتاب وما جاء به حاجة طالب العلم كل فى مجال تخصصه ، وأن يكون هذا الكتاب نفعاً للمكتبة العربية . ولا يفوتنى إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية لرعايتهم بطبع ونشر هذا الكتاب ، متمنياً لتلك الدار العريقة كل تقدم وازدهار برعاية صاحبها المقرب إلى نفسى صابر محمد عبد الكريم وأولاده الأعزاء .

وعلى الله قصد السبيل

الأستاذ الدكتور/ محمد عباس إبراهيم

الاسكندرية فى ٢٣ يوليو ٢٠١٢م

الفصل الأول

الأنثروبولوجيا والسياحة

- مقدمة في سياحة الخيال والواقع .
- الرحلة والسياحة .
- الرحلة بين المعرفة الثقافية والنشاط السياحي .
- أنثروبولوجيا السياحة
  - نشأتها .
  - التنشئة السياحية .
  - موضوعاتها .
- منهج التحليل الرمزى والعناصر التراثية .
- خاتمة .

الفصل الأول
الأنثروبولوجيا والسياحة

مقدمة فى سياحة الخيال والواقع :

يعرف القاصي والدانِ ممن يقتربون من علم الأنثروبولوجيا بالقراءة أو الإطلاع أو الدراسة أو الفهم أن الكلمة « أنثروبولوجيا » ، ومنذ أن وضعها اليونانيون القدامى (الإغريق) إنما تتضمن على مقطعين أساسيين هما أنثروبوس Anthropos ومعناها الإنسان ، و Logy أو Logic وتعنى منطق الأشياء أو عقلانيته ... وعليه تصبح كلمة أنثروبولوجيا هى الدراسة المنطقية العقلانية العلمية للإنسان من شتى جوانبه الفيزيقية والاجتماعية والثقافية فى كل زمان ومكان . ومنذ بدأ الأنثروبولوجيون الأوائل فى دراسة الإنسان وثقافاته كان جل اهتمامهم التركيز على كشف البدايات الأولى أو الأصول الأولى لتشكيل بنية النظام الاجتماعى والثقافى / الحضارى للإنسان ، ولم يتوقف هذا الإهتمام من جانب الأنثروبولوجيين على مدرسة دون أخرى ، أو على بعثة استكشافية علمية دون أخرى وإنما كان الشغل الشاغل للعلماء والباحثين ذوى التوجه الأنثروبولوجى هو رسم الخريطة الإثنوجرافية (المعلوماتية) Ethnographic Map لتجمعات الجنس البشرى فمنهم من اهتم بدراسة السلالات البشرية وتوزعها فى الكرة الأرضية ، وطرق انتشارها ، ومدى درجات الإختلاط السلالى فيما بينها ، فأصبحت روافد البحث لدى العلماء المهتمين بالسجل الحفرى Fossil Record ، وقد كان البريطانى تشارلس دارون Charles Darwin أول من تساءل فى القرن التاسع عشر عن الحلقة المفقودة بين القردة وأسلاف الإنسان وصاحبه فى ذلك توماس هكسلى Thomas Huxly ، ولم يقدما إجابة فى ذلك تحت أى مسمى أو نتيجة ، وإنما كانا يقدمان الإعتذارات تلو الإعتذارات ، بأن السجل الجيولوجى لم يكن قد اكتمل بعد ، وقد كان الفرنسى كوفيير Coufier رافضاً تماماً لهذا الموقف من جانب كل من دارون وهكسلى ، فهو يرى أن الإنسان «الحفرى» ذو الجمجمة المتطورة فى حجمها لا وجود له، وأن الإنسان لا يمكن أن يكون متطوراً من نوع إنسانى آخر مختلف عنه .

ولا ننكر أبداً أن ما يحمله الإنسان ثقافيًا وحضارياً وما تحتوى عليه المتاحف Museums من بقايا وتراث ثقافى وحضارى للإنسان عبر العصور الماضية ، وقدرة هذا التراث على الصمود أمام عوامل الإندثار أو الفناء ، فضلاً عما هو متبقى تحت سطح الأرض والمياه ، ولم يكتشف بعد من قبل الباحثين والإثنوجرافيين ما هو إلا «سياحة علمية» مازال الإنسان فى شوق وشغف لإكتشاف جوانبها المعرفية وتلك حقيقة باقية ما

بقى الإنسان على وجه الأرض ، وتلك حكمة الله فى خلقه حين خاطب الله تعالى أبوى البشر من بنى آدم فى الجنة قائلاً « وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (سورة البقرة آية ٣٥) .

ومنذ أن هبط الإنسان من الجنة إلى الأرض وهو يعانى البحث فى دروب ودهاليز المعرفة حتى أن بعض الباحثين والعلماء من ذوى الفكر الفلسفى والدينى أشاروا بأن تلك الشجرة هو المراد بها «شجرة المعرفة» ولم لا ؟! والإنسان منذ هبوطه إلى الأرض ويسعى جاهداً البحث عن المعرفة وأصول الأشياء والكون ، ومازال الإنسان فى رحلة البحث عن «الله والعالم (الكون) والإنسان» فأول ما وضع الإنسان قدمه على الأرض صار يبحث عن الله الخالق القوى الجبار الرازق المحى المميت الباعث لخلقه من جديد فصارت ألوان «التحريم» Taboo ، وصنوف المباح أو الحلال ، فتجسدت فى مخيلة البشرية والإنسانية صنوف وألوان للآلهة سجلتها سجلات الحضارات والتجمعات البشرية والإنسانية عبر الزمان والمكان فصار أجدادنا من الفراعنة على سبيل المثال لا الحصر من بين جماعات البشر وتجمعات الإنسان يسعون جاهدين نحو التعرف عن «الله» – من وجهة نظرهم – فوجدوه فى النيل جارى الخير وجالبه ، فسمى النهر بالإله « حابى » فصارت له العبادات والطقوس وأقيمت على ضفافه المزارات والساحات القدسية ، ثم تفرقت الأذهان والمخيلة الإنسانية للفراعنة بحثًا عن آلهة أخرى ،.ولم لا ؟! طالما أن الإله يتسم بوجوده فى عالم الغيب لا العلن فهو يدرك الأبصار ولا تدركه ، فاتخذوا مما خفى لبعض الوقت أو كله إلآها ، فانقسمت التجمعات الفرعونية على ضفاف النيل فى توجهها نحو تحديد صفة الإله ، وما تعبده فمنهم من اتخذ من « الجعران » إلاهاً ، وبعضهم إتخذ من الكبش « الخراف » ألهة ، وتعددت الآلهة فى صورة «الثعبان» ، و «الصقر» إلى أن وصلت العبادة فى مصر القديمة إلى عبادة «الشمس» فالإله فى السماء «الشمس أى رع» يحكم الكون ويسيره ، والحاكم الأرضى أى الفرعون «آمون» مثلاً يحكم بتوجيه وبفضل إله السماء فامتزج الحكم أرضاً مع السماء وأطلق على الفرعون فى ظل عبادة التوحيد (آمون – رع) أى الحاكم الإله . فهل مصر بلد الفرعون فى كل زمان ؟ سؤال يستحق البحث والإجابة عنه .

وإذا كان الإنسان فى مصر القديمية (الفرعونية) قد بدأ رحلة البحث عن «الله والعالم والإنسان» وقد هدى الله شعب مصر واصطفاه مع من اصطفاهم من بنى البشر بالديانات السماوية الهادية إلى معرفة الله وحدوده ومعرفة الكون وآفاقه ، ومعرفة الإنسان ومصيره ومبتغى رحلته الكونية ، فإن هناك شعوباً كثيرة مازالت فى نفس الرحلة الهادفة إلى البحث والوصول إلى ما تريد ؟! وإذا كان بنو البشر قد اختلفوا عن

طبيعة الإله والصورة الذهنية التى يحملونها فى أذهانهم نحوه ، إلا أنهم ورغم بلوغهم فى عددهم فى الوقت الراهن لما يقرب من السبعة مليارات نسمة من بنى الإنسان ، ورغم تقارب المسافات بينهم مكانياً وزمانياً وفكرياً وحضارياً إلا أنهم مازالوا مختلفين فى طبيعة الإله ، متفقون فيما بينهم على أن أبو البشر هو «آدم» ، وأن أم البشر هى «حواء» وتلك حقيقة فارقة تستوجب دائمًا البحث والتأمل ، والتى على أساسها وضعت نظريات الفكر، وتأصلت مبادئ الأديان وتحددت فى ضوءها نسبية المعرفة .

وهكذا أصبح الإنسان «سائحًا» فى آفاق الكون بحثًا عن العلم والمعرفة لحقيقة / وبحقيقة الأشياء والموجودات فها هو تشارلس دارون يبحث فى أصل الأنواع ، ويشاركه البحث كل من لامارك ودى فريز ومندل ، وإن كان قد سبقهم فى دروب المعرفة والبحث فى ذات الموضوعات بعض مفكرى الإغريق والمسلمين الأوائل ، حيث لاحظ الإغريق «وجود القواقع البحرية فى اليابس» وقالوا أنها أحياء بائدة» وهذا فكر متقدم إذا قورن بما قال به المفكرون الأوروبيون فى العصور الوسطى « من أنها بعض خلق الله أصابها غضبه فتحولت إلى حجارة » .

ومن بين مفكرى الإسلام جاء « إخوان الصفا » وتحدثوا عن « الوحدة فى الكائنات الحية جميعًا» ، وأن عالم الحيوان والنبات والجماد لا يفصل بين بعضها والبعض الآخر سوى بعض حدود «انقلابية» دقيقة . فهناك درجات من الدنو ، ودرجات من العلو أو الرقى، وتلك حكمة آلهية فى الخلق أجمعين ارتبطت بما يقوم به المخلوق بشتى أعضائه فى «جلب المنفعة أو دفع المضرة» .

وقد أشار المفكر الإسلامى العلامة أبو على أحمد بن محمد بن مسكويه الخازن المتوفى عام ٤٢١ هجرية إلى وجود نباتات لا تحتاج إلى بذور لتنبت ، وهى لا تمتاز عن الجماد إلا بما أسماه «أثر النفس» أى الحياة . حتى يصل فى تدرجه إلى الأشجار الكريمة ، ويعرج إلى مراتب الحيوان الذى يحاكى الإنسان فى سلوكه وتصرفاته ويضرب مثالاً «بالقردة» التى تحاكى الإنسان فى بعض أعماله[1].

• الرحلة والسياحة :

فالسياحة نشاط إنسانى اخيارى قائم على جلب المعرفة وتجديد النشاط البدنى

---

(١) راجع فى ذلك المقدمة العميقة التى كتبها الأستاذ اسماعيل مظهر فى ترجمته كتاب تشارلس دارون عن أصل الأنواع ، وتم نشر الترجمة عن طريق وزارة الثقافة والإرشاد القومى (بدون تاريخ) ، القاهرة ، ص ٤ - ٩ .

والعقلى والوجدانى أينما وجد هذا النشاط ، وأينما ارتبط بالرحلة (*) والإنتقال من مكان إلى آخر ... ولعل الرحلة الشهيرة – من بين العديد من الرحلات ذات الأهمية فى تاريخ الإنسانية – هى رحلة الباخرة «بيجل» إحدى سفن الأبحاث التابعة للأسطول البريطانى والتى أبحرت فى السابع والعشرين من ديسمبر عام ١٨٣١م من أحد الموانى الإنجليزية، وكانت تحمل من بين ركابها عالمًا شاباً هو تشارلز داروين البالغ من العمر آنذاك ٢٢ عامًا، وكانت مهمة السفينة أنها مكلفة باجراء بحوث فى بتاجونيا وتبييرا دلفويجو فى أمريكا الجنوبية ، غير أن هذه «الرحلة» استغرقت خمس سنوات وأكملت دورة كاملة حول الكرة الأرضية ، فدارت حول الطرف الجنوبى لأمريكا الجنوبية ، إلى سواحل شيلى ، وإلى جزر المحيط الهادى ثم نيوزيلندا ثم تسمانيا ثم سواحل استراليا الجنوبية ، ثم المحيط الهندى ، ثم إلى سواحل جنوب أفريقيا ثم إلى المحيط الأطلنطى مرة أخرى فانجلترا .

فتلك رحلة فى «السياحة العلمية» نتج عنها العديد من نظريات التطور والوراثة ، وأصل الإنسان ، فلولا هذه الرحلة لما وجدت بين يدى العلماء والمفكرين تلك المعلومات الاثنوجرافية Ethnography عن الأشياء والموجودات والكائنات واختلاف البيئات والثقافات . وأن حديثاً كهذا لابد وأن يكون مشمولاً بما قاله الله تعالى بقوله «أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . (سورة الحج الآية ٤٦) .

ولم تكن الجماجم والحفريات التى تم العثور عليها فى القرن التاسع عشر (كحفرية الجمجمة التى عثر عليها فى عام ١٨٥٦م بالقرب من دوسلدورف بألمانيا) وأثارت كثيراً من الدهشة لضخامتها وسمك عظامها حول تجويف العينين ، فضلاً عن سمك عظام غطاء الجمجمة ، فكانت التفاسير التى أثيرت حول تلك الجمجمة كلها تفاسير متباينة

(*) اشتهرت مصر كأول دولة فى تاريخ البشرية اعترفت بأهمية الرحلة ، فقامت ببناء السفن المتينة التى تجوب البحار والمحيطات ، وخير شاهد على ذلك تلك البعثة البحرية التى أرسلتها الملكة «حتشبسوت» إلى بلاد بنت فى عام ١٤٩٥ق. م، وهى تعد أقدم الرحلات التاريخية على الاطلاق، حين أبحر صوب جنوب مصر ، أسطول مكون من خمسة مراكب على متن كل مركب واحد وثلاثون فرداً . للمزيد أنظر فى ذلك :

– أنور عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار ، عالم المعرفة ، العدد ١٣ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، ١٩٧٩م .

– حسين محمد فهيم ، قصة الأنثروبولوجيا ، عالم المعرفة ، العدد ٩٨ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٦م .

رأى البعض أنها جمجمة (باثولوجية) لإنسان مريض، ورأى البعض أنها لإنسان مشوه ، أبلة، مصاباً بالكساح ، ورأى البعض ومنهم هكسلى الذى وصفها فى كتابه بعنوان : « مكان الإنسان فى الطبيعة » الصادر فى عام ١٨٦٣م أن هذه الجمجمة ليست لإنسان وإنما بها صفات شبه «قردية» ، أما دارون وفى كتاب بعنوان «هبوط الإنسان» فإنه لم يغامر باصدار حكم عليها . ومنذ ذلك التاريخ ولم يتوقف البحث ، ولم تتوقف السياحة العلمية بحثًا فى أصول الأشياء ، وتلك حقيقة مؤكدة فى نسبية العلم ، ونسبية الحركة ، ونسبية وتنوع سياحة الإنسان وسجله الحضارى ونشاطه الاجتماعى . وبهذا القدر اكتفى وليعذرنى القارئ الكريم حتى لا يخرج الهدف الاستهلالى الموجه لموضوع البحث للكتاب الراهن السياحة والموروث الحضارى: فى أنثروبولوجيا السياحة ٢٠١٣م. فربما يكون هناك حديث آخر أو كتاب آخر أتناول فيه التطور الثقافى والحضارى للعائلة البشرية عبر العصور :

١– منذ الثدييات الأولى فى زمن بدء الحياة والحياة الوسطى والتى استمرت لأكثر من ٧٥ مليون سنة .

٢– ثم بدء زمن الحياة الحديثة (التارسيير والليمور والعسس الشجرى) واستمرت لأكثر من ٤٥ مليون سنة .

٣– الأوليجوسين ويشير إلى زمن العالم القديم وطلائع القردة والعالم الجديد واستمر لأكثر من ٣٥ مليون سنة .

٤– الميوسين وهو زمن قردة العالم والنسانيس والبروقنصل ، وقرد المعدن، والقرد الشجرى ، وقرد سيڤا وقرد البلايوسين واستمر لأكثر من ١٥ مليون سنة .

٥– الجيبون والقردة العليا والبشريات الجنوبية والإنسان وعاشت وتعيش لأكثر من مليون سنة(١) .

وعلى العموم – ولدى الراسخون – فى العلم نجد أن هناك محاولات كثيرة فى «السياحة العلمية» بحثًا عن المتعة الفكرية وترويض الحالة الذهنية وصولاً إلى حقائق معرفية قد تبدو للإنسان !! لكنها فى حقيقة الأمر نسبية ، فها هو بول فييرانبد Paul Feyeraband أمريكى متخصص فى الفلسفة الاجتماعية أصدر فى عام ١٩٧٥ كتاباً أسماه ضد المنهج Against Method روج فى الكتاب ما أسماه أو أطلق عليه «النظرية الفوضوية» فى المعرفة والتى تنطلق عنده من مقولة مؤداها «أى شئ يؤدى الغرض»

---

(١) راجع ذلك :

– محمد السيد غلاب ، أصل الإنسان ، المكتبة الثقافية ، العدد ٢٦٦ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١م ص١٣١ .

واعتبر المنهج العلمى بمثابة قيد علينا ، وأنه بنظرة بسيطة إلى تاريخ وسجل العلم نجد أن ممارسات كثيرة وشتى قد ساهمت فى تطوره ، فحين اقتنع الناس بآراء العالم الإيطالى جاليليو (١٥٦٤ - ١٦٤٢م) عالم الفلك والرياضيات والطبيعة بأن الأرض تدور حول الشمس ، كانت مقولة ليست على أدلة علمية ، بل بفضل مهارته فى الدعاية وابراز أفكاره ، وقد حوكم جاليليو لتأييده لنظرية دوران الأرض حول الشمس والتى وضعها العالم البولندى نيكولاس كوبرنيكس (١٤٧٣ - ١٥٤٣م) وأرغم على نبذها لأنها تشجع الأفكار الغريبة حول العلم .

وإذا كانت السياحة فى مجال العلم والإرتياد فى شتى جوانبه تعتمد مادياً وفيزيقياً على المشاهدة والتجريب واكتشاف الجزئيات وحركاتها المتوالية والمتناهية فى الصغر والدقة ، وتلك سمة العلوم التطبيقية (الطبيعة والتفاعل الكيميائى والفلكية وغيرها) فإن التقسيم الأساسى للرؤى النظرية والمنهجية للعلوم الاجتماعية (ومنها ظاهرة السياحة فى المجتمع) إنما يعتمد على التقسيم القائم بين البنية الاجتماعية أو المجتمع وبين الفعل الاجتماعى أو الفاعل ، وهو الأمر الذى يستوجب ويقتضى نمطاً مختلفاً من التفسيرات السببية[1] ، للأسباب التى وجدت على أساسها ظاهرة السياحة باعتبارها نشاطاً اجتماعياً فى فروع عدة ، ومدى العلاقة القائمة بين الثقافة والسياحة ، وبين السياحة والأفراد ، وبين السياحة والمجتمعات المحلية وطبيعتها ، وأبنيتها الاجتماعية والثقافية ، وما تحويه وتتضمنه من قيم وأخلاق وأعراف وأساليب حياة .

• الرحلة بين المعرفة الثقافية والنشاط السياحى :

تعتبر الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) علماً متميزاً وفرعاً من فروع المعرفة الإنسانية ارتبط على وجه الخصوص بالسفر والإنتقال والرحلة ، فجميع الأنثروبولوجيين الأوائل ارتبط عطائهم العلمى والثقافى والحضارى بالانتقال من مجتمعاتهم الأصلية إلى مجتمعات أخرى تتوفر بها ألوان مختلفة ومغايرة من الثقافات وقبل الحديث عن الأنثروبولوجيين المتخصصين ودراساتهم الحقلية فى ثقافات غير ثقافاتهم ، نشير إلى أن العرب القدامى قد عرفوا السفر ومارسوا الترحال فى شبه جزيرة العرب ، والبلدان المتاخمة وقاموا برحلة الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما فى القرآن الكريم رحلة

---

(١) أنظر فى ذلك :

- Ian Craib, Modern Social Theory from Parsons to Habermas, Harvester, 1992.

والترجمة العربية الصادرة عن عالم المعرفة رقم ٢٤٤ بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، ابريل ١٩٩٩م وترجمة محمد حسين غلوم وراجعه محمد عصفور .

الصيف إلى اليمن ورحلة الشتاء إلى بلاد الشام وذلك فى قوله تعالى : «لإيلف قريش . إلفهم رحلة الشتاء والصيف» سورة قريش الآيات ١ ، ٢ . كما أبحرت سفنهم فى المحيط الهندى شرقًا ، وغرباً نحو أفريقيا ، وكان ذلك قبل مجئ الإسلام ، وما أن جاء الإسلام حتى وسع بدوره من آفاق الرحلة العربية وعدد من دوافعها ، فأصبح للرحلة شأن كبير وزادت قيمتها مع الفتوحات الإسلامية ، وما تلاها من عصر للإستقرار والإزدهار والمعرفة ، وبناء الحضارة حتى مشارف القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) .

وقد مرت الرحلة العربية بفترات من الازدهار ، وأخرى من الإنكسار ، حتى جاءت رحلات أبى عبد الله اللواتى ، الشهير بابن بطوطة ٧٠٣ – ٧٧٩ هجرية / ١٣٠٤ – ١٣٧٧ ميلادية ، والمؤرخ الرحالة عبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢ – ٨٠٨ هجرية / ١٣٣٤ – ١٤٠٦ ميلادية حتى أن عبد الرحمن بن خلدون ذكر بأن للرحلة أهمية قصوى وبالغة فى طلب العلم واكتساب فوائده والكمال بلقاء أهل ثقافات وسياسة آخرين وتعتبر رحلة الحج إلى بيت الله الحرام فى مكة المكرمة من أهم العوامل التى دفعت المسلمين إلى الرحلة والانتقال فهى جاءت أمراً إلهياً مقروناً بالانتقال والسفر وتأدية الفريضة الدينية / العقائدية لمن استطاع سبيلاً إذ يقول ربنا تبارك وتعالى «وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق» سورة الحج الآية ٢٧ . فالحج كان ولايزال رحلة يتشوق إلى أدائها كافة الناس وليس العلماء أو الفقهاء فقط[١] . وقد قام الحكام من قبل ببناء المنشآت على الطرق لخدمة الحجاج وعهدوا إلى جنودهم تأمين طرق الحج وحماية سالكيها وقد كتب محمد محمود الصياد[٢] فى مقال له عن ابن بطوطة قائلاً « الحجاج كانوا يتجمعون فى قوافل تبدأ صغيرة ثم تنمو كلما تقدم بها الطريق ، بما ينضم إليها من وفود ، حتى يصبح فى النهاية للعراق حجيجة ، وللشام حجيجة ولأفريقيا حاجها، وتسير القافلة فى ألفة ونظام وتعاطف شامل ، يحميها جنود الحكام ، ويرحب بها سكان المدن والقرى فى معظم الأحيان ويزداد الترحيب كلما زاد فى القافلة عدد العلماء ورجال الدين» .

ولم تقتصر دوافع الرحلة على التزود بالعلم ومقابلة الشيوخ من العلماء ، وإن كان ذلك قد أصبح فى العصور الإسلامية معياراً للحكم على مستوى العلماء ، والفقهاء ولم تقتصر الرحلة على أداء فريضة الحج وهى الركن الخامس من أركان الإسلام ، وفريضة

(١) حسين محمد فهيم، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ، الكتاب رقم ١٣٨ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت ، يونيو ١٩٨٩م ، ص٩٠ وما بعدها .

(٢) محمد محمود الصياد ، رحلة ابن بطوطة ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد الثالث ، الهيئة المصرية للتأليف ، القاهرة .

واجبة الأداء على المسلم ما لم يعوقه عائق من ضعف صحة أو قلة مال ، وإنما كانت التجارة علاوة على ذلك ومنذ قديم الزمان أمراً يقتضى القيام بالرحلة والسفر البعيد .

ومن أشهر رحلات العرب البحرية تلك التى تمت خلال النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى وهى رحلة التاجر سليمان السيرافى ، ومن التجار الرحالة الذين جاءوا فى عصر لاحق نذكر منهم مثلاً ياقوت الحموى (توفى عام ٦٢٦ هجرية / ١٢٢٩ ميلادية) ورغم أن رحلاته كانت أساساً للتجارة ، إلا أن مؤلفه الجغرافى (معجم البلدان) مازال يحظى بشهرة علمية رائدة حتى اليوم .

وإذا كانت الرحلة قد إتسمت بالاختيارية والطوعية والفردية فى أساسها ، إلا أن رحلات أخرى اتسمت بالرسمية والتكليف ، وتتم حينما يكون الحكام فى حاجة إلى المعلومات والبيانات عن البلدان والشعوب التى امتد الإسلام إليها ، وأصبحت جزءً من عالمه . لقد اقتضت ضرورة الحكم والإدارة ، وتقدير الثروات وحجم الضرائب أن يكلف الحكام بعض الأشخاص بالقيام برحلات تفقدية لجمع البيانات والحقائق وتقديم التقارير ، وسواء أطلق على هذا النشاط صفة (الجغرافية الإدارية) أو (كتابة تواريخ الأقاليم) فقد لعبت الرحلة دوراً هاماً فى أدائه . وباستثناء رحلات معينة ، أولتها الدولة الاهتمام وتولت تمويلها وتحديد أهدافها الرسمية ، كانت الرحلة العربية بصفة عامة جهداً ذاتياً واجتهاداً شخصياً بحتاً .

ولا يخفى أن الله جلت حكمته لم يجمع منافع الدنيا فى أرض واحدة ، بل فرق المنافع والجهات أحوج بعضها إلى بعض . ولذلك كانت الأسفار مما تزيدنا علماً بقدرة الله وحكمته ، وتدعو إلى شكر نعمته ، والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب . هذا وقد نالت الرحلة الإسلامية حقها الكامل من الإهتمام واستحقاقها الفعال من قوة الدفع والحوافز على الطريق فى البر والبحر ، وواصل نفر نشيط من المسلمين أصحاب الخبرة فى الرحلة أداء دورهم الوظيفى والخروج فى الرحلة لإنجاز المهام المنوطة بهم[١] .

وقد أورد الإمام الغزالى فيما يخص تقاليد السفر وآداب الرحلة أنه عند العزم على السفر ، لابد للمسافر من رد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ، وأن يرد الودائع إن كانت عنده ، ولا يأخذ لزاده إلا الطيب الحلال وأن يأخذ قدراً يوسع به على رفقائه .

(١) أنظر فى ذلك :
- صلاح الدين على الشامى ، الإسلام والفكر الجغرافى العربى ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م .
- صلاح الدين على الشامى ، الرحلة عن الجغرافيا المبصرة ، فى الدراسة الميدانية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .

وعند رحلة العودة بعد انقضاء السفر على المسافر عندما يقترب من بلدته أن يدعو قائلاً : « اللهم أجعل لنا قراراً ورزقاً حياً » ، ثم يرسل لأهله من يبشرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكرهه ، وينبغي أن يحمل لأهل بيته وأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر إمكانه ، فذلك سنة(1) .

ولما كان السفر والإنتقال رغم ما يتميز به من متعة وسياحة وترويح عن النفس والبدن ، إلا أن السفر وخصوصاً في الماضي كان يعد عملاً شاقًا ويحتاج إلى جانب الإعداد الجيد له أن يتوجه المسافر بالدعاء إلى الله لإعانته على سفره ، وهنا في هذا المقام يقول الأزدي أن ابن عمر علمه بأن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيرة خارجًا إلى سفر كبّر ثلاثاً ثم قال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا وإطو لنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر في الأهل والمال) وإذا رجع قالهن وزاد فيهن (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)(2).

وقد ارتبطت الرحلة بكثير من أعمال التراث العربي في جوانبه المتعددة ، فها هو عبد الله محمد أحمد المقدسى أحد أقطاب التراث في الجغرافيا العربية في القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) يؤكد لنا أهمية رحلاته في أنحاء العالم الإسلامي من أجل المشاهدة والمعاينة (أى السياحة) المعرفية والثقافية ، وجمع المادة العلمية التى سجلها في كتابه الشهير بعنوان : «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»(3) .

ويضاف إلى ذلك الرحالة الأندلسى الشهير أبا عبد الله محمد بن محمد الإدريسى وكتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» يقدم فيه رؤية المشاهدة لرحلاته في بعض أجزاء القارة الأوروبية وأقاليم عديدة في البلدان الإسلامية ، فقد كان بارعًا في وصف الأقاليم الجغرافية وإعداد الخرائط لها .

ثم جاء كتاب أبى حيان التوحيدى (٣١٠ – ٤١٤ هجرية) بعنوان : «الإمتاع والمؤانسة » تعبيراً عن شخصية الرجل الذى وصفه محبوه بأنه فيلسوف الأدباء وأديب

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ، الجزء الثانى ، باب فوائد السفر ، ص٢٥٥ .

(٢) محمود شكرى الألوسى، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (١٣١٤هـ) شرحه، وصححه محمد بهجة الأثرى ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٤ ، والحديث أخرجه أحمد ومسلم في صحيحيهما .

(٣) شمس الدين أبو عبد الله المقدسى ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٠٦م.

الفلاسفة ، حيث تميز التوحيدى بالتطواف فى أنحاء الأرض فى الحجاز وفارس والعراقين والجبل واطلع على خوافى الحياة ، ويعد كتابه وثيقة تاريخية ثقافية للحياة العقلية والاجتماعية للمجتمع الإسلامى فى القرن الرابع الهجرى ، العاشر الميلادى . وقد احتوى كتاب الإمتاع والمؤانسة على العديد من مظاهر الحياة المتصلة بالأدب والعلم والإنسان والحيوان ، والسياسة وأحوال البشر فى العادات والتقاليد ويعد الكتاب سجلاً اثنوجرافياً هاماً للباحثين والدارسين فى ثقافات الشعوب .

ولم تكن الرحلة على صاحبها بالأمر الهين ولكنه كان يتقبلها ويتقبل مشاقها كعمل إنسانى ونشاط لابد منه وها هو ابن جبير يعبر عن الرحالة والحنين إلى الأوطان ، فيحكى أنه عندما كان فى دمشق قطع أحد الأغصان الصغيرة من شجرة كبيرة ، وأنشد قائلاً [1] :

لا تغترب عن وطـــن   واحذر تصاريف النوى
أما تــرى الغصن إذا   مـا فارق الأصل ذوى

وإذا كان البعض يرى فى السفر غربة وحرمان عن الأهل والأصل ، إلا أن البعض من رحالة العرب والمسلمين ردوا على هذا الحنين والخشية من الغربة ، لأنها قد تثبط العزيمة ، أما فى الحركة والسفر والانتقال فذاك خير ومنفعة وللرد على أنصار من يستشعرون الغربة والحرمان أثناء السفر يقول الإمام الشافعى فى أبياته الشهيرة[2]:

سـافـر تجـد عـوضًـا عـمن تفـارقـه   وانصب فـإن لذيذ العـيش فى النصب
إنى رأيت وقــوف المـــاء يفـسـده   إن ســال طاب وإن لم يجـــر لم يطب
والشـمس لو وقــفت فـى الفلك دائمـة   لملهــا الناس من عـجم ومن عــرب

وقد أسهمت الرحلة بدور فاعل فى ثراء العلوم الاجتماعية والثقافية والحضارية ، ومنها ما يتصل بالتراكم الثقافى والحضارى لثقافات الشعوب وما يمكن جمعه وحفظه وتخزينه ثم عرضه فى متاحف متخصصة ، ومن تلك الإسهامات ما قامت به الرحلة العلمية التى قام بها الفريد كورت هادون (١٨٥٥ – ١٩٤٠) Alfred Cort Haddon إلى جزر مضايق توريس Torres Straits Islands عامى ١٨٩٨ و١٨٩٩م الواقعة بين غينيا الجديدة وشمالى أستراليا ، وتعد تلك أول رحلة علمية لدراسة حقلية صحيحة ،

---

(١) أبو الحسن محمد ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م .
(٢) شهاب الدين أحمد النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب، (تحقيق حسين نصار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٣٠م.

ومن الطريف أنه لم يكن أحداً من بين أعضاء هذه الرحلة متخصصاً فى الأنثروبولوجيا فقد كان هادون [1] نفسه متخصصاً فى دراسات علم الحيوان بعد أن أتم دراساته فى جامعتى لندن وكيمبردج – وكان من بين أعضاء الرحلة عالم الباثولوجيا والأمراض المتوطنة س. ج. سليجمان C. G. Seligman الذى وجه اهتمامه بعد ذلك لدراسة الأنثروبولوجيا وبخاصة بين الشعوب والقبائل النيلية فى أفريقيا وقام بنشر كتاب عن «السلالات البشرية فى أفريقيا» . وشارك فى الرحلة إلى مضياق توريس أيضاً وليام هالز ريفرز ١٨٦٤ – ١٩٢٢ William Halse Rivers الذى كان طبيباً ومتخصصاً فى الطب النفسى بعد أن أنهى دراسته فى جامعة كيمبردج ، وأسس مدرسة فى علم النفس التجريبى ، ثم اهتم بعد ذلك بدراسة الاثنولوجيا Ethnology وطبائع الشعوب وثقافاتها ونظمها الاجتماعية ، ومن مؤلفاته التى نشرت بعد وفاته : علم النفس والسياسة (١٩٢٣)، الطب والسحر والدين (١٩٢٤) ، التنظيم الاجتماعى (١٩٢٤) ، علم النفس والاثنولوجيا (١٩٢٦) .

وإذا كانت هذه الرحلة قد فتحت آفاقاً للعلم والمعرفة للإنفتاح على ثقافات الشعوب إلا أنها أيضاً قد فتحت أبواباً عدة للتعرف على المقومات السياحية الواقعة على أطراف الكرة الأرضية والتى أدت بعد ذلك إلى توجه الأفراد والأموال إلى تلك المواقع الجغرافية فزاد الإتصال الإنسانى بين بنى البشر ، وأصبح التنقل والسفر سمة أساسية لدى العلماء والباحثين ، ولا شك أن بدايات القرن التاسع عشر كانت انقلاباً كبيراً لعصر جديد من الاستكشافات والاتصال بالعالم الخارجى ، ساعد فى ذلك المخترعات والآلات الصناعية ووسائل النقل التى تمت بأساليب علمية ، ومن علماء الانثروبولوجيا الذين اهتموا بالرحلة كعامل أساسى للنهوض بالعلم فى شتى جوانبه راد كليف براون Rad Cliffe Brown ورحلاته إلى جزر الأندمان Andaman Islands فى المدة من ١٩٠٦ – ١٩٠٨م، ثم برونيسلاف مالينوفسكى Bronislaw Malinowski الذى استمرت رحلته إلى أربعة سنوات (١٩١٤ – ١٩١٨) بين الشعوب البدائية (آنذاك) فى جزر التروبرياند Trobriand Islanders فى ميلانيزيا. ولا يفوتنا أيضاً أن ننوه عن الرحلة التى قام بها إدوارد بيرنت تايلور Edward B. Tylor (١٨٣٢ – ١٩١٧) والذى يعتبر أباً للأنثروبولوجيا فى بريطانيا ، تلك الرحلة التى قام بها إلى أمريكا عام ١٨٥٥م حيث طاف بالعديد من الولايات الأمريكية ، ثم سافر إلى المكسيك وانتقل إلى كوبا عام

---

(١) بعد أن عاد الفريد كورت هادون من رحلته نشر المادة الاثنوجرافية للرحلة ، وبعدها عين أستاذاً للأنثروبولوجيا الفيزيقية فى جامعة كمبردج عام ١٨٩٤م .

١٨٥٦م وفى هاڤان تعرف بطريق المصادفة فى إحدى الحافلات العامة على هنرى كريستى Henry Christy أحد علماء الإثنولوجيا فى القرن التاسع عشر ، وعلى الرغم من أن كريستى كان يكبر تايلور بحوالى ٢٠ عامًا إلا أن العلاقات توطدت فيما بينهما ، وأصبح تايلور مصاحباً لكريستى فى أسفاره وأبحاثه ودراساته ، وكانت البداية الحقيقية لتايلور للتعرف على عادات الناس وحياتهم وأعمالهم وفنونهم ، وجمع العديد من قطع العاديات والآثار من الشرق الأدنى ومن بلدان عديدة . هذا فضلاً عن مؤلفه الشهير بعنوان الثقافة الأولية أو كما يحلو للبعض تسميته الثقافة البدائية (١٨٧١م) Primitive Culture والذى أسس فيه لأول مرة تعريفاً شاملاً للثقافة بأنها « ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والقانون والأخلاق والعادات والعرف وكافة القدرات والأشياد الأخرى التى تؤدى من جانب الإنسان باعتباره عضواًت فى المجتمع[١] .

ومن هذا المنطلق أصبحت الثقافة والحضارة كليهما فى جوانبهما المادية والمعنوية يمثلان عمقًا اجتماعياً وثقافيًا لكافة ثقافات الشعوب فى موروثها الشعبى وفى ثقافاتها الراقية ، وما تحويه من قيم اجتماعية وأخلاقية ، وأساليب حياة ، وما تذخر به من تراث متحفى يعد خير شاهداً على تقدم الأمم ورقيها ونهضتها كما يزيد التواصل الإنسانى بين المجتمعات الإنسانية تكون السياحة نقطة الوصل فيه ، ومن هنا تتعمق الفكرة القائلة ببينية العلوم وتكاملها ما بين الثقافة والثقافة الشعبية والموروث الثقافى الشعبى والموروث الحضارى وعناصر الثقافة المادية ، فضلاً عن العادات والتقاليد والقيم والأعراف والقوانين والدساتير وطرق الحياة[٢] .

ومن فوائد الرحلة ما يلى :

١- إذا كانت فى طلب العلم ولقاء الأساتذة (السياحة الثقافية) فهى مزيد من كمال فى التعليم وزيادة المعارف والتعرف على الخبرات العلمية المتطورة فى المجال الذى يسعى لتحصيله الانسان .

---

(1) Tylor, E. B., Primitive Culture, fifth Edition, London, 1913, p. 3.

(٢) أنظر فى ذلك :

- محمد عباس إبراهيم ، الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م .
- محمد عباس إبراهيم ، الثقافة الشعبية – الثبات والتغير ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ .
- محمد عباس إبراهيم ، الأنثروبولوجيا الثقافية بالاشتراك مع الزميل أ. د. فاروق أحمد مصطفى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٠م.

٢- تنمى شخصية الانسان وتجعله صبوراً على ما يلاقيه من متاعب وآلام جسمية وآلام نفسية ، وأن يكون أكثر حذراً .

٣- التمسك بالآداب السامية والخلق القويم حيث أن الراحل (السائح) يحاول أن يظهر بصورة حسنة فهو بعيداً عن أهله وأبناء وطنه الذين يعرفونه ويحسن معاشرة الناس فى الموطن الجديد .

٤- قد تكون الرحلة سعيًا وراء الرزق نظراً لضيق الرزق فى الموطن الأصلى ولهذا يسعى الانسان إلى موطن آخر يجد فيه فرصة للعمل ومصدراً للرزق الوفير كما هو الحال فى سفر كثير من الشباب إلى الدول المختلفة للعمل والسياحة كلما يتيسر ذلك .

٥- تؤدى الرحلة دوراً هاماً فى زيادة معارف الإنسان واتصاله بآداب ومعارف وعادات الشعوب الأخرى .

٦- تمدنا الرحلة بمادة غزيرة من المعارف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية التى دونها نتيجة اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس والحياة مثل الرحلات التى قام بها ابن حوقل والادريسى وابن ماجد ... الخ ، حيث زودنا بمادة اثنوجغرافية لطبيعة وأحوال البلاد والناس التى زاروها من جميع النواح الطبيعية والاجتماعية والثقافية والنفسية .

٧- الرحلة هى اكتشاف الانسان لما يحيط به من أسرار بقصد التعرف والسيطرة على ما يكتنفه من الحياة .

٨- تفيدنا الرحلة فى وصف المقومات الشخصية لأبناء البلد المضيف والصفات والخصال الاجتماعية والنفسية وعادات الشعوب والسمات الشخصية .

٩- تفيدنا الرحلة السياحية فى تقديم وصف كامل لرؤية أبناء البلد المضيف للسائحين ومدى تفاعلهم وتعاملهم معهم وحدود هذا التفاعل والتعامل حيث أن هذا له أثر بالغ الأهمية فى عمليات الإقتباس والاستعارة والانتقاء والتقليد والمحاكاة ومن ثم التكيف والتمثيل الثقافى التى تعد من أهم العمليات الاجتماعية المتضمنة عبر الاتصال الثقافى بين السائحين والمضيفين وهو محور إهتمامنا فى علم الإنسان .

١٠- قد يظفر الانسان من رحلته بمجموعة من الأصدقاء المتخصصين خصوصاً لو كانوا فى مجال الأدب والعلم والفقه والفن وهذا ما يدعم عملية التواصل الفكرى ودفع عملية الإبداع والخلق والإبتكار .

١١- يمثل السائح قوى مستهلكة بالنسبة للبلد المضيف وتمثل انفاقاته خلال رحلته فى كافة النواحى الخدمية مصدر دخل للبلد المضيف .

وبقدر ما تقدمه الرحلة من فوائد للرحالة وللإنسانية على وجه العموم ، إلا أن هناك بعض الصعوبات أو المعوقات التى تواجه الرحلة والرحالة ، ومنها :

١- ضعف الإمكانيات المادية والتى تعد من أهم العقبات التى تحول دون القيام بالرحلة حيث أن تدبير نفقات السفر والاقامة والمصاريف الأخرى من الأمور الهامة حتى لو كانت محدودة وبسيطة للقيام بالرحلة السياحية .

٢- الخوف من المغامرة والاقدام عليها فالرحلة في أساسها حب للانتقال من مكان إلى آخر مقروناً بحب الاستطلاع والشغف بالتعرف على كل ما هو غير مألوف ولقد كانت الشخصيـة المصريـة حتى عهد قريب لا تميل إلى السفر سوى الحج ولكن فى الآونة الأخيرة باتت تميل إلى الترحال بقصد السعى والرزق والسياحة فى آن واحد.

٣- وسائل النقل وتوفرها وسهولتها له أثر كبير على نجاح الرحلة السياحية والاستمتاع بها وكذلك سهولة الطرق وتأمينها تلعب دوراً هاماً فى نجاح الرحلة من دونها .

٤- حجم معارف ومعلومات السائح عن البلد المضيف وطباع وعادات الناس فى البلد المضيف له أثر بالغ الأهمية فى نجاح الرحلة السياحية وهنا يسعى السائح جاهداً فى الاستزادة والاطلاع بخصوص رحلته من الكتيبات السياحية ومن البراج الإعلامية السياحية المختلفة ومن حكايات الأصدقاء ... الخ . وبقدر معلومات السائح ودقتها عن البلد المقصود بقدر تيسر وسهولة الرحلة والاستمتاع بها دون إنزعاج وإزعاج من جانب السائحين والمضيفين .

٥- الصحبة وجماعة رفاق الرحلة التى يسافر معها السائح ويؤثر الاختيار الواعى لأصدقاء الرحلة وحسن التفاهم والتقارب فى الطباع والدوافع بخصوص الرحلة مما يؤثر تأثيراً فعالاً على نجاح الرحلة .

٦- الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى فى البلد المضيف ويمثل هذا العامل عاملاً هاماً فى زيادة الجذب السياحى لأن الاستقرار الاجتماعى للمضيفين والتزامهم الأخلاقى ومحافظتهم على عاداتهم وسماتهم الأصلية وكذلك مستواهم المعيشى إذا كان متوسطاً فيمثل عامل أمن وأمان للمضيف وللسائح[1].

٧- الاستقرار السياسى والأمنى ويمثل عامل الاستقرار السياسى والأمنى أهم العوامل التى تساعد على نجاح الرحلة السياحية وزيادة تدفق السياح أو تحول دون ذلك ولقد

(١) يسرى دعبس ، العلاقات الاجتماعية للسائح ، رؤية فى أنثروبولوجيا السياحة ١٩٩٣م ، مرجع سابق ، ص٢٢ – ٢٧.

كان مشهوداً لمصر ولايزال بأنها بلد الأمن والأمان وأنها من البلدان النامية التى تبعد عن الاضطرابات الداخلية والحروب والصراعات الطائفية والحزبية وأنها تتمتع بجهاز أمنى قوى يحافظ على الاستقرار .

٨- المقومات الشخصية لأبناء البلد المضيف وتتمثل هذه المقومات فى الصفات التى يتمتع بها المضيفين من حيث حب الغرباء أو بعضهم ، والطيبة والكرم وعدم الميل إلى العنف من دونه، والسماحة وحسن المعاشرة والبشاشة أو الغلظة ... الخ من السمات التى تؤثر فى ترك أثر إيجابى أو سلبى فى نفوس السائحين .

- **أنثروبولوجيا السياحة :**

ويتضح مما سبق أن الأنثروبولوجيا تركز بصفة أساسية على دراسة سلوك الإنسان وأنشطته المختلفة ، فيأتى مفهوم أنثروبولوجيا السياحة باعتباره نشاطاً إنسانياً سياحياً فى المجتمع ، وهو يختلف تبعاً للمقومات المجتمعية المحلية والإقليمية ، وما بها من أبنية ثقافية ونظم سياسية ، إلى جانب المتغيرات الدولية العالمية والتى لا يمكن إنكار مدى تأثيرها فى الحركة السياحية العالمية بين الدول والثقافات ، فالسياحة بهذا المفهوم تجعل من الأنثروبولوجيا على وجه العموم ومن أنثروبولوجيا السياحة على وجه الخصوص تراقب وتدرس سلوك الإنسان أثناء نقله للمعارف والأفكار الثقافية والحضارية ومدى تأثره وتأثيره فى المجتمعات المصدرة والمتلقية للأفكار السياحية ، كما تركز أنثروبولوجيا السياحة على دراسة السكان من المقيمين فى المجتمعات المحلية والتى يتواجد بها مواقع سياحية وأثرية وتراثية وشاطئية وغيرها ومدى إدراك هؤلاء السكان بقيمة ما لديهم من مقومات سياحية من جهة ، وبقدر ما يتحلون به من قيم وأنماط سلوكية فى تعاملهم مع الزائرين أو السائحين وهنا تقوم عملية التنشئة السياحية Tourismalization من خلال المفهوم الأوسع مدى من الناحية التربوية وهو مفهوم أو عملية التنشئة الاجتماعية Socialization والتى يقصد بها نقل الطرق والأساليب التربوية والمعارف والقدرات والمهارات والرؤى لأجيال جديدة تنضم إلى المكونات الإنسانية للمجتمع ومن هذا المنطلق جاءت أهمية السياحية فى الآونة الأخيرة باعتبارها رافداً هاماً من روافد النشاط الإنسانى على كافة المستويات الترفيهية لإرتباط السياحة بوقت الفراغ واستثماره فى الترويح النفسى والبدنى ، والمستوى الثقافى أو الحضارى من خلال اكتساب معارف جديدة ومعلومات جديدة لشعوب وثقافات متباينة ، لم يكن لدينا عنها من قبل أية معرفة إنسانية ، فضلاً عن المستوى الاقتصادى وما تمثله صناعة السياحة من أهمية بالغة الأهمية بالنسبة للشعوب لاسيما تلك التى تمتلك وتذخر بالعديد بالمقومات السياحية (الحضارية – الدينية – التاريخية والأثرية – البحرية – النيلية –

الشاطئية – الرياضية – الثقافية وغيرها) ويصيبنا القول إن قلنا أن مصر قد حباها الله ووهبها كل هذه المقومات الداعمة لنشاط السياحة وروافدها ، ولذا فإن السياحة والنشاط السياحى فى مصر يسهم وبدرجة كبيرة فى إنماء الدخل الاقتصادى سواء للأفراد أو الشركات العاملة أو خزانة الدولة المصرية فى عمومها .

ولما كانت الأنثروبولوجيا تهتم منهجيًا بالدراسة الحقلية القائمة على المعايشة ومشاركة السكان حياتهم فقد تنوعت مجالات البحث وفروعه تحت مظلة الأنثروبولوجيا العامة، وجاءت مجالات أساسية كالأنثروبولوجيا الفيزيقية (الطبيعية) والاجتماعية ، والثقافية ، ثم جاءت مجالات وفروع أكثر تخصصاً فى دقتها ومنها أنثروبولوجيا التنمية، والأنثروبولوجيا السياسية ، والأنثروبولوجيا الاقتصادية ، والأنثروبولوجيا الحضرية ، والأنثروبولوجيا اللغوية ، وهكذا إلى أن وصلنا إلى مجال البحث فى أنثروبولوجيا السياحة Anthropology of Tourism ، وقد جاء هذا الفرع من الدراسة الأنثروبولوجية المتخصصة نظراً لما يقوم به علماء الأنثروبولوجيا من أدوار بحثية تكاملية بين ظواهر المجتمع وسلوكياته ، فإذا نظرنا إلى السياحة Tourism باعتبارها ظاهرة مجتمعية يتصل بها عدة عمليات مجتمعية فى مجالات التنشئة السياحية Touristalization فى التدريب والارتقاء بالمهارات السلوكية للعاملين فى حقول السياحة المتباينة فضلاً عن التركيز على نظرة السكان الأصليين لمدى أهمية مقومات بلدانهم سياحيًا ، ورؤيتهم لغيرهم من أبناء الثقافات الأخرى (الزائرين) أو السائحين ومدى الترحيب بهم والتفانى فى ضيافتهم وتقديم كافة ما يلزمهم من معلومات حضارية أو ثقافية واكرام نزلهم وضيافتهم ، فلا شك أن السياحة بهذا المفهوم سوف تصبح رافداً هامًا لأى مجتمع من المجتمعات الإنسانية يمتلك مقومات السياحة المحلية أو الإقليمية أو العالمية .

ومنذ أن نشر ج. برايدن J. Bryden كتابه بعنوان السياحة والتنمية : دراسة فى منطقة الكومنولث الكاريبى فى عام ١٩٧٣ والذى حاول فيه أن يوضح الدور التنموى الذى يمكن أن تقوم به السياحة فى المجتمع ، سواء على مستوى تنمية المجتمع المحلى ذاته وانخراط أفراده فى نسق العمل فى مجالات السياحة، أو على مستوى الدولة ككل وما يعود عليها من جراء تشغيل الوكلاء السياحيين وما يمكن أن يدخل على خزانة الدولة، ويسهم فى نمو وتنمية الاقتصاد الوطنى ، وهنا تكون السياحة قد أوفت بالدور المنوط بها فيما يعرف بدورها فى التنمية المتواصلة Sustainable development وقد ركز برايدن على إظهار المقومات الطبيعية للسياحة والتى تتمتع بها منطقة الكاريبى ، ومدى قدرة أبناء المنطقة على جذب الاستثمارات المالية وتوظيفها فى إنشاء الموتيلات

والمنتجعات وسياحة اليخوت والأندية الليلية والسياحة الشاطئية ، فضلاً عن الفنون الشعبية المحلية وما تتميز به المنطقة من موروث شعبى متفرد[1] .

ولهذا يمكن القول أن أنثروبولوجيا السياحة تركز جل اهتمامها على دراسة الموضوعات التالية :

١- المقومات السياحية للمجتمع المضيف وتشمل تلك المقومات الموقع الجغرافى وأهميته والبعد التاريخى ودوره فى نمو النشاط السياحى ما يمتلكه البلد المضيف من تراث أثرى وحضارى ومقومات بيئية وطبيعية تسهم فى تنشيط الحركة السياحية .

٢- دراسة الموروث الثقافى ، والموروث الحضارى ومدى اسهامه فى الحركة السياحية المحلية والإقليمية والدولية .

٣- دراسة العادات والتقاليد والأعراف والتواؤم اللغوى بين المجتمع المضيف وبين السائحين ، وعما إذا كان التواصل اللغوى يمثل عائقًا من عدمه ، وهل تصطدم عادات وتقاليد المجتمع المضيف مع عادات وتقاليد السائحين .

٤- الإهتمام بدراسة عملية التنشئة السياحية Touristalization وهى عملية تستحق الإهتمام بدءً بالمؤسسات التربوية والتعليمية ، والنظم التربوية داخل الأسرة والكتب الثقافية والعلمية ، وأجهزة ووسائل الإعلام حتى يمكن اعتبار أن التنشئة السياحية هى جزء لا يتجزأ من عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وعندما تنجح التنشئة والعائد التربوى والثقافى منها فلا شك أن دورها فى النمو السياحى سيكون ملحوظًا[٢] .

٥- العلاقة بين السياحة والدخل الاقتصادى وتوزيعه والعائد منه سواء على مستوى التغير فى نمط الحياة بالنسبة للأفراد ، أو على مستوى عائد السياحة ومدى اسهامه فى التنمية المجتمعية المتواصلة وخلق الفرص التنموية فيما يخص الأنشطة الجديدة وتشغيل الأيدى العاملة .

٦- العلاقة بين السياحة والجريمة ومدى انتشار السلوك الإجرامى من عدمه ، وتتبع ما يمكن أن يسبب المضايقات للسائحين من أبناء الوطن المضيف بدءً من مراقبة أسعار الخدمات فى النقل والمطاعم والإقامة وأثمان العاديات السياحية التى يرغب السائح

---

(1) Bryden, J., Tourism and development : A case study of the Commonwealth Caribbean, Cambridge University press, 1973 .

(٢) للمزيد أنظر فى ذلك : هالة عبد الرحمن عبد العليم ، الرؤية المجتمعية للآثار - دراسة مقارنة فى أنثروبولوجيا السياحة ، دكتوراة غير منشورة ، آداب الاسكندرية ، ٢٠٠٥م ص٤٥.

فى العودة بها إلى بلده، وانتهاءً إلى ما يمكن أن تمثله الجريمة من انتهاك صارخ لحرية السائح أو تعريض حياته للخطر . وفى المقابل قد يكون السائح نفسه هو مصدر ومبعث الجريمة بطرق متعددة منها ممارساته لسلوكيات تتنافى وقيم وتقاليد البلد المضيف ، وانتهاءً بممارسة أفعال قد تندرج تحت «الفعل الفاضح» فى الطريق العام، وقد يؤدى ذلك من قبل السائح لكنه دون أن يدرى أو يراعى حرمة البلد المضيف . وقد تشمل الجريمة فى قطاع السياحة ما يتعرض له السائح من ألوان مختلفة لسرقة ممتلكاته أو متعلقاته .

٧- دراسة العلاقة بين السياحة والمخزون الحضارى مع التركيز على الأدوار التى تقوم بها المتاحف المفتوحة ، ومتاحف العرض سواء أكانت متاحف أثرية تاريخية أو متاحف متخصصة أو متاحف اثنوجرافية وكيفية الحفاظ على مقتنياتها من خلال بساطة العرض والحفاظ على المقتنيات وتأمينها، مع الإهتمام بالمجتمع المحلى والبيئة المحلية التى يقع المتحف فى نطاقها المكانى .

٨- أصبحت أنثروبولوجيا السياحة الآن مشاركًا فاعلاً فى عملية التسويق للسياحة من خلال التوجه الثقافى بالارشاد السياحى لعرض أهم عوامل ومقومات الجذب ، وكيفية العمل الذى بمقتضاه يتم جذب السائحين إلى البلد المضيف من خلال تقديم التسهيلات والحوافز المشجعة على قدوم السائح وتنشيط الحركة السياحية ، وهذا لا يتم إلا بتقديم وتسويق الموروث الثقافى والسياحى بصورة جيدة .

٩- إهتمام أنثروبولوجيا السياحة بالدراسات التقويمية من آن إلى آخر بقصد مراجعة ما تحقق من ايجابيات ، وما ظهر من سلبيات وتلك مهمة موضوعية ومنهجية على حد سواء قد يتوفر للأنثروبولوجى القيام بها بشكل أكثر عمقًا وتحليلاً ، نظراً لما يقوم به الأنثروبولوجى واعتاد عليه من دراسات ميدانية / حقلية متعمقة ، ومعايشة أى مجتمع تحت أى ظرف من الظروف الاجتماعية أو الثقافية . ومن خلال تلك الدراسات التقويمية يمكن وضع الخطط المستقبلية التى تسهم بشكل فاعل فى النهوض بقطاع السياحة فى شتى مجالاته .

وإذا كانت الثقافة هى نسق المعانى System of Meanings فإن مهمة الأنثروبولوجى هى فهم المعانى وفهم الأفعال الثقافية ، وفهم الأنماط الثقافية ، وبهذا المدخل نرى أن أنثروبولوجيا السياحة فى أغلب موضوعاتها وما تشتمل عليه من عناصر ومقومات وبنية ثقافية يمكن أن تفسر منهجياً فى ضوء الأنثروبولوجيا الرمزية أو الإدراكية Cojnetive Anthropology حيث يرجع الفضل إلى الأنثروبولوجيا الرمزية فى إحداث نقلة نوعية فى دراسات أنثروبولوجيا السياحة ، إذ حولت الإهتمام من الدراسات التى تركز على السلوك الوظيفى والبناء الاجتماعى ، والتى كانت تهدف إلى

تحقيق الوضعية من خلال إقامة علم طبيعي للمجتمع إلى الإهتمام بالمعنى والرمز والتأكيد على رؤية المبحوثين ووجهة نظرهم كجزء من العمل الأنثروبولوجي[1]. وأهم ما يميز الإتجاه الرمزى Symbolic attitude هو التحول نحو بناء نظرية عامة عن الثقافة Culture والتي كانت تعتمد من قبل على المنهج البنيوى التجريدى إلى الإهتمام بالعمل الإثنوجرافى أو الكتابة الإثنوجرافية المكثفة والنظر إلى المجتمع ومقوماته وظواهره على أنها نص أو نصوص Text يمكن قراءته على أرض الواقع. فإذا نظرنا مثلاً إلى السياحة كظاهرة مجتمعية محاطة بإطار أو أطر ثقافية فلابد من النظر إليها على أنها نص أو نصوص يمكن قراءتها اثنوجرافياً على أرض الواقع ومن هنا نجد أن أنثروبولوجيا السياحة من المنظور الرمزى ليس علماً تجريبياً يبحث عن القوانين ولكن أنثروبولوجيا السياحة علم تفسيرى يبحث عن المعانى الخاصة بالسلوك الموجودة فى العناصر والمقومات والإبتكارات والإبداعات وفى عمق المعانى الموجودة والمتواترة فى الثقافة التى يكونها أصحاب الثقافة أنفسهم، أما عن دور الأنثروبولوجي الباحث في مثل تلك الموضوعات هو مدى استخلاصه للأسباب ونتائج السلوك كما د الأنثروبولوجي، لا كما يوضحها ويفهمها أصحاب الثقافة أنفسهم.

وهكذا تصبح الرمزية وما تقوم به من إهتمام للشعائر والممارسات والأفعال واللغة داخل التفاعل الاجتماعي اليومى[2]، ما هى إلا تفسير لظواهر يمكن دراستها وفهمها على أنها حوار المعانى أو نقاش يتعلق بالرموز المتضمنة لتلك المعانى وهو ما يشكل محوراً هاماً على المستويين النظرى والمنهجى فى دراسات أنثروبولوجيا السياحة.

ومن المعروف أن السنوات الأخيرة قد شهدت إهتماماً كبيراً بالمداخل والمناهج الرمزية وخصوصاً فى مجالات البحث فى موضوعات الثقافة، والموروث والعناصر الفولكلورية والتراثية، وأصبح علم الإشارة Sign والدلالة Symantic هى التطور العلمى الطبيعى لتقدم مناهج التحليل الرمزى.

ومن المعروف فى التراث المنهجى الأنثروبولوجى أن أصول التحليل الرمزى تعود إلى إسهامات كل من فرديناند دى سوسير Ferdinand de Sassure (١٨٥٧ - ١٩١٥م) وتشارلس بيرس Charles Peirce (١٨٣٩ - ١٩١٤م)[3].

(١) السيد حافظ الأسود، الأنثروبولوجيا الرمزية، دار المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١١٢.

(٢) فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥م، ص٩٨.

(٣) أنظر فى ذلك:

- Charles Peirce; Selected writings : Values in auniverse of change with Introduction and notes, New York, 1958, p. 67 - 69 . =

وإذا كان الرمز عند بيرس يندرج ضمن تعريفه العام للإشارة Sign ، وطبقًا لذلك التعريف تضم الإشارة ثلاثة أنماط هى الصورة أو الأيقون icon والدليل index ، ثم الرمز Symbol . ويستند التمييز بين هذه الأنواع الثلاثة من الإشارة إلى العلاقة بينها وبين الموضوعات التى تشير إليها ، فالصورة إشارة تتحد معها من خلال علاقة التشابه أو المماثلة الموجودة بينها والموضوع المشار إليه ، وهنا تعد الصورة الفوتوغرافية والتماثيل والرسوم البيانية والخرائط نماذج وأمثلة لهذا النوع من الإشارة أو الصورة Image ، أما النوع الثانى من الإشارة الدليل الذى يعتمد على علاقة الإتصال القائمة بينه وبين الموضوع أو الشئ الذى يشير إليه، أما النوع الثالث من الإشارة الرمز الذى يشير إلى الموضوع أو الشئ المشار إليه، على أساس من قانون أو عادة أو إتفاق أو ارتباط فى التصورات والأفكار على أنه يعنى ذلك الشئ ، فالعلاقة بين الرمز لذى يشير إليه ليست علاقة طبيعية ، بل علاقة تستند إلى إتفاق بين الذين يستخدمون الرمز على أنه يشير إلى معنى محدد(١).

ويؤكد كلود ليفى ستروس فى عرضه للشكل البنيوى ومضمونه الإثنوجرافى ومن واقع العلاقات الاجتماعية والشخصية المتداخلة وما يرتبط بها من عواطف ومشاعر فردية حيث الإهتمام بالشخص وما يقوم به من تأويل ، فإننا نجد أن تحليل الأنساق الرمزية مثل الفنون ، والأساطير ، والطوطمية الدينية ، والمحرمات، والصور المجسمة والصور الفوتوغرافية ، ولوحات السياحة ذات الدلالات الشخصية ، فإنها غالبًا ما تعبر عن الأفكار من خلال رموز مشخصة وصور حسية ، قد تتضمن علاقات التضاد أو التقابل للثنائية الرمزية كما أشار إليها ليفى ستروس فى كتابه عن النئ والمطبوخ The Raw and the Cooked ، وتفسيره للأنماط والصور الذهنية لأفراد الشعوب والقبائل البدائية ومدى تعبيرهم عن أفكارهم من خلال الثنائية المجسمة للرجل والمرأة ، والذكر والأنثى ، والأرض والسماء ، والنئ والمطبوخ ... الخ .

=- Claude Levi - Strauss; Structural Anthropology, BasiCbooks, New York, 1963, pp. 38 - 41 .
- Richard Bauman, and Sherzer; The Ethnography of Speaking, Annual review of Anthropology, Vol. I., 1982 , p. 22.

(١) راجع فى ذلك :
- ولاء عبد الله بدر ، المتاحف الإثنوجرافية والهوية الوطنية ، دراسة فى الموروث الثقافى ، رسالة ماجستير غير منشورة باشراف أ. د. محمد عباس إبراهيم قدمت إلى شعبة التراث والمتاحف الشعبية بكلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٢م.

ومن هنا يمكن تطبيق منهجية ليفي ستروس وبيرس ودى سوسير حول دراسة الأنساق الفكرية والرمزية فى أنثروبولوجيا السياحة وموضوعاتها ، والتى تنعكس فى تحليل وتفسير وأهمية الآثار والفنون والأعمال التراثية والموروث الشعبى ومخزونه وكافة الإضافات الثقافية والحضارية ، ويؤخذ على البنيوية الرمزية – ولو أننا لا نتفق مع هذا المأخذ – أنها أغفلت الأبعاد الاجتماعية للظواهر التراثية ، بل أنها ضحت بالمعنى أو المضمون الثقافى من أجل الكشف عن الأبعاد الصورية المجردة التى تستند فى وجودها على العلاقات الموجودة بين العناصر والوحدات داخل الأبنية ذاتها وليس خارجها .

اهتمت البنيوية بما هو عام وعالمى وصورى على حساب ما هو خاص ومحلى ومعنوى ، وهذا ناجم فى المحل الأول عن إهتمامها بالصورة والشكل أو البناء أكثر من اهتمامها بالمضمون أو الفعل الاجتماعى . وهنا نتوافق مع ما عرضنه ريتشارد بومان وشيرزر Richard Bauman & Sherzer ١٩٨٢ حيث ذكرا فى مقال لهما بعنوان اثنوجرافيا الحوار أو التحدث The Ethnography of Speaking أن هناك تحولاً كبيراً منذ منتصف الستينات من القرن العشرين تزامن مع ظهور مناهج التحليل الرمزى فى الدراسات الأنثروبولوجية المهتمة بالفلوكلور والموروثات الشعبية والتراثية وجاء هذا التحول من الدراسات التى تهتم بالشكل أو البناء الصورى والعلاقات الداخلية بين العناصر أو الوحدات المؤلفة لذلك البناء إلى الدراسات التى تهتم بالأداء أو الفعل والجوانب الرمزية المعنوية والمتضمنة فيه وذلك من خلال ما يعرف بالمدخل الإثنوجرافى للفولكلور Ethnographic approach Folklore ، ومن هذا المدخل الخاص بالاهتمام بالتحليل الرمزى فى أنثروبولوجيا السياحة يمكن الكشف عن مدى التفاعل بين التراث والإبداع وما يتضمنه من إضافات مستمرة ، تضمن دوام الفنون الشعبية والتراثية ، وبقائها وتأثيرها فى الأفراد ، وعدم تحولها إلى «أكليشيهات» خاوية من المعانى . وعلى سبيل المثال فانطمار مدن هنا أو هناك كاندثار بومبى تحت رماد بوركان فيزوف سنة ٧٩م وتدمير نينوى بالكامل سنة ٦١٢ق.م قد ترك لنا أبنية مهشمة وتماثيل وعجلات ونقوش وحلى وأدوات وآنية وأسلحة ونسيج وأوراق ووثائق وكتابات وصكوك ومراسلات وسجلات ، وعلى عالم الآثار والباحث الأثروبولوجى أن يحمل كل منهما ما يكابد به مخاض البحث الصامت فى رحلة المعرفة الاثنوجرافية المضنية، ونظرة إلى الآثار الفرعونية والتى تعد أهم المنجزات الحضارية لتاريخ الإنسانية خلال خمسين قرناً من الزمان ، رغم تأخر كشف النقاب عنها فلم يتم هذا إلا منذ ما يزيد عن القرن قليلاً حتى أفرد لها علم خاص يسمى علم المصريات Egyptology لأكبر وأغنى

مجموعة أثرية فى العالم [1] ليست كليشيهات جوفاء خاوية وإنما ذات مضمــون رمزى ودلالى على أعلــى مستــوى فــى تقدم الشعوب ورقيها مـهما دخلت فى دهاليز الزمن وحقبه المتعاقبـة.

خاتمــة :

يعد النشاط السياحى من الظواهر الإجتماعية التى تناولها العلماء لتوصيفها وتعريفها فى العصر الحديث بصورة كبيرة وذلك نظراً لأهمية هذا القطاع من الناحية الاقتصادية وكذلك من الناحية الاجتماعية . فالسياحة مجموعة من الظواهر والعلاقات الناشئة عن السفـر والإقامة لغيـر المقيمـين طالما أن ذلك لا يؤدى إلى اقامة دائمة لهم ولا يرتبط بممارسة أنشطة كسبية .

ونلاحظ فى هذا التعريف بعض النقاط التى لا تتوافق مع واقع السياحة اليوم حيث أن التعريف غفل التحدث عن السياحة الداخلية واعتبرها مقصورة على تحرك غير المقيمـين كما غفل أيضاً أن هناك أنشطة سياحية ترتبط بالكسب مثل سياحة رجال الأعمال .

أى أن السياحة هى نشاط اجتماعى وهى ظاهرة اجتماعية تتمثل فى انتقال الفرد مؤقتاً من البلد الذى يقيم فيـه على سبيل الاعتياد إلى بلد أخر أو منطقة أخرى لأى غرض غير الهجرة أو قبول العمل بأجر .

ولعل من أوضح التعريفات التى استطاعت بالفعل توضيح مفهوم السياحة من جميع جوانبها هو أن السياحة هى مظهر التغيير فى حياة السائح لأنه يترك مؤقتاً محل اقامته المعتـادة ليس بهدف العمل أو الهجرة إنما هروباً من البيئـة العملية أو الطبيعيـة أو الاجتماعية التى يعيش فيها على سبيل الاعتياد من أجل تجديد الصحة النفسية والمعنوية واعادة بناء توازنه العقلى العاطفى .

وعلينا أن ندرك أن انتقال الإنسان من مكان إلى آخـر يعتبـر ظاهرة قديمة إلا أن السياحة لم تبلغ تطورها البالغ إلا بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٨ – ١٩٤٢م وهى الفترة التى تميزت بارتفاع مستوى الدخول الفردية وحصول الأفراد على مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والأجازات المدفوعة .

---

(١) عـزت زكى حامـد قـادوس ، علم الحـفـائر وفن المـتـاحـف ، رقم الإيداع بدار الكتب المصـرية ١٨٤١٣/٢٠٠٣م توزيع ؛ دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية وغيرها ، ٢٠٠٨م .

الفصل الثاني

السياحة : النشأة والتطور

- مقدمة
- تعريف السياحة
- السائح أو الزائر
- تاريخ السياحة ونموها
- عناصر الجذب السياحي
- العرض السياحي
- السياحة في مصر وأنواعها
- موقع مصر وتاريخها
- مكونات السياحة
- السياحة والموروث الثقافي
- السياحة والحفاظ على الموروث الثقافي
- التنشئة السياحية وحماية الغرس الثقافي
- خاتمة.

الفصل الثانى
السياحة : النشأة والتطور

• مقدمة:

للسياحة دور هام فى تنمية المجتمع من جميع النواحى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية فضلاً عن أنها تشكل مجالاً هاماً ضمن مجالات الاستثمارات الخارجية وبالتالى تحقيق التنمية الشاملة من خلال زيادة حجم المشروعات فى المجالات الأخري المرتبطة بها ومما يؤدى فى النهاية إلي مواجهة عدة مشاكل يمكن أن تحول دون تحقيق التنمية المتواصلة فى الدول النامية.

وهناك حقيقة جديرة بالذكر وهى أن انتقال الإنسان من مكان إلي آخر يعتبر ظاهرة قديمة، إلا أن السياحة لم تبلغ تطورها إلا بعد الحرب العالمية الثانية وهى الفترة التى تميزت بارتفاع مستوي الدخول الفردية وحصول الأفراد علي مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والأجازات المدفوعة الأجر.

كما أن السياحة تعد صناعة مركبة تتألف من عدة عناصر تتراوح من حيث الأصل بين العناصر الطبيعية والبشرية والحضارية كما أن بعضها متداخلة التأثير وبعضها الأخر متفرد التأثير ويضم إطارها العديد من الجزئيات المتشابكة والمتداخلة فى صلب تراكيبها الهيكلى.

لذلك تتعدد أنماطها ومحاورها وتتباين آثارها، وتعكس كل هذه الأطر شمولية ظاهرة السياحة وكثرة مفرداتها وتعدد محاور صناعتها كنتيجة لطبيعة تفاعلاتها والتأثير المتبادل بينها وبين الظواهر الطبيعية والأوضاع الإنسانية والثقافية.

• تعريف السياحة:

تعنى السياحة انتقال أى شخص من مكان إقامته إلي أى مكان أخر لمدة قصيرة نسبياً والإنفاق علي إقامته من مدخراته وليس من العمل فى المكان الذى يزوره وقد ينشد السائح مجرد الزيارة أو تمضية الأجازة أو الحج أو الصحة أو الدراسة وبناءاً عليه ينتقل السائحون بصفتهم مستهلكين لا منتجين وقد تكون السياحة داخلية أو خارجية ويمكن أن تعرف السياحة أنها التنقل والحركة التى هى من خصائص الإنسان بغرض الاسترزاق أولاً ثم الاستمتاع بمتع الحياة وإن السياحة جزءاً من بواعث وخبرات الكائنات البشرية وفى أول تعريف ظهر فى العالم الغربى فى القرن الـ١٨ أن السياحة هى التعلم مع الأخذ فى الاعتبار الأماكن التى تستحق المشاهدة وبرامج معينة لزيارة مختلف المعالم

السياحية، وأنها ارتياد الأماكن التى تحقق المشاهدة وأيضاً أضاف بأنها سمة الرجل الحديث وأن السياحة اختيارية غير متكررة دورياً وهى السعى لشىء جديد وهى سفر وقتى أو إقامة مؤقتة.

وفى الأنثروبولوجيا يقولون أن السياحة هى مجموعة من العلاقات الاجتماعية التى تنشأ بين الأفراد أو بين المجموعات فى المناطق السياحية، هناك تعريف للسياحة بأنها تعامل اجتماعى إذ أنها توجه الفرد إلي التعامل مع المجموعات أو طبقات من ذو الثقافات المختلفة وتلك أمور لا يمكن تجنبها لأى سائح، وهذا التعريف يتضمن كثير من العوامل والعمليات المؤثرة فى السياحة، ومن هنا هناك مبررات لاستخدام تعريف السياحة كتعامل اجتماعى وهذه المبررات:

١- السياحة تسمح بحدود قد تضيق أو تتسع من التعامل الاجتماعى بين الفرد والسائح وأبناء المواطن الأصلى.

٢- يحدث عن طريق السياحة اتصال ثقافى بين السائح وأبناء الموطن الأصلى.

٣- يدخل السائح وسكان الموطن الأصلى فى علاقات اجتماعية وأختلاف نظرة كل منهم لثقافتهم.

٤- يحدث من خلاله الاتصال الثقافى والعلاقات الاجتماعية ثمة تأثير فى مختلف جوانب الحياة بشكل أخر حسب موقف الثقافة وتقبلها لهذه التأثيرات.

وأن كلمة السياحة ذات مفهوم واسع جداً وترتبط بعدد كبير من الأنشطة كالإيواء والإطعام والنقل ولذلك فنشاطها يطال جوانب الاقتصاد كافة وقد عرفتها الأكاديمية الدولية للسياحة بأن السياحة هى تعبير يطلق علي رحلات الترفيه أو مجموع الأنشطة الإنسانية لتحقيق هذا النوع من الرحلات وهى صناعة تتعاون علي سد حاجات السائح.

والجمعية البريطانية تقول هى جزء من الاقتصاد القومى الذى يعنى باستضافة المسافرين الذين يزورون أماكن خارج المواطن التى يقيمون أو يعملون فيها.

أى أن السياحة هى زيارة بلد ما بدافع حب الإطلاع أو الفراغ وأنها أصبحت بالمفهوم الحديث ظاهرة طبيعية من ظواهر العصر والأساس فيها الحاجة المتزايدة للحصول علي الاستجمام وتغيير الجو والوعى الثقافى المنبعث عن تذوق جمال المشاهد الطبيعية وعلي هذا يمكن تعريف السياحة علي أنها مجموعة العلاقات والخدمات المرتبطة بعملية تغيير المكان تغييراً مؤقتاً وتلقائياً وليس لأسباب تجارية أو حرفية.

فالسياحة سلوك مكتسب من البيئة والظروف الطبيعية والاجتماعية والتنشئة الاجتماعية ولابد من توفر الدافع لدي الفرد للسفر وعندما نضع تعريفاً للسياحة يجب أن

نضع فى الاعتبار وجود دوافع للسفر أو السياحة وتتضمن السياحة (الطلب عليها ثم الرغبة فى السفر والقدرة علي الدفع ثم وجود وقت الفراغ).

وتعتمد السياحة علي مجموعة من عوامل الجذب السياحى وعوامل التسهيلات السياحية، وتتميز السياحة عن سائر الصادرات بسمة جوهرية ذلك أن السائح يأتى إلي البلد المصدر جالباً للأموال والخدمات بدلاً من أن يتسلمها فى بلده ومن ثم كان لابد فى أى تحليل يجرى للإقتصاد السياحى من توجيه خاص إلي مشكلات النقل والتوزيع، ويمكن من هنا النظر إلي السياحة باعتبارها عاملاً قوياً للتفاهم بين الشعوب والصداقة بين الدول.

ومن ذلك يمكن القول بأن عناصر تكوين الظاهرة السياحية هى:

عنصر حركى: وهو الانتقال من مكان لأخر وعنصر ساكن: وهو الإقامة فى المنطقة المختارة وعنصر الإنسان: وهو فاعل حركتى الحرية الحضارية وعناصر التسهيلات والخدمات السياحية وعناصر التنظيم والإدارة والنقل ونحن بذلك نجمع بين السياحة كظاهرة اجتماعية وكونها مركبة مثل: النقل والفنادق ونشاط منظمى الرحلات وشركات السياحة وصناعات العاديات وغير ذلك، باعتبار أن هذه الصناعة والأنشطة متصلة ببعضها بقصد التكامل كى تنتج كلاً واحداً هو العرض السياحى(١).

وذلك يعنى أن السياحة نشاط خدمى من جهة العرض يقوم علي تألف عديد من الصناعات التى تنتج خدمات غير متجانسة ولكنها تتألف معاً لكى تحدث الإشباع للسائحين ويلاحظ أن المنتج السياحى عبارة عن مجموعة خدمات متكاملة لذلك تعتبر السياحة من الصناعات التى يقوم فيها المستهلك بالانتقال بنفسه إلي المنتج مكانه والمنتج السياحى هنا يتمثل فى عوامل الجذب السياحية والتاريخية والأثرية والتى لاتباع إلا من خلال السياحة فعوامل الجذب لاتدر عائداً بطبيعتها إلا إذا بيعت مع الخدمات والتسهيلات خلال مشروعات البيئة الأساسية ووسائل الاتصال والأمن والإقامة كالفنادق وغيرها ومشروعات النقل السياحى والمنشآت السياحية الترويحية وهذا يتطلب رسوخ أقدام السياحة كأداة فعالة من أدوات السياحة الاقتصادية بوجه خاص.

والمدخل الوحيد لتعريف السياحة هو من خلال تعريف السائح وما يقوم به من نشاط وعلاقات خلال رحلته المؤقتة خارج محل إقامته المعتادة ولفظ Tourism مشتق

---

(١) محمد الصيرفى، مهارات التخطيط السياحى، المكتب الجامعى الحديث، ٢٠٠٨، صـ١١

من لفظ Tour ويعنى فى الإنـجليزية رحلة يقوم بها الفرد ويعود إلي نفس النقطة التى بدأ منها أى رحلة دائرية مع التخطيط لزيارة عدة أماكن من أجل العمل أو المتعة أو التعليم، كما تعرف السياحة بأنها ممارسة السفر من أجل الاستجمام وقد تعنى كلمة Tour رحلة تبدأ من المنزل وتنتهى إليه ويتم من خلالها زيارة عدة أماكن تشكل اهتمام الزائر والسياحة هى السفر من أجل المتعة خلال العطلات والسائح هو الشخص المسافر من أجل المتعة.

وفى المعجم الوسيط تعنى السياحة التنقل من بلد لأخر طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف أما السائح فهو المتنقل فى البلاد لنفس الأغراض السابق ذكرها.

ومن التعريفات المعاصرة فى التسعينات تعريف مؤتمر أوتادا بكندا حيث ذكر أن السياحة هى الأنشطة التى يقوم بها الشخص إلي مكان خارج بيئته المعتاد لمدة زمنية دون أن يكون غرضه من السفر داخل مكان الإقامة الكسب ويستبعد الهجرة المؤقتة لممارسة أنشطة الكسب وقد اقترح المؤتمر الأخذ بتعريف محدد للسائح فالسائح هو الذى يسافر لبلد غير الذى يقيم فيه بشكل معتاد ولمدة لا تقل عن ليلة واحدة ولا تزيد عن عام ولا يكون الغرض الأساسى ممارسة أنشطة الكسب.

نختتم التعاريف بالقول بأن: السياحة ظاهرة اجتماعية تشمل انتقال شخص أو أشخاص من مجال اقامتهم المعتادة إلي أماكن أخري داخل دولتهم، وهذه هى السياحة الداخلية أو خارج حدود دولتهم وهذه هى السياحة والخارجية الدولية، والسياحة ظاهرة إنسانية تتصل بالجانب النفسى للسائح الذى يفضل زيارة دولة معينة دون أخري، والسياحة مظهر للتغير فى حياة السائح وهروبه من البيئة الاجتماعية الطبيعية إلي بيئة أخري بغرض تجديد القيمة النفسية والمعنوية وإعادة التوازن العقلى والعاطفى.

- **السائح أو الزائر:**

أما السائح أو الزائر فيقصد به الذى يزور بلداً غير البلد الذى يقيم فيه عادة لأى سبب من الأسباب ماعدا قبول وظيفة بأجر بأحد الدول التى يزورها، أما الحلف الدولى للصحفيين بفرنسا فقالوا هو من ينتقل لغرض ما خارج الأفق الذى اعتاد الإقامة فيه وينتفع بوقت فراغه لإشباع رغبته فى الاستطلاع تحت أى شكل من أشكال هذه الرغبة ولسد الحاجة إلي الاستجمام والمتعة، الأكاديمية الدولية للسياحة يقولون هو شخص يسافر للمتعة، وفى التعريفات للسائح فقد وجهت لجنة خبراء السياحة وعرفوه بأنه هو الشخص الذى يسافر من أجل المتعة ولأسباب صحية خاصة، أو يسافر من أجل حضور اجتماعات أو يمثلون نواحى مختلفة مثل النواحى العملية والإدارية والسياسية والدينية والرياضية، أو يسافر من أجل التجارة أو السفر فى رحلات بحرية حتي ولو قضوا مدة أقل من أربع

وعشرين ساعة وأن التعريف للسائح التوفيق بين المنظور الفردى الخاص للنشاط مع التعريفات التى تفرض مع المضيقين لهم.

وعليه فالسائح هو كل شخص لديه وقت فراغ يقوم خلاله برحلة إلي أماكن جديدة بغرض الإقامة المؤقتة ولكى يتحلل من كل الأعباء المرتبطة بالعمل ويصبح حراً يعيش فى حالة استرخاء واستجمام باحثاً عن بعض التغيير فى حياته الاجتماعية ويكون مستهلكاً وليس منتجاً حتي ولو كان الغرض من الرحلة حضور جلسات أو مؤتمرات أو حضور معارض لأنه يحتاج خلال وجوده كافة سبل الراحة.

وقد أوصت لجنة خبراء الإحصاء التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٥٧ بإقرار تعريف السائحين علي الوجه التالى:

١- الأشخاص الذين يسافرون من أجل المتعة أو للأسباب الصحية أو لأسباب خاصة.
٢- الأشخاص الذين يسافرون من أجل حضور اجتماعات.
٣- الأشخاص الذين يسافرون من أجل العمل والتجارة.
٤- المسافرون فى رحلات بحرية حتي ولو قضوا مدة أقل من ٢٤ ساعة.
٥- الأشخاص الوافدون للإقامة فى دول أجنبية.
٦- الطلاب والدارسون الملتحقون بدراسات محدودة الفترة.
٧- المسافرون المارون عبر دولة ما.
٨- المقيمون فى مناطق الحدود والعابرون للحدود للعمل بدولة مجاورة.

• تاريخ السياحة ونموها:

ويرجع تاريخ السياحة علي مر العصور عندما تعلم الإنسان التنقل من مكان إلي أخر لممارسة مهنة الرعى، وعندما تطورت الجماعات الإنسانية وأصبحت تنتج أكثر من حاجتها من السلع. ظهرت مبادلة السلع بين هذه الجماعات وأصبح التجار يقومون بالتنقل بين الأسواق والمراكز التجارية لتبادل السلع التى عرفت فى الماضى فقد كانت التجارة، بعد الرعى الباعث علي التنقل والسفر منذ القدم.

ويمكن القول أن التجار كتجار المدن الإيطالية والفينيقيين كانوا الرواد الأول للسائحين فى العصر الحديث وترك بعضهم مثل ماركوبولو أوصافاً لرحلاتهم البرية والبحرية التى كانوا يقيمون بها.

وكان الحج إلي الأماكن المقدسة بعد ذلك يمثل أحد الدوافع لكثير من الأفراد فى السفر ومواجهة الأخطار فى رحلاتهم الطويلة وترك بعضهم أوصافاً لرحلاته تعد وثائق هامة فى الإرشاد السياحى.

ومن جهة أخري كان سفر العلماء والمثقفين الرحالة لدراسة الآراء والنظم لدي الشعوب أحد الدوافع للسفر. وقد شجعت بعض الدول بريطانيا مثلاً خلال العصور الوسطي علماءها للسفر إلي الجماعات المختلفة فى العالم لهذا الغرض. ثم اتجهت الأسر الثرية فيها بعد ذلك إلي ارسال أبنائهم فى رحلات طويلة إلي أوربا من أجل تلقى العلم.

وعندما حل القرن السابع عشر ظهر السفر بغرض المشاهدة وبدأت طائفة من الناس يفدون إلي العواصم الكبري لمشاهدة القصور الملكية وإرتياد المراكز الثقافية الهامة. وقد تزايد عدد هؤلاء تدريجياً مما حدا بفرنسا إلي إصدار دليل سياحى عام ١٦٧٢ يساعد القادمين إليها للتعرف علي آثارها ووصف الطرق إلي باريس ويتحدث هذا الدليل علن الرحلة الصغيرة (التى تشمل الجزء الجنوبى الغربى من فرنسا) والرحلة الكبيرة (وتشمل بصفة خاصة الجزء الجنوبى الشرقى من فرنسا).

وإلي جانب ما تقدم كانت توجد طائفة من الأفراد يقومون بالأسفار من أجل المغامرة وحب الإستطلاع أو المصلحة. وقد اشتهرت بعض أسمائهم كمكتشفين أمثال كريستوفر كولومبس وفاسكو دى جاما.

ويمكن أن نستخلص من السرد التاريخى لظاهرة السياحة ما يلى:

أولاً: أن ظاهرة السفر والسياحة تنمو إذا توافرت عوامل معينة لعل في مقدمتها: الراحة والسرعة والأمان وانخفاض التكاليف. فهناك ارتباط كبير بين هذه العوامل والحافز علي السفر والسياحة ومنها وسائل النقل الحديث منذ النصف الثانى من القرن الـ١٨م.

ويلاحظ بالنسبة لهذه المرحلة أن السفر قبل الثورة الصناعية (قبل منتصف القرن الثامن عشر) كان يقتصر علي الأغراض الاقتصادية والدينية والعلاجية والمهام الرسمية، وبصفة عامة كان السفر للخارج تقوم به الطبقة الثرية. وإلي هنا لم تنشأ بعد فكرة تمضية الأجازات أو أوقات الفراغ حيث لم يكن هناك انفصال بين وقت العمل ووقت الفراغ نظراً لعدم انفصال مكان عمل الفرد عن مكان إقامته.

فقد كان النظام الاقتصادى السائد فى ذلك الوقت هو قيام العامل بالعمل فى منزله، حيث يزوده رب العمل بالمال والمواد الخام اللازمة للعملية الإنتاجية ثم يتسلم هذه السلعة التى قام بانتاجها.

ثانياً: التطور والتوسع الصناعي وهو:

نظام الصناعة من نظام الإشراف والذى كان يقوم به صاحب العمل علي العمال فى منازلهم إلي نظام أخر بمقتضاه يتم جمع هؤلاء العمال فى مكان واحد ويعملون علي

الآلات الموجودة بالمصنع الذى أصبح مكان عمل الفرد منفصلاً عن مكان إقامته ومن ثم أصبح التمييز بين وقت الفراغ ووقت العمل أمراً ضرورياً وذات أهمية كبيرة فى الفكر السياحى.

وقد ساعد علي وجود هذه الظاهرة وجود السكك الحديدية، وإذا كان الهدف الأول لمعظم شركات السكك الحديدية فى أوربا هو نقل السلع والمواد الخام، إلا أنه أتضح لهذه الشركات بعد ذلك أن هذه الوسيلة تعتبر وسيلة ممتازة فى ذلك الوقت لنقل الركاب لسرعتها وراحتها ورخصها النسبى. وما أن جاءت ١٨٤٠ حيث أخذ نقل الركاب بواسطة العربات يختفى تدريجياً فى أوربا، حتي وسعت السكك الحديدية من نشاطها فى نقل الركاب بالنسبة للمسافات الطويلةل أو القصيرة معاً، فقد ازدادت الحاجة إلي السفر من أماكن الإقامة إلي المصانع سواء بالنسبة للعمال أو أصحاب الأعمال.

ثالثاً: ظهور تطورات اقتصادية واجتماعية في أوربا ساعدت على ظهور طلب في السوق السياحي. من هذه التطورات:

- زيادة السكان خلال الفترة من ١٧٥٠ إلي ١٨٥٠ وزيادة الهجرة الداخلية من الريف إلي المدن مما أدي إلي سرعة النمو الحضرى والاستقرار فى المدن وساعد علي ذلك وجود السكك الحديدية.
- زيادة النمو الاقتصادى وزيادة الأهمية بالنسبة لقطاع الصناعة وزيادة النمو فى التجارة الخارجية وصاحب ذلك زيادة فى الدخول الفردية.
- وجود طبقة جديدة فى المجتمع. فقد أوجدت عملية التحضر توسعاً سريعاً فى أنشطة الطبقة المتوسطة للعمل فى الخدمات المختلفة.

رابعاً: ظهور سياحة تمضية وقت الفراغ:

وهى تمثل فى الواقع جوهر العمل السياحى، وقد ساعد علي ظهور الفكرة الأخيرة السكك الحديدية حيث جعلت من الممكن أن يقيم الفرد علي مسافة بعيدة نسبياً من مكان عمله وهى بذلك أكدت الانفصال بين الوقت والعمل ووقت الفراغ، وسرعات ما أصبحت فكرة الأجازات السنوية شرطاً أساسياً من شروط العمل.

خامساً: مرحلة النمو السياحي الكبير:

عدا فترات الحرب وفترة الكساد العظيم ١٩٢٩- ١٩٣٤ فقد أصبح النمو السياحى سريعاً بعد الحرب العالمية الثانية حيث استطاعت الحكومات الأوربية فى أعقاب هذه الحرب تحقيق نمو اقتصادى سريع من خلال النمو السياحى السريع. وحتي فى الفترات

التى كان يحقق فيها القطاع الاقتصادى نمواً بطيئاً أو يحقق تراجعاً نجد أن القطاع السياحى كان ينمو بدرجة أكبر وأسرع من أى قطاع أخر.(١)

وخلال هذه الفترة تطورت صناعة السيارات تطوراً كبيراً مما أدي إلي تراجع أهمية السكك الحديدية. وخصوصاً أن السيارة أصبحت مفضلة فى الرحلات ذات المسافات القصيرة أو المتوسطة، وقد ساعد علي هذا التراجع دخول الطيران المدنى فى الرحلات ذات المسافات الطويلة وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

فالسفر جواً يعتبر من مقتضيات التنقل فى العصر الحديث حيث أصبحت السرعة ذات أهمية قصوي. وقد أدي التحسن فى النقل الجوى (من حيث الخدمة وتهيئة المطارات لاستقبال الطائرات الحديثة) أثره الواضح فى زيادة الإقبال علي الطيران.

وظهرت شركات عملاقة فى النقل الجوى وامتد نشاطها إلي أنشطة سياحية أخري لتحقيق التكامل الرأسى فى المجال السياحى باندماج منشآت قائمة علي أنواع مختلفة من الخدمات وتقديم هذه الخدمات فى صورة رحلة شاملة كما حدث بالنسبة لشركة الخطوط الجوية العالمية TWA التى أشترت أسهم شركة هيلتون وكما حدث لشركة Pan American التى انشأت شركة لإدارة الفنادق وهى انتركونتننتال للفنادق والتى تملك أكثر من خمسين فندقاً فى دول مختلفة، وهو ما حدث مؤخراً فى إندماج شركات الطيران والفنادق حول العالم بأسره.

عناصر الجذب السياحي:

١- **الطقس الجميل:** المتميز بدفئه وشمسه الساطعة وهو وسيلة من أهم وسائل الجذب لمنطقة ما سياحياً والطقس الجميل يضفى علي الإجازة بهجة فإن أعداداً كبيرة من الأوروبيين يستهويهم دول البحر المتوسط والذى يجذبهم فى هذه الدول التمتع بالشمس الساطعة علي مدي أيام متلاحقة ويوجد نوعان من الدول دول تتمتع بطقس جميل فى الصيف والشتاء مثل (كاليفورنيا –فلوريدا فى الولايات المتحدة) (أسبانيا – إيطاليا – اليونان فى أوربا) (مصر – لبنان – تونس – فى الشرق الأوسط) وهناك مناطق المناخ الشتوى الجاذب مثل (فلوريدا – جزر البهاما) وتوجد مناطق فى الصيف كما فى الشتاء تتميز بمناخ رائع والسياح يجمعون علي مدح جمالها والوانها مثل (سواحل البحر الأحمر – وبعض مناطق سيناء الجنوبية).

---

(١) نبيل الروبى، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ، صـ١٢–١٥.

٢- **المناظر الطبيعية:** وهى ثانى أهم العوامل السياحية فمناظر الجبال الخلابة والمناظر الساحلية ومناطق البحيرات لها سحرها القوى والمناطق التى تكثر بها الأنهار والخضرة الجميلة والغابة ومساقط المياه والجبال والكهوف وهى مصادر عظيمة للإستمتاع عند كثير من السياح مثل (سواحل البحر الأحمر).

٣- **البنية التحتية:** تتعلق بالتجهيزات والإنشاءات التى تسمح للسائح بالبقاء فى منطقة الأجازة فى ظروف مريحة.

٤- **البنية الفوقية للإقامة:** توفر مناطق الجذب السياحى أنواع مختلفة من خدمات الإقامة ويتطلب الأمر أن تكون هذه الخدمات علي المستوي الذى يحقق رضاء السائح بدرجات متفاوتة بالإضافة إلي المنتجعات والموتيلات والشقق المفروشة والمخيمات وبيوت الشباب وتجذب كل نوع من هذه الخدمات شريحة محددة من السياح ذوى الخصائص والاحتياجات المتباينة ويجب أن يوجد توازن بالنسبة للنوعية والأسعار.

٥- **وسائل الترفيه:** ممارسة رياضة السياحة وركوب القوارب والترويج والتسلية والرقص تعد مظهراً هاماً لأى منتج بحرى وسبل أو وسائل الترفيه أما طبيعية مثل) الشواطئ السياحية صيد الأسماك فرص التسلق مشاهدة المناظر الطبيعية) أما صناعية بيد الإنسان مثل (الشواطئ الرملية المجهزة المحميات الحدائق الملاعب المسارح دور اللهو الأودية الرملية الشواطئ العريضة الرمل الناعمة).

٦- **مظاهر تاريخية وثقافية:** هى عامل جذب قوى عند كثير من السياح مثل (أهرام مصر معابد الكرنك الآثار الفرعونية بالأقصر القلاع الكنائس المساجد المعابد القصور الفخمة – قاعات الفن المهرجانات الشعبية الفولكلور المبانى الأثرية والمعمارية) كلها عوامل جذب ولها سحرها الغريب علي الغالبية العظمي من رواد السياحة الثقافية وكثير من الدول تستغل تراث ماضيها التاريخى كوسيلة جذب للسياح مثل (الهند اليابان).

٧- **وسائل الوصول:** مناطق الجذب السياحى أياً كان نوعها تكون قليلة القيمة لو كانت مواقعها لايسهل الوصول إليها بوسائل النقل العادية لذا فإن قصور تيسيرات النقل السريع هى أكبر معوق للسياحة.

٨- **عوامل البيئة الاجتماعية:** يمثل سكان الأقاليم نقطة جذب سياحى يمكن أن تحقق نتائج لها قيمتها إذا ما استغلت بطريقة مناسبة فقد أدي التطور التكنولوجى إلي اثارة الرغبة لدي قطاع عريض من السياح فى التعرف علي أسلوب حياة سكان بعض المناطق.

٩- **سد الحاجات:** هى عبارة واسعة الاستخدام لتشمل الطعام والإقامة فى شقق أكواخ قري سياحية منتجعات واستخدام سيارات السياحة المتنقلة أو إقامة المنتجعات المزودة بالماء ووسائل الطهى ودورات المياه النظيفة والواقع أن أعداداً كبيرة من السياح يتوجهون إلي بقعة معينة لأن بها فندقاً ممتازاً يقدم طعاماً ممتازاً وغرفة مجهزة وتيسراته ممتازة.

١٠- **عوامل متنوعة:** هناك عوامل أخري مختلفة تؤثر فى اختيار المكان الذى يقصده، فمن الضرورى أن تكون هناك مكاتب استعلامات ومكاتب وكالات السفر والنقل السياحى،وألا تكون هناك قيود جمركية وأن تكون هناك الكثير من محلات صرف وتحويل العملات والترحاب والبشاشة والضيافة من جانب المواطنين.(١)

العرض السياحي:

يعرف العرض السياحى بشكل عام علي أنه مقدار الخدمات السياحية التى تعرضها المشاريع السياحية مقابل ثمن معين فى وقت معين والتعاريف الأكثر استخداماً فى هذا المجال هو أن العرض السياحى هو (كل المستلزمات التى يجب توافرها أماكن المقصد السياحى لسياحها الحقيقيين والخدمات والبضائع وكل شيء يحتمل أن يغرى الناس لزيارة بلد معينة).

ومن خصائص العرض السياحى ما يلى:

١ – أنه يعتبر عرضاً للخدمات بصفة أساسية فالسائح يشترى عادة مجموعة خدمات تشكل ما يعرف بالمنتج السياحى.

٢ – أن هذه الخدمات غالباً خدمات أنية مباشرة يتم تصنيعها علي مدار اليوم أو حتي الساعة ويتم تقديمها فى أغلب الأوقات أمام مرأي السياح أو الضيوف.

٣– العرض السياحى غير قابل للتخزين فطالما أنه عرض خدمى فلا يمكن تخزين الخدمات.

٤ – العرض السياحى غير قابل للنقل فعادة يكون المستهلك ثابتاً والسلعة هى التى تتحرك ويتم نقلها إلي الأسواق القريبة من إقامة المستهلكين.

٥– يخضع العرض السياحى للمنافسة حيث لم تصبح السياحة بعد حاجة إنسانية ضرورية وذلك فهو يتنافس مع سائر السلع والخدمات الأخري.

---

(١) محمد الصيرفى، التخطيط السياحى، دار الفكر الجامعى، ٢٠٠٧، صـ١٦-١٤

أما عن العوامل المحددة للعرض السياحى فهى:

١- **العامل الطبيعي**: هو الأساس الذى يرتكز عليه عرض الخدمات السياحية فالإقليم الزاخر والغنى بالمعالم السياحية والطبيعية يشكل عامل استقطاب لاستثمار رؤوس الأموال فى الأنشطة السياحية.

٢- **أسعار المنتج السياحي**: تعتبر أحد العوامل المادية التى تتحكم فى العرض السياحى فكلما ارتفعت أسعار المنتج السياحى زاد العرض السياحى والعكس صحيح.

٣- **تكاليف عوامل الإنتاج**: أن أى عملية انتاجية لا تحقق إلا بمزج عناصر الإنتاج الأربعة (المادية الأولية العمل التنظيم) والمنتج فى النشاط السياحى يستخدم نفس هذه العناصر وهناك علاقة عكسية ما بين تكاليف عوامل الإنتاج والعرض السياحى.

٤- **استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة**: إذا كان المجتمع علي درجة عالية من التطور ولديه الوسائل التكنولوجية ذات الكفاءة الانتاجية فمن الممكن أن يسخرها فى خدمة النشاط السياحى وبالتالى فإن هذا يعنى تقليل تكاليف الإنتاج واقتصاد فى الوقت،إذ أن السياحة كنشاط يعتمد بالدرجة الأولي علي عنصر العمل ويصعب إحلال الماكينة محل عنصر العمل.

٥- **أهداف المؤسسات المشرفة على النشاط السياحي**: أن العوامل المادية المتمثلة فى الأرباح والتى هى حصيلة الفارق ما بين التكاليف والأسعار تعتبر من أهم العوامل المتحكمة فى تطور العرض السياحى فى الأنظمة الرأسمالية فسوف يكون محط أنظار المستثمرين ويستقطب رأس المال لبناء المزيد من المنشآت السياحية والعكس أيضاً وارد فإذا كانت القيادة ترتئي تنمية القطاع السياحى لتحقيق أهداف سياسية وإعلامية واجتماعية وإنسانية تعكس مدي تطور البلد أمام الأجانب فسوف تسعي لبناء المزيد من المنشآت السياحية.

ويلاحظ أن الطلب السياحى يمتاز بمرونة عالية وأن العرض السياحى يمتاز بالجمود وانخفاض المرونة وهذا يعنى أن سلوك السائح يخالف تماماً سلوك المنتج فى النشاط السياحى وهذا يعنى تناقض المصالح والرغبات التى ينتج عنها العديد من المشاكل أهمها اختلاف التوازن فى أسواق السياحة.

السياحة في مصر:

عرفت مصر طوال تاريخها بأنها مقصد للسائحين والجوالة منذ أن زارها هيرودوت فى التاريخ القديم مسجلاً اندهاشه عن اختلافها الشاسع عن بلاد اليونان وظلت مصر كذلك طوال تاريخها الوسيط والحديث، ثم أضاف اكتشاف آثار الفراعنة منذ بدايات

القرن الماضى سحراً خاصاً إلي مصر بجانب ما بها من آثار دينية وحضارية فريدة تتحدي الزمان فى شموخها وعظمتها، هذا بجانب ما تتمتع به من موقع جغرافى وسط العالم ومناخها المعتدل صيفاً وشتاءاً، وسوحله السهلة الممتدة، وما بشواطئها من كنوز الشعب المرجانية الفريدة، كل ذلك يعد من مزاياها النسبية التى توفر للتنافس المطلوب والتفوق المأمول عناصره وضماناته.

ويأتى فى مقدمة هذه المزايا النسبية التى تتمتع بها مصر كمقصد سياحى تنوع مجالات السياحة وأهمها السياحة الثقافية والأثرية باعتبارها من أقدم أنواع السياحة فى مصر حيث الحضارات القديمة، وتظل السياحة الثقافية هى المقوم السياحى غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة نظراً لما تمتلكه مصر حيث يوجد بها ثلث الآثار المعروفة فى العالم أجمع بجانب وجود العديد من المتاحف الهامة، وأيضاً توجد السياحة الترفيهية وسياحة الشواطئ، السياحة الدينية، السياحة العلاجية، السياحة البيئية، السياحة الرياضية من مهرجانات ومسابقات، سياحة السفارى وأخيراً سياحة المؤتمرات والمعارض.

وتعتبر سياحة المهرجانات من أهم وأحدث وسائل الجذب السياحى، وتنفرد مصر بإقامة العديد من المهرجانات التى تحظى بإقبال جماهيرى مثل مهرجان القاهرة الدولى للأغنية، ومهرجان السينما الدولى، ومهرجان السياحة والتسوق ويضم بداخله مهرجان الذهب، والمهرجان السنوى الحادى عشر لصيد الأسماك للهواة ومهرجان الإسكندرية الدولى لأغنية البحر المتوسط يونيو٢٠٠٥، وبطولة شرم الشيخ الدولية للبولينغ.

كما شهد عام ٢٠٠٦ تنفيذ أكثر من مشروع بالساحل الشمالى مثل تطوير منطقة سيدى عبدالرحمن وإنشاء مشروع سياحى عملاق لتطوير المنطقة وتعميرها وتحويلها إلي منتجع سياحى عالمى.. يهدف المشروع وباستثمارات تقدر بنحو ٧ مليارات جنيه، إلى إضافة نحو ثلاثة آلاف غرفة فندقية وملاعب تجارية. كما تم افتتاح فندق عالمى بالساحل الشمالى خلال عام ٢٠٠٦ ليضع مصر علي خريطة السياحة العالمية، ويزيد فى الوقت نفسه من فرص التدفق السياحى الدولى لمصر.. يتكون الفندق من ٤٠٠ غرفة كمرحلة أولي من المشروع الذى يضم ستة فنادق علي مساحة ثلاثة ملايين متر مربع وباستثمارات تبلغ مليار جنيه حيث يوفر نحو ٥٠ ألف فرصة عمل.

- **تعريفات السياحة:**

السياحة لاتقف علي تعريف واحد بذاته لأن لها أنواع مختلفة، وتعريف كل نوع يعتمد علي الغرض الذى تقوم من أجله.

السياحة معناها الذهاب فى الأرض للعبادة، والنظر والتأمل فى الأشياء التى خلقها الله عز وجل والتمتع بآثار قدرته سبحانه وجعل الله عز وجل فى نفس كل إنسان

نوازع كثيرة، منها البحث عن الحقيقة، وتدقيق النظر فى الأشياء من حوله، والشغف بمعرفة المجهول عنه أو هى نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد يحدث عنه انتقال من مكان إلي أخر أو من بلد إلي أخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن أو بغرض الترفيه وينتج عنه الإطلاع علي حضارات وثقافات أخري وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة يؤثر تأثيراً مباشراً فى الدخل القومى للدول السياحية ويخلق فرص عمل عديدة وصناعات واستثمارات متعددة لخدمة النشاط ويرتقى بمستوي أداء الشعوب وثقافتهم وينشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ويمكن تعريفها بأنها:

نشاط السفر بهدف الترفية، وتوفير الخدمات المتعلقة لهذا النشاط، والسائح هو ذلك الشخص الذى يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانين كيلومتراً علي الأقل من منزله، وذلك حسب تعريف منظمة السياحة العالمية.

أنواع السياحة

١- **السياحة الدينية:** هو السفر من دولة لأخري أو الانتقال داخل حدود دولة بعينها لزيارة الأماكن المقدسة لأنها سياحة تهتم بالجانب الروحى للإنسان فهى مزيج من التأمل الدينى والثقافى، أو السفر من أجل الدعوة أو من أجل القيام بعمل خيرى.

مثال السياحة الدينية: سيناء فى مصر، وهى أرض زاخرة بالمعالم الدينية الساحرة للديانة الإسلامية والمسيحية ويمكن لأى سائح زيارة المواقع السياحية فى سانت كاترين ومنها: جبل موسي، توجد في أعلي قمته كنيسة صغيرة وجامع. يقوم السائحون بتسلق الجبل ثم ٧٥٠ درجاً من الصخر بعد منتصف الليل ليروا شروق الشمس.

زيارة دير سانت كاترين ومكوناته السياحية الكنيسة الكبري والكنيسة العليقة والمسجد الفاطمى وكتبة الدير.

قبر النبى صالح وهارون عند مدخل مدينة سانت كاترين.

دير البنات ويقع فى وادى فيران وقد بني فى نفس توقيت بناء دير سانت كاترين.

٢- **السياحة العلاجية:** ويتضح التعريف من أسم هذا النوع من السياحة، فالسياحة العلاجية هى سياحة لامتاع النفس والجسد معاً بالعلاج أو هى سياحة العلاج من أمراض الجسد مع الترويح عن النفس وتنقسم إلي قسمين:

أ- **السياحة العلاجية:** وتعتمد السياحة العلاجية علي استخدام المراكز والمستشفيات

الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية وكوادر بشرية لديها من الكفاءة تساهم فى علاج الأفراد الذين يلجأون إلي هذه المراكز.

ب- **السياحة الاستشفائية:** تعتمد السياحة الاستشفائية علي العناصر الطبيعية فى علاج المرضي وشفائهم مثل الينابيع المعدنية والكبريتية والرمال والشمس بغرض الاستشفاء من بعض الأمراض الجلدية والروماتيزمية، وتطلق السياحة العلاجية علي كلا النوعين.

أمثلة علي السياحة العلاجية: تتضمن عناصر السياحة العلاجية علي حمامات المياه المعدنية ومياه البحر والمصحات العلاجية.

واحة سيوة بمصر، تتميز واحدة سيوة بمصر بمناخها الجاف طوال العام والرمال الساخنة والتى تساعد فى علاج آلام المفاصل والعمود الفقرى، كما تتميز بكثرة عيون المياه التى تندفع من باطن الأرض. فعامل الطقس الجاف هناك يساهم فى الاستشفاء من أمراض الجهاز التنفسى. الرمال الساخنة الموجودة بجبل الدكرور بها إشعاعات تساعد فى علاج الروماتيزم وشلل الأطفال والصدفية والجهاز الهظمى، أما استخدام المياه الساخنة فينقسم إلي قسمين مياه ساخنة عادية ومياه ساخنة كبريتية حيث يتم معالجة نوع خاص من الطين بهذه المياه ويعالج كثير من الأمراض الجلدية ومشاكل البشرة بالإضافة إلي علاج الجهاز التنفسى لكنه لم يستخدم حتي الآن فى مصر علي الرغم من أنه متوافر فى كثير من البلدان الأوربية.

٣- **السياحة الاجتماعية:** ويطلق عليها أيضاً السياحة الشعبية أو سياحة الأجازات، والسبب فى تواجد مثل هذا النوع أن السياحة كانت مقتصرة فى القدم علي الطبقات الثرية وبما أن التطورات العالمية توجب التغير فى كل ما يوجد من حولنا فكان لابد من هذه التغيرات أن تحدث أيضاً مع السياحة لتواكب التطورات والمستحدثات العالمية لكى تضم السياحة أو تشرك معها الطبقات التى تمثل الغالبية العظمي من المجتمعات ذوى الإمكانيات المحدودة بإعداد رحلات سياحية لهذه الطبقات غير الطبقات الثرية.

وكان أول ظهور للسياحة الاجتماعية فى دول الكتلة الشرقية حيث أعدت للعاملين معسكرات فى مختلف المناطق السياحية لتجديد نشاطهم وقدراتهم النفسية والبدنية علي العمل. وأصبحت السياحة الاجتماعية الأن نشطة فى كثير من دول العالم حيث يتم تنظيم الرحلات السياحية الجماعية بأسعار مخفضة وتسهيلات متعددة مثل توفير أماكن الإقامة الرخيصة مثل بيوت الشباب والفنادق ثلاثة نجوم أو الأقل، أو ما يوجد ما يسمي بنظام السياحة بالتقسيط الذى يتيح الفرصة لأى فرد بالسفر فى أى وقت علي أن

يتم تسديد نفقات رحلته علي عدة أقساط وهذا متبع فى الولايات المتحدة الأمريكية. كذلك نظام الادخار السياحى حيث يتمكن المدخرون من تخصيص نسبة معينة من دخولهم وإيداعها فى صندوق للإدخار من أجل السياحة وتعتبر سويسرا رائدة فى هذا النظام.. وغيرها من الأنظمة الأخري.

٤- سياحة السيارات والدراجات:

تندرج سياحة السيارات والدراجات تحت الأنماط السياحية الجديدة حيث تخضع لظروف ومتطلبات معينة غير موجودة إلا فى عدد قليل من الدول مثل الطرق السريعة التى تربط بين الدول وبعضها البعض، ومدي توافر محطات الخدمة والصيانة ومراكز النجدة والإسعاف والاستراحات علي هذه الطرق، وهذه السياحة منتشرة فى دول أوربا والمنطقة الغربية.

٥- سياحة المعارض:

وهى سياحة تشمل جميع أنواع المعارض وأنشطتها المختلفة مثل المعارض الصناعية والتجارية والفنية التشكيلية ومعارض الكتاب، فمن خلالها يستطيع الزائرون التعرف علي آخر الإنجازات التكنولوجية والعلمية للبلدان المختلفة والتى تعتبر من عوامل الجذب السياحى وتنشيطه، وقد ارتبط هذا النوع من السياحة بالتطور الصناعى الكبير الذى حدث فى مختلف بلدان العالم.

٦- **سياحة المؤتمرات:** ارتبط هذا النوع بالتطورات الكبيرة فى العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بين معظم دول العالم ونجدها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياحة المعارض. ويعتمد النهوض السياحى فى هذا القطاع علي توافر عوامل عدة مثل اعتدال المناخ، توافر المرافق ووسائل الاتصالات، وجود الفنادق، القاعات المجهزة لعقد الاجتماعات، المطارات الدولية، موقع المدينة كمنتج سياحى يوفر مناخاً ملائماً لمثل هذه المؤتمرات.

مثال: سياحة المؤتمرات بمدينة شرم الشيخ المصرية ومن أبرز المؤتمرات التى عقدت هناك المؤتمر الدولى لصانعى السلام الذى حضره ٢٩ من زعماء أكبر دول العالم فى ١٣ مارس عام ١٩٩٦.

٧- **السياحة العلمية:** أو السياحة البحثية وهى التى تشمل دراسات البيئة النباتية والحيوانية (الفلورا والفونا) وكذلك دراسة حركة الطيور وهجراتها العالمية، مثل علي ذلك محافظة الفيوم بمصر حيث تتميز محميات الفيوم الطبيعية فى بحيرتى قارون ووادى الريان بوجود أنواع من الطيور المهاجرة خاصة خلال فصل الشتاء وتتوافر

أنذاك سياحة صيد الطيور. وأهم أنواع الطيور المهاجرة فى الفيوم)الخضراوى الكوركى البجع الصقور النادرة... الخ).

٨- **سياحة السباقات والمهرجانات:** وتنطبق علي سباقات السيارات والدراجات والمهرجانات السينمائية.. بالإضافة إلي سباقات الهجن حيث تعتبر رياضة بدوية خالصة تشهد إقبالاً من المشاركين والسياح كما يرتبط بها كرنفالات واسعة للأزياء والفنون الشعبية مثال: السباق العالمى للهجن فى شمال سيناء بمصر وجنوبها خاصة فى فصل الربيع.

٩- **سياحة السفاري والمغامرات:** وهى تلك السياحة التى تتم عبر الصحارى وتتنوع أنواعها وأهدافها فبعضها يتجه إلي السلاسل الجبلية ومغامرة تسلقها، والبعض الأخر يتجه إلي زيارة الوديان وعيون الماء، وأخرها تلك التى تكون من أجل الصيد البرى فى المناطق المسموح فيها بالصيد.

١٠- **السياحة الرياضية:** وهو السفر من مكان لأخر داخل الدولة أو خارجها من أجل المشاركة فى بعض الدورات والبطولات أو من أجل الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة والاستمتاع بمشاهدتها.

وعن الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة فنجدها متمثلة فى ممارسة رياضة الغوص والانزلاق علي الماء والصيد، ويشترط فى ممارستها توافر المقومات الخاصة بها من الشواطئ الساحرة، بالإضافة إلي الملاعب والصالات وحمامات السباحة إذا كان الغرض إقامة الدورات والمسابقات الدولية.

١١- **سياحة التجوال:** هى من أنواع السياحة المستحدثة وتتمثل فى القيام بجولات منظمة سيراً علي الأقدام إلي مناطق نائية تشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وتكون الإقامة فى مخيمات فى البر والتعايش مع الطبيعة.

١٢- **سياحة التسوق:** وهى سياحة حديثة أيضاً تكون بغرض التسوق وشراء منتجات بلد ما تسرى عليها التخفيضات من أجل الجذب السياحى مثل مهرجان السياحة والتسوق بدبى من كل عام.

١٣- **السياحة الترفيهية:** من أقدم الأنماط السياحية وأكثرها انتشاراً، حيث وصلت نسبة السياحة الدولية إلي ٨٠٪. تعتبر دول حوض البحر الأبيض المتوسط من أكثر المناطق اجتذاباً لحركة السياحة الترفيهية لما تتمتع به من مقومات كثيرة كاعتدال المناخ بالإضافة إلي الشواطئ الخلابة والتى تفرعت منها الأنواع الأخري كالسياحة الرياضية والعلاجية.. وغيرها، وتكون السياحة الترفيهية بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض أخر ويتم ممارسة الأنواع الأخري من السياحة معها ويطلق عليها هنا الهوايات مثل صيد السمك والغوص تحت الماء والإنزلاق والذهاب إلي المناطق الصحراوية والجبلية والزراعية.

١٤- **السياحة الثقافية (السياحة الأثرية والتاريخية):** يهتم بهذا النوع من السياحة شريحة معينة من السائحين علي مستويات مختلفة من الثقافة والتعليم حيث يتم التركيز علي زيارة الدولة التى تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية كثيرة، ويمثل هذا النوع نسبة ١٠ ٪ من حركة السياحة العالمية؟ ونجد هذا النوع من السياحة متمثل فى الاستمتاع بالحضارات القديمة وأشهرها الحضارة الفرعونية المصرية القديمة والحضارات الإغريقية والرومانية والحضارات الإسلامية والمسيحية علي مر التاريخ والعصور.

١٥- **السياحة الشاطئية:** تنتشر هذه السياحة فى البلدان التى تتوافر لها مناطق ساحلية جذابة وبها شواطئ رملية ناعمة ومياه صافية خالية من الصخور. وتوجد فى الكثير من بلدان العالم مثل دول حوض البحر المتوسط ودول البحر الكاريبى.

١٦- **سياحة الغوص:** وهى سياحة لها علاقة مباشرة بالسياحة الشاطئية فى المناطق الساحلية، ويشترط قيام مثل هذا النوع من السياحة توافر كنوز رائعة بهذه المناطق الساحلية وتوافر مقومات الغوص بها مثل: الشعب المرجانية، الأسماك الملونة، المياه الدافئة طوال العام، يابس ساحر، خلجان ينابيع، حيوانات وطيور ونباتات برية نادرة وطيور أيضاً.

- **موقع مصر وتاريخها:**

تتمثل أهمية الموقع الجغرافى فى تحديد خصائص بعض عناصر المناخ أو أشكال النبات ذات الجذب السياحى وذلك من أجل ممارسة أنشطة الترويج السياحى نتيجة توافر الأحوال المناخية وذلك من أجل استغلالها فى الترويج السياحى نتيجة توافر الأحوال المناخية المشمسة أو التى تتسم بتساقط الثلوج لتكوين طبقات جليدية خلال فترات محددة من السنة تصلح للممارسة رياضة التزحلق علي الجليد وكذلك الاستجمام والتنزه.

وتتمثل قيمة الموقع الجغرافى للبلد المضيف بالنسبة للدول الأخري وذلك لمستوي تمتعها بطرق ووسائل نقل متعددة تساعد علي سرعة وسهولة التنقل وتسهل وسائل الاتصال، ودائماً ما نلمس تأثير الموقع فى زيادة النشاط السياحى بين دول شمال أفريقيا والمغرب وتونس وليبيا ومصر عن طريق استخدام الطريق البرى الساحلى.[(١)]

موقع مصر وأهميته سياحياً:

يعتبر موقع مصر من أهم مواقع السياحة العامرة بالسياحة وبالآثار حيث أنها لديها كافة أنواع السياحة فى العالم (رياضية ترفيهية علاجية استرخاء اجتماعية... الخ).

وإجمالاً فإن موقع مصر الاستراتيجى وانتمائها إلي قارة أفريقيا وآسيا وكذلك الأقليم الأوسع الذى يطلق عليه منطقة الشرق الأوسط.. وبذلك تحمل بعض الخصائص السياحية

---

(١) يسرى دعبس، السياحة والمجتمع، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، الإسكندرية، ١٩٩٦ صـ٤٨.

لآسيا ولأفريقيا لأنها تقع علي البحر الأحمر والمتوسط ولهذا فإنها مصدر إلتقاء فى مختلف قارات العالم. ولهذا جعلها فى النهاية تسهل عملية التقاء وتواصل الحضارات والثقافات التى وجدت وترعرعت وخلفت لنا تراثاً خالداً يحمل مختلف أنواع التراث العالمى، هذا التراث المتنوع والمميز جعلها تحل مكانة بارزة علي الخريطة السياحية الدولية وتمثل سوقاً ممتداً للجذب السياحى.

تاريخ مصر ماثل فى المعالم الحضرية والأثرية التى مازالت قائمة وتروى فضول تاريخها منذ العصر الفرعونى الأول وفى مقتنيات المتاحف العديدة التى تسجل تفاصيل دقيقة عن حياة الأمم والشعوب التى عاشت فى وادى النيل منذ نحو ٧٠٠٠ عام وحتي عصرنا هذا ومع بداية القرن التاسع عشر شهدت مصر موجتين استعماريتين قادمتين من أوربا الأولي هى الحملة الفرنسية التى قادها نابليون عام ١٧٩٨ وتركت آثاراً حضارية علي المجتمع المصرى، والثانية هى الإحتلال الإنجليزى عام ١٨٨٢ الذى استمر حتي جلائه بعد ثورة يوليو/تموز ١٩٥٢.

وتعرف مصر رسمياً بجمهورية مصر العربية، وتقع فى الزاوية الشمالية الشرقية القارة الأفريقية، يحدها البحر الأبيض المتوسط شمالاً، والأحمر وخلجانه (السويس والعقبة يحيطان شبه جزيرة سيناء المصرية) شرقاً، حيث يمس قطاع غزة زاوية مصر الشمالية الشرقية، ويحدها السودان جنوباً، وليبيا غرباً.

يبلغ طول شريط مصر الساحلى حوالى ٢٥٠٠ كيلو متراً، وتربط قناة السويس البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر. يعتبر مجال السياحة والأثار من المجالات التى تتميز بها مصر بشدة، فهى تمتلك أكبر تراث حضارى حول العالم وعلي أراضيها تراث حضارات عظيمة بداية من الفرعونية ومروراً بالحضارات الرومانية واليونانية، مما جعل مصر تصور مزيج فريد من الثقافة القديمة والنموالحديث. تحتل مصر مركزاً عظيماً من الناحية الدينية والرسالات السماوية، فقد عبرها نبى الله موسي وبنو إسرائيل كما كانت مأوي للعائلة المقدسة، والعديد من المشاهد التى حدثت فى مصر موصوفة فى الكتاب المقدس، كما ذكرت فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع إضافة إلي ذكر النبى محمد صلي الله عليه وسلم لها فى أحاديث كثيرة.

تتمثل جغرافية مصر فى نهر النيل وضفتيه والدلتا، وإذا ابتعدنا قليلاً فسوف نواجه الصحارى والجبال التى تنحدر علي سواحل البحار الممتدة علي طول الحدود الشرقية والشمالية للبلاد، وفى المجمل كل جزء فى مصر له مذاقه الخاص به المميز جداً، ربما يكون وادى النيل هو الشئ الأكثر إثارة بين كل معالم مصر، ويتمثل وادى النيل فى حوالى ١٠ كيلو مترات عن مجري نهر النيل ويعتبر بمثابة شريط ضيق خصب، ويتكدس فيه غالبية السكان فى مصر بالإضافة إلي الدلتا التى يتجمع حولها معظم سكان مصر، وتبدأ الدلتا شمال القاهرة بقليل حيث يتفرع النيل إلي فرعيه دمياط ورشيد.

ويغلب علي الصحراء الشرقية الرمل الحجرى وتزينها الهضاب والمرتفعات والتلال التى تصطبغ بألوان متشابكة ويعود تكون هذه الصخور إلي حقب بعيدة عندما تكون الأخدود الأعظم نتيجة لأحد الزلازل والذى كان سبباً فى تكون البحر الأحمر بخلجانه خليج السويس والعقبة، أما الصحراء الغربية فلها قصة مختلفة فطبيعة الأرض فى الصحراء الغربية مسطحة بل أن أجزاء منها أسفل مستوي سطح البحر ويوجد بها خمس واحات كما تحتوى أرضها علي المياه الجوفية. أما شبه جزيرة سيناء فهى الأكثر أثارة فى طبيعتها الجغرافية فكل شيء فيها جميل وخلاب، الوديان والجداول وألوان الجبال المختلفة وأشكالها الرائعة ومستوي الهضاب المرتفع بشموخ.

ويتعزز دور مصر فى الجذب السياحى نظراً لما تملكه من مقومات كثيرة من آثار ومساجد وكنائس وحدائق وشواطئ ومنتجعات ومحميات طبيعية فضلاً عن النيل والصحارى والجبال وغير ذلك.

● السياحة كمصدر للدخل:

تعتبر السياحة من مصادر الدخل القومى فى مصر. كما أن الشعب المصرى معتاد على وجود السياح بينهم منذ القدم، وتتميز مصر بوفرة فى المزارات السياحية على اختلاف أنواعها، بسبب وفرة المعابد والآثار، وهناك أيضاً القرية الفرعونية التى بها الكثير من الأمثال الفرعونية التى تمت العناية بها واستثمارها للجذب السياحى، كما تتوفر البنية التحتية السياحية والتى تشمل فنادق خمس نجوم والقرى السياحية وشركات السياحة، ومكاتب الطيران ويعتبر التكدس السياحى بشكل عام فى القاهرة والإسكندرية والبحر الأحمر والغردقة وسيناء وخصوصاً جنوب سيناء فى شرم الشيخ ودهب ونويبع حيث الرياضات المائية كرياضة الغطس التى تجذب السياح من شتى أنحاء العالم وعلى الأخص من ألمانيا وإيطاليا من محبى هذا النوع من الرياضات، حيث تتميز مصر بإحتوائها على الأعشاب المرجانية النادرة فى البحر الأحمر وأنواع الأسماك التى من أجلها تقام مهرجانات ومسابقات الصيد باليخوت والتى يأتى إليها محبوا الصيد من المصريين والأجانب(1).

كما تشهد الفترة الحالية (من آواخر القرن العشرين) أهتماً من الدولة بالسياحة بإعتبارها عاملاً هاماً من عوامل التقدم الإقتصادى، وبناء مجتمع الرفاهية الذى تنشده جميع الدول خاصة وأنها تعد مصدراً هاماً من مصادر توفير النقد الأجنبى الذى يستخدم فى تمويل مشروعات وخطط التنمية، ومن ناحية أخرى فالسياحة تساعد فى تدعيم العلاقات الإقتصادية والإجتماعية وتجدر الإشارة إلى أن الدولة تولى أهتماً بتنشيط الحركة السياحية وجذب السياح إلى مصر؟

● مكونات السياحة:

تتداخل نشاطات السياحة مع العديد من المجالات، وفى ما يلى المكونات الأساسية للسياحة التى يجب أخذها بعين الاعتبار فى أى عملية تخطيط.

عوامل وعناصر جذب الزوار:

تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات، والدوافع البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية ومدن الملاهى والألعاب.

مرافق وخدمات الإيواء والضيافة:

مثل الفنادق، والنزل وبيوت الضيافة والمطاعم والاستراحات.

خدمات مختلفة:

مثل مراكز المعلومات السياحية ووكالات السياحة والسفر، ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية والبنوك ومراكز الطبية والبريد والشرطة والأدلاء السياحيين.

خدمات النقل: تشمل وسائل النقل، علي إختلاف أنواعها إلي المنطقة السياحية.

خدمات البنية التحتية: تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية والتخلص من المياه العادمة والفضلات الصلبة، وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.

عناصر مؤسسية: تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج للسياحة، مثل سن التشريعات والقوانين والهياكل التنظيمية العامة، ودوافع جذب الاستثمار فى القطاع السياحى، وبرامج تعليم وتدريب الموظفين فى القطاع السياحى.

مساهمة السياحة في الاقتصاد العالمي(٢):

- تساهم السياحة بنسبة ١١ ٪ من مجموع الإنتاج المحلى، توفر نحو ٢٠٠ مليون فرصة عمل، أى حوالى ٨ ٪ من مجموع فرص العمل فى العالم، ستسهم السياحة بنحو ٥,٥ مليون فرصة عمل سنوياً عام ٢٠١٠.
- تشكل الصادرات السياحية رقم١ فى التجارة الدولية، حيث بلغت قيمة الصادرات السياحية ٥٣٢ بليون دولار عام ١٩٩٨.
- **معدل الدخل السياحى لعام ٢٠٠١ نحو ٤٦٢ بليون دولار.**
- **بلغ معدل نمو الدخل السياحى فى الفترة بين ١٩٨٨ – ٢٠٠١ ما يقارب ١١ ٪. أدي تطور الصناعات الحرفية والتقليدية فى المجتمعات السياحية إلي زيادة تفاعل المجتمع المحلى مع السياحة، بالإضافة إلي زيادة فرص العمل فى هذا المجال.**
- **أدي تطور السياحة إلي زيادة مشاريع التنمية التحتية من طرق وماء وكهرباء وهاتف وصرف صحى ومطارات بالإضافة إلي مشاريع التنمية الفوقية من خدمات سياحية مثل المطاعم والفنادق والاستراحات.**

---

(١) يونان لبيب رزق، السياحة فى مصر، دار الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٧.

(٢) أحمد الجلاد، تطور الاتجاهات الحديثة فى السياحة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٠٩.

أصبحت السياحة ركيزة أساسية من ركائز النشاط الاقتصادى فى مصر، حيث يمثل الدخل السياحى حوالى ٢٥ ٪ من إجمالى النقد الأجنبى للدخل القومى، نظراً لما تتمتع به مصر من مقومات تمنحها وضعاً تنافسياً فريداً علي خريطة السياحة العالمية وقد شهدت صناعة السياحة نمواً متزايداً بعد أن دخلت مصر صناعة السياحة الشاملة بتنوع المنتج السياحى وتعدد المناطق السياحية واتساع مساحتها بحيث أصبحت مراكز جذب سياحية مميزة، كما بدأت مصر تخطو خطوات واسعة علي طريق السياحة العصرية متعددة المنتج ثقافياً وعلاجياً ورياضياً وسياحة ترويجية وسياحة المؤتمرات والحوافز والمهرجانات الفنية الموسيقية والمشتريات واليخوت.

ومع نهاية الألفية الثانية دخلت هذه الصناعة الواعدة مرحلة جديدة من مراحل تطورها حيث حققت محصلة غير مسبوقة بالنسبة لعدد السائحين والليالى السياحية وللدخل السياحى وقد حدثت طفرة كبيرة فى الحركة السياحية الوافدة التى تتمثل فى قرابة خمسة ملايين سائح اجنبى (٥,٣ ملايين سائح) وأكثر من ٣٤ مليون ليلة سياحية.

وقد أنفق علي قطاع السياحة خلال الخمس عشرة عاماً الماضية ١٣,٨ مليار جنيه، وبلغت استثمارات السنتين الأخيرتين نحو ٤,٥ مليار جنيه ومن المقدر تنفيذ استثمارات تبلغ نحو ٤,٢ مليار جنيه فى عام ١٩٩٧ – ١٩٩٨.

وقد دخلت مصر عصر صناعة السياحة الشاملة بعد أن كانت مقصداً للسياحة التاريخية لرؤية الآثار المنتشرة فى ربوع مصر من خلال حملات اتصالية واسعة لتعزيز فرص التنمية السياحية عن طريق تثبيت عدد من الأحداث المتنوعة الأجندة السياحية سواء السياحية أو الثقافية أو الفنية أو الرياضية فى نفس المكان والزمان وقد وصل عدد من هذه المناسبات إلي ٣٠ مناسبة وإعادة طباعة النشرات عن المناطق السياحية السبع بتسع لغات مختلفة بالإضافة لإعداد نشرات جديدة عن الجولف والآثار الإسلامية والسياحية والعلاجية فضلاً عن طباعة عدد من الأفلام الترويجية عن السياحة النيلية ومهرجان السياحة والتسوق وطباعه.

وقد شهد مجال التنمية السياحية فى مصر طفرة كبيرة فى أجمالى الطاقة الفندقية حيث وصل إجمالى الغرف إلي ٩٣٨٢٢ غرفة، ولقد بلغت الطاقة الفندقية المضافة ١٠٨٩٧ غرفة جديدة، وقد تجاوز المتوسط العام لنسب الإشغال الفندقى بمختلف محافظات مصر السياحية نسبة الـ٧٠٪ وخاصة بمناطق البحر الأحمر، القاهرة الكبري، شرم الشيخ، ووصلت نسبة الإشغال بها إلي أكثر من ١٠٠ ٪.

السياحة والموروث الثقافي:

يعد النشاط السياحى من الظواهر الاجتماعية التى تناولها العلماء لتوصيفها وتعريفها

فى العصر الحديث بصورة كبيرة وذلك نظراً لأهمية هذا القطاع من الناحية الاقتصادية وكذلك من الناحية الاجتماعية.

فالسياحة فى اللغة هي السفر أى الانتقال من مكان إلي أخر وتعد أول محاولة توضح للتعريف العلمى للسياحة بأنها مجموعة من الظواهر والعلاقات الناشئة عن السفر والإقامة لغير المقيمين طالما أن ذلك لا يؤدى إلي إقامة دائمة لهم ولا يرتبط بممارسة أنشطة كسبية(١).

وربما يأخذنا هذا التعريف إلي بعض النقاط التى لا تتوافق مع واقع السياحة اليوم حيث أن التعريف غفل التحدث عن السياحة الداخلية واعتبرها مقصورة علي تحرك غير المقيمين كما غفل أيضاً عن أن هناك أنشطة سياحية ترتبط بالكسب مثل سياحة رجال الأعمال.

وربما تكرر هذا المثل فى بعض التعريفات الأخري حيث نجد من وصف السياحة بأنها مجموعة من الظواهر والأحداث والعلاقات الناتجة عن سفر وإقامة غير أصحاب البلد والتى لا يكون بها أى ارتباط بأى نشاط ربحى أو نية للإقامة الدائمة حيث تكون بمثابة الترحال من البلد الأصلى أو مكان الإقامة الدائمة وفى النهاية العودة إلي نفس المكان.(٢)

ومن التعريفات التى ركزت أيضاً علي أن السياحة فى علاقتها بالموروث الثقافى بأن السياحة هى ظاهرة اجتماعية تتمثل فى انتقال الفرد مؤقتاً من البلد الذى يقيم فيه علي سبيل الاعتياد إلي بلد أخر أو منطقة أخري لأى غرض غير الهجرة أو قبول العمل بأجر(٣).

وهذا التعريف أيضاً غفل الحركة السياحية التى تثمر عن ربح وهى سياحة رجال الأعمال وكذلك لم يوضح هذا التعريف الغرض من السياحة حيث أن غرض السياحة الأساسى هو الترفيه والاستمتاع ولكن انتقال الفرد من مكان لآخر فيكون لأغراض أخري غير السياحة مثل التعليم أو البحث العلمى.

ولعل من أوضح التعريفات التى استطاعت بالفعل توضيح مفهوم السياحة من جميع جوانبها هو تعريف د/ صلاح عبدالوهاب حيث أوضح أن السياحة هى مظهر التغيير فى حياة السائح لأنه يترك مؤقتاً محل إقامته المعتادة ليس بهدف العمل أو الهجرة إنما هروباً

---

(١) جليلة حسن حسين، اقتصاديات السياحة، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٩، صـ٧.

(٢) خالد مقابلة، فن الدلالة السياحية، سلسلة الفنادق والسياحة، دار وائل للنشر والطباعة والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، الطبعة الأولي، صـ١٨.

(٣) نبيل الروبى، نظرية السياحة، المؤسسة الثقافية الجامعية، ١٩٩٨، صـ٢٣.

من البيئة العملية أو الطبيعية أو الاجتماعية التى يعيش فيها علي سبيل الاعتياد من أجل تجديد الصحة النفسية والمعنوية وأعادة بناء توازنه العقلى العاطفى[١].

ويجب علينا أن ندرك أن انتقال الإنسان من مكان إلي أخر يعتبر ظاهرة قديمة إلا أن السياحة لم تبلغ تطورها إلا بعد الحرب العالمية الثانية وهى الفترة التى تميزت بارتفاع مستوي الدخول الفردية وحصول الأفراد علي مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والأجازات المدفوعة[٢].

وهناك العديد من المفاهيم التى أوضحت معني كلمة تراث فإذا أخذنا كلمة التراث من حيث اللغة نجد أنه قد تم تعريفه من حيث اللفظ اللغوى بأنه الشيء الذى ينتمى أو يورث إلي الشخص بسبب محل الميلاد[٣].

ويتضح لنا هنا أن التعريف لم يوضح نوعية ما يورث للشخص إذا كان شيء ثقافى أو سلوكى أو غير ذلك من الموروثات التى يمكن أن تنقل للشخص بسبب محل الميلاد.

وكذلك تم تعريف التراث فى المؤتمرات الدولية فنجد أنه قد تم تعريفه فى مؤتمر سنة ١٩٨٣ للتراث القومى بأنه هو ذلك الشيء الذى حفظته الأجيال السابقة وأعطته للأجيال الحالية وهناك بعض الجماعات الحالية تنوى أن تورثه فى المستقبل[٤].

وهذا التعريف وضع مفهوماً واسعاً للتراث حيث لم يضع حداً عما إذا كان تراثاً مادياً أم معنوياً حيث شمل جميع أنواع التراث سواء من الناحية المعمارية مثل المنشآت والآثار المبنية أو التراث الشفهى مثل القصص والروايات والأغانى الفلكورية أو التراث الطبيعى المتمثل فى المحميات الطبيعية وبعض التكوينات الطبيعية.

كما يمكن لنا أن نقسم التراث إلي تراث شفهى وتراث ثقافى وتراث طبيعى حيث أن التراث الشفهى Oral heritage هو ثقافة تنقل من جيل إلي جيل الذى يليه عن طريق

---

(١) جليلة حسن حسين، المرجع السابق، صـ ٩.

(٢) هالة عبدالرحمن عبدالعليم، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة فى المجتمع المحلى، دراسة فى أنثروبولوجيا السياحة، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، الإسكندرية، ١٩٩٨، صـ٥٧.

(3) Webster;s desk dictionary – Random House – INC-1996.

(4) David T Herverit, heritage tourism and society, cassell, newyork, 1997, p8

الكلمة المنطوقة أكثر من انتقاله من خلال السجلات والمواثيق المدونة ويستخدم المصطلح عادة للإشارة إلي المجتمعات الشعبية التى لا تستخدم اللغة المكتوبة.(١)

وهذا النوع من التراث يندرج تحته القصص والحكايات والأساطير وما يمكن لنا أن نطلق عليه فولكلور شفهي، حيث استخدم علماء الأنثروبولوجيا مصطلح الفولكلور للإشارة إلي التراث غير المكتوب الذى تعبر عنه القصص الشعبية والأغانى والحكم والأمثال الشعبية، أما التراث الثقافي وهو ما خلفته لنا الحضارات السابقة من آثار ومقابر ومعابد، أما التراث الطبيعي وهو ما خلفته لنا الطبيعة بحار ورمال وكثبان رملية ومناطق ذات طبيعة خاصة(٢).

كما تم تعريف التراث أيضاً بأنه يشير إلي الأماكن والأشياء والأفكار التى تعتبر ذات قيمة وأهمية نقلت من جيل إلي جيل(٣).

ونجد هنا هذا التعريف أنه أهتم بالجانب المادى والمعنوى للتراث علي حد سواء حيث ذكر أن التراث هو أشياء وأفكار ذات قيمة وأهمية وهذا صحيح حيث أن التراث يشتمل علي جزء مادى وآخر معنوى حيث تمثل الجزء المادى فى التراث المبنى الذى خلفته الأجيال السابقة والجزء المعنوى هو الذى نشأ نتيجة احتكاك الإنسان بالبيئة التى يعيش فيها مثل الأغانى الفلكلورية التي نقلت من جيل لآخر وأيضاً العادات السلوكية اليومية والأزياء والأكلات وغيرها من الأمور التى توارثتها الأجيال.

وفى هذا السياق نجد أن التراث الشفوى والذى تمتاز به العديد من الأقاليم علي مستوي العالم يختلف من مكان إلي أخر حيث نجد أن هناك موروثاً كبيراً من الحضارة الشفهية عبر دول الشرق الأوسط هذا بالإضافة إلي التراث المبنى والمكتوب ويقصد به الموسيقي الشعبية والحرف التقليدية والفولكلور والتاريخ الشفاهى والرقصات والقصص والعادات وطرق المعيشة كل هذا يعتبر نماذج فريدة من الموروث الحى وجزء جوهرياً من التراث الحضارى للمنطقة(٤).

---

(١) يسرى دعبس، متاحف التراث الشعبى والجذب السياحى، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠١٠، صـ ٧٦.

(٢) يسرى دعبس، المرجع السابق، صـ٧٦-٧٥ .

(3) Stephen Williams, Tourism geography, Rutledge, Londone First Published, 1998, p182.

(4) Culture heritage and development, a frame work action in the middle east and northafrica, the world bank 2001, USA, p14.

كما تم تعريف التراث بأنه انتقال بعض المعتقدات وأنماط السلوك والأنشطة من جيل إلي جيل آخر(١).

ومن جميع التعريفات السابقة يمكن لنا أن ندرك أن التراث ليس كما هو معتاد أن يعرفه العامة بأنه مرادف للفنون الشعبية والفلكلورية ولكن التراث هو كل ما خلفته لنا الحضارات السابقة من تراث ثقافى مادى ومعنوى وتنوى الأجيال الحالية توريثه للأجيال القادمة.

وحيث أن الثقافة هى ذلك الكل المركب الذى يتكون من العرف والتقاليد والمعتقدات والعادات والقيم والممارسات وكا ما أوجده الإنسان من اختراعات وابتكارات إلي غير ذلك ويمكن تمييز جانبين هامين فى الثقافة هما الجانب المعنوى واللامادى والجانب الأخر المادى الذى يشتمل علي مخترعات الإنسان من الناحية المادية من الحياة(٢).

وتضم الثقافة هذا الكم الهائل من الاهتمامات التى ينتقل الإنسان بغرض تجربتها حيث أن الإنسان ضمن السياحة الثقافية ينتقل ليتعرف علي عادات وسلوكيات ومعتقدات البلد التى يزورها، لذلك تم تعريف السياحة الثقافية بأنها تلك التى تهدف إلي زيادة المعرفة لدي شخص من خلال تشجيع حاجاته الثقافية للتعرف علي المناطق والدول غير المعروفة له وهى مرتبطة بالتعرف علي التاريخ والمواقع الأثرية والشعوب وعاداتها وتقاليدها(٣).

وتضم السياحة الثقافية زيارات تراثية إلي المتاحف والكاتدرائيات والكنائس والقلاع والبيوت التاريخية وكذلك زيارات إلي أماكن الفنون المرئية (كل قاعات الفنون)(٤).

كما عرفت السياحة الثقافية بأنها المقصود بها السفر إلي المناطق والأماكن الأثرية القديمة ذات الأهمية التاريخية والدينية(٥).

---

(١) يسرى دعبس، المحميات الاجتماعية والتنمية المتواصلة، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، ٢٠٠٥، صـ٦٢.

(٢) فاروق أحمد مصطفي، محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، صـ٢٧.

(٣) ترجمة وإعداد أ. مروان محسن السكر، السياحة مضمونها وأهدافها، سلسلة الاقتصاد السياحى، صـ١٣.

(4) Hawarf hug, arts entertainment and tourism, Butterworth Heinemam, Oxford, First Published, 2000.

(٥) على عباس دندراوى، صناعة السياحة من منظور اجتماعى، المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر، إسكندرية، ١٩٩٥، صـ٧٧.

وهنا تتشابه السياحة الثقافية كثيراً مع السياحة التراثية حيث أن السائح فيها يقوم بزيارة الأماكن التراثية ولكن ربما السياحة التراثية أشمل وأوسع حيث أنها تضم زيارات لأماكن تراثية طبيعية ولم تقتصر فقط علي زيارة الأماكن التى قام الإنسان بصنعها أو السفر بغرض تجربة ممارسات ثقافية.

كما أنه من أهم الآثار الإيجابية للسياحة نشر الوعى الثقافى والفهم المتبادل بين الأفراد الذين ينتمون لثقافات مختلفة وأوطان مختلفة وذلك لتبادل المعارف والأمثال والعادات وذلك متاح الأن أكثر من أى وقت مضي بالإضافة إلي إشباع الفضول كما تساعد السياحة علي تبادل القيم الثقافية والحضارية بين الشعوب(١).

ولعل التقارب الشديد بين الثقافة والحضارة جعل بعض الكتاب يضعون تعريفاً واحداً حيث تم تعريف الحضارة أو الثقافة بأنها المكون الذى يشمل علي المعرفة والعادات والمعتقدات والفن والأزياء وأى عادات أخري حدثت بسبب الإنسان بوصفه عضواً فى المجتمع(٢).

ويجب أن ندرك هنا أن السياحة الثقافية ليس مقصوداً بها زيارة أماكن فقط وأنما تعلم الثقافة أيضاً حيث أن زيارة المعرض أو الانتقال بغرض حضور ندوات أو عروض مسرحية مثلاً يندرج ضمن السياحة الثقافية حيث أن الفرد هنا ينتقل بغرض زيادة وعيه الثقافى وليس فقط زيارة أماكن لها الصفة الثقافية مثل المعابد والبيوت القديمة والقلاع والكنائس.

ومن هذا يتضح لنا أن السياحة الثقافية هى جزء من كل أكبر وأشمل وهى سياحة التراث الحضارى أو الموروث الثقافى بأكمله.

ولقد قامت اليونسكو فى سنة ١٩٧٢ بعقد مؤتمرها الأول الذى كان يعنى بحماية الموروث الحضارى والطبيعى للعالم وتم توقيعه بواسطة العديد من الحكومات حيث تم تعريف وتوصيف المواد التى يندرج تحتها الفئات الثلاث للتراث الحضارى وهى(٣):

---

(1) Dennis L.Foster, an introduction to travel and tourism second edition, Singapore, 1994, p13.

(2) Peter M.Barns-Andrew Aolden, Tourisam a new prespeetive, prentice hall, first publish, Great Britian, 1995, p113

(3) Culture heritage and development, a frame work for action in the middle east and northafrica, the world bank, 2001- USA, p.2.

١- الآثار:

الأعمال المعمارية المنحوتات الأثرية والرسومات والنقوش وجميع المكونات التى لها قيمة عالمية سواء من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية.

٢- مجموعة المباني:

مجموعات المبانى المنفصلة أو المتصلة بسبب نمط بنائها أو موقعها أو بسبب قيمتها العالمية من وجهة النظر التاريخية أو الفنية أو العلمية .

٣- المواقع :

هى أعمال البشر أو الأعمال التى كانت مزيج بين عمل البشر والطبيعة والمناطق التى تشتمل على مواقع أثرية والتى لها قيمة من الناحية التاريخية أو الإنسانية ، ولقد ظهرت تعريفات كثيرة للتراث الحضارى حيث تم تعريفه بواسطة الأمم المتحدة بأنه يشمل المواقع الأثرية (ما قبل التاريخ ، مواقع أثار العصر الحجرى والمواقع التاريخية والدينية والمواقع الطبيعية الفريدة ذات القيمة ويشمل كذلك التجمعات السكنية اسلابقة مثل أماكن سكن الإنسان البدائى والأضرحة ومواقع المعارك والمظاهر الطبيعية الفريدة مثل الأودية الضيقة والشلالات(١) .

ويعتبر هذا التعريف من أشمل التعريفات التى وضحت أن التراث الحضارى يضم المواقع التاريخية وكذلك التراث الطبيعى للمنطقة المراد زيارتها فى برنامج سياحة التراث الحضارى .

حيث أن سياحة التراث الحضارى هى نمط من الأنماط السياحية التى يقوم فيها السائحون بتعلم وممارسة الثقافات الحالية أو السابقة الخاصة بالآخرين أو بهم أنفسهم(٢) .

ولكن يجب أن ندرك أن التراث الحضارى يشمل أيضاً التراث الغير مادى أو الشفوى . كما تم له الإشارة سابقاً حيث يضم ذلك ما خلفته الأجيال السابقة من أغانى فلكلورية

---

(1) Reboert Goodland and Maryla weeb, the management of culture property in the world bank- assited projects . Archaological. Historical, Religious and natural unique site. First printing, 1997.

(2) Bill Faulkner - Gianna Mascara, Tourism in the 21st country and Eriсlaws, continumm, London and New York, first published, soo1, p.4.

وقصص مثل السيرة الهلالية فى مصر والتى تعد من التراث الحضارى الشعبى المنتشر بين دول شمال أفريقيا حيث يتم رواية هذه السيرة بصورة مختلفة فى كل دولة على حدة من دول شمال أفريقيا .

الواضح أن هناك تداخلاً بين السياحة الثقافية cultural Tourism وسياحة التراث الحضارى حيث أن زائر سياحة التراث غالبًا ما يكون هو ذاته فى السياحة الثقافية ولكن يجب أن ندرك أن برامج سياحة التراث Heritage Tourism التى تهتم بزيارة المتاحف والمعارض غالباً ما تطلق على برامجها السياحة الثقافية بالرغم من أن الهدف قد يكون واحداً . كما تعتنى سياحة التراث بالماضى والتاريخ(١) .

وتهتم السياحة الثقافية بالتاريخ الإنسانى والتجارب للمجتمع المضيف فى حين أن السياحة التراثية تهتم بروح المجتمع المحلى بما يشمله من مواقع طبيعية وحرف يدوية وعادات ومبانى والسكان المحليين أنفسهم وعاداتهم وقصصهم مما يعطى المكان روحاً أو طبيعة خاصة(٢) .

كما أن السياحة الثقافية قد تضمن زيارة أماكن حديثة مثل المعارض الفنية أو حضور بعض الأنشطة الثقافية مثل حضور حفلات المسارح فى حين سياحة التراث الحضارى تضمن دائماً زيارة أماكن قديمة ومحاولة معرفة ممارسات أو عادات منقرضة أو فى طريقها للانقراض مثل الرقصات الشعبية وغيرها من الممارسات التراثية .

ويمكن تقسيم مراحل الإهتمام بالمناطق التاريخية إلى قسمين :

أولاً : ما قبل الحرب العالمية الثانية :

حيث ظهر مفهوم الحفاظ على التراث الحضارى Heritage conversation لأول مرة فى القرن التاسع عشر الميلادى حين استخدم المعمارى «نوسيب فالاديرر» أثناء ترميمه قوس تيتوس فى الميدان الرومانى سنة ١٨٢١ حجر التراخرتين الرخامى ذو الشكل المثقب والمختلف بلون عن الرخام الأصلى للقوس ليميز التدخلات الحديثة عن الشكل المفتت والمهترى لرخام الزخارف والأعمدة القديمة .

(1) national trust for historic preservations, heritage tourism program, www.presservationnation.org, accessed in (12 - 7 - 2010).

(2) Heritage tourism, culture tourism, simolarities and difference, www.naturalresources.msstate.edu/resources/heritage-tourism, accessed in (5-8-2010).

كما قام بوضع رقعة صغيرة تسجل تاريخ هذه التدخلات وقد اعتبر احترام فلادبير للبناء الأصلى وتعريفه على ذلك النحو غير عادى فى ذلك الوقت .

وتوالت الاهتمامات بعد ذلك حيث تم إنشاء جمعية لحماية الأبنية التاريخية القديمة فى سنة ١٨٧٩ . وفى سنة ١٨٨٣ أصدرت الحكومة العثمانية نظاماً لحفظ وصيانة الآثار العتيقة ولأعمال الحفريات للكشف والتنقيب عنها .

وفى سنة ١٨٨٨ تم إنشاء أول معمل متخصص لفحص المواد الأثرية باستخدام الأشعة السينية والأشعة الفوق بنفسجية فى ألمانيا .

وفى سنة ١٨٩١ تم إنشاء معملاً لفحص المواد الأثرية فى مدينة فيينا . وفى سنة ١٩٠٠ ظهر مفهوم جديد تبناه ألويس ريجيل اعترض فيه بشدة على طبيعة الترميم المتبعة فى القرن التاسع عشر الميلادى وهدف من خلال مبادئه إلى الحفاظ على النسيج التاريخى دون أى تدخلات أى يكون الحفاظ نقياً إلى أقصى الحدود الممكنة .

وحدد ريجيل قيمة كل أثر بقيمتين رئيسيتين :

أ– قيمة التقادم . ب– القيمة التاريخية.

والاختلاف بين القيمتين يكمن فى أن القيمة التاريخية للآثار تكبر كلما تمت وقايتها والحفاظ عليها من التشويه والتلف على عكس القيمة الزمنية التى تقل. وفى سنة ١٩٢١ تم إنشاء معملاً لفحص المواد الأثرية فى مدينة بواسطن الأمريكية وآخر فى متحف اللوفر فى باريس .

وفى سنة ١٩٣١ ميثاق أثينا حيث بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى أفاق الأوروبيين على خسارة كبيرة دمرت عدداً كبيراً من مبانيهم وأوابدهم التاريخية . فتنبه المهتمين بالتراث إلى ضرورة الحفاظ عليها لذلك صدر ميثاقاً شهيراً حدد لأول مرة المبادئ الأساسية لصيانة المبانى التاريخية وحمايتها .

ثانيًا : ما بعد الحرب العالمية الثانية :

نشطت حركة إعادة بناء الأوابد التاريخية المدمرة التى تجسد تاريخهم لإعادة تأسيس مظاهر الحياة المألوفة قبل الكارثة من جهة وإعادة ما تخرب من جهة أخرى. وهنا ظهرت قيمة الاستعمال use value والقيمة المعنوية للأثر وقيمة الأصالة أى الحفاظ على مواد البناء الأصلية أو علامات أو كتابات أو رسومات بما فى ذلك مظاهر القدم التى أضيفت إلى قيمة التقادم والقيمة التاريخية .

وأهم المؤتمرات والوثائق التى صدرت بعد الحرب العالمية الثانية[1]:

١ – المؤتمر الخامس للتاريخ للعمارة – بيروجيا – إيطاليا سنة ١٩٤٨ .

٢– مؤتمر ميلانو – إيطاليا سنة ١٩٥٧ .

٣– ميثاق البندقية سنة ١٩٦٤ .

٤– الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى – باريس ١٩٧٢ .

٥– إعلان أمستردام سنة ١٩٧٥ .

٦– وثيقة الحفاظ على الحدائق التاريخية – فلورنسا – إيطاليا سنة ١٩٨١ .

٧– ميثاق بورا سنة ١٩٨١ .

٨– وثيقة أبيلوتن – كندا سنة ١٩٨٣ .

٩– ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية سنة ١٩٨٧ .

١٠– وثيقة الحفاظ على الأماكن ذات التميز والقيمة الحضارية – استراليا سنة ١٩٨٨ .

١١– وثيقة الحماية والحفاظ على الآثار والتراث – لوزان – سويسرا سنة ١٩٨٩ .

١٢– الميثاق الدولى لإدارة التراث الأثرى – ١٩٩٠ .

١٣– ميثاق نيوزيليندا سنة ١٩٩٢ .

١٤– ميثاق نارا الأصالة – اليابان سنة ١٩٩٤ .

١٥– وثيقة الحفاظ على المبانى والمواقع التاريخية – المملكة المتحدة سنة ١٩٩٥ .

١٦– وثيقة دبى للحفاظ والصيانة على المبانى والمناطق التاريخية سنة ٢٠٠٤ .

(1) www.aleppo.cic.sg/asic/magz/modules/AMS, accessed in 12-9-2008.

المؤسسات الدولية ودورها في الحفاظ علي الموروث الثقافي

أولاً : اليونسكو :

تأسست اليونسكو فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ وهى تعمل على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب على أسس احترام القيم المشتركة فمن خلال هذا الحوار يمكن للعالم أن يتوصل إلى وضع رؤى شاملة للتنمية المستدامة تضمن التقيد بحقوق الإنسان والاحترام المتبادل والتخفيف من حدة الفقر وكلها قضايا تقع فى صميم رسالة اليونسكو وأنشطتها(١).

ولقد اهتمت اليونسكو بالتراث الحضارى سواء بشقيه المادى أو المعنوى وكذلك التراث الموجود تحت الماء وكذلك بالمواقع التراثية أثناء الحروب أو النزاعات المسلحة وذلك ضمن العديد من الاتفاقيات .

وبالرغم من اصدار العديد من الاتفاقيات التى الغرض منها هو صيانة وحماية المواقع التراثية بأشكالها المختلفة إلا أنه نجم عن اليونسكو بعض الهيئات المنبثقة منه التى تساعده على القيام بمهامه . ومن هذه اللجان أو الهيئات الآتى :

١- The World heritage committee :

تعقد مرة سنوياً وتتألف من ممثلين من ٢١ بلد عضو تم انتخابهم للعمل فى اللجنة لمدة ٦ سنوات واللجنة مسئولة عن تطبيق اتفاقية التراث العالمية وكذا جمع المساعدات المالية من صندوق التراث العالمى ولهذه اللجنة الكلمة الأخيرة بشأن وضع موقع ما فى قائمة التراث العالمى .

٢- ICCROM :

المركز الدولى للدراسات بشأن عمليات الحفاظ وإعادة التأهيل للممتلكات التراثية وهو جهاز غير حكومى تم تأسيسه سنة ١٩٦٥ ويقوم بتوفير خبراء للإرشاد فى مجال كيفية الحفاظ على المواقع التراثية وكذلك توفير برامج تدريبية فى مجال تقنيات اعادة التأهيل(٢).

وكذلك يقوم المركز باجراء التحفيز والتنسيق فى مجال الأبحاث التى تهدف لنفس المجال وإعطاء التوجيه والتوصيات صورة عامة أو خاصة فى مثل هذه الأشياء وكذلك

---

(1) www.unesco.org/en/stratogic-planning, accessed in 16-7-2010.

(2) World heritage information Kit, UNESCO, p. 27.

دعم عملية تدريب الباحثين والفنيين بهدف رفع مستوى الأداء فى عمليات الترميم والتجديد.

وكل عام يقوم الـ ICCROM بعمل دورات تستغرق من أربع إلى ستة شهور فى روما تختص بالقواعد الأساسية لعملية الحفاظ، (الحفاظ الخاص بالمبانى والمواقع والرسومات) وكذلك دورات أقصر فى المدة خاصة بمجال المتاحف ويقوم الـ IC-CROM بعمل تدريبات فى مناطق متنوعة من العالم تشمل مجموعة من البرامج التدريبية فى موضوعات معينة مثل الخشب فى النرويج والمعدن فى فينيسيا والطين اللبن فى بيرو والرسومات فى تايلاند والتحكم فى الإضاءة والمناخ فى متاحف لندن وبرلين ولوس أنجلوس وكراكاس(١).

٣- ICOMOS :

المجلس العالمى فى مجال المواقع والآثار وهى منظمة غير حكومية تم إنشاءها سنة ١٩٦٥ بعد إعلان وثيقة فينيسيا وذلك بهدف نشر طرق وتقنيات عمليات الحفاظ ويقوم الـ Icomos بتوفير لجنة للتراث العالمى تقوم بعملية تقييم للممتلكات الثقافية التراثية واقتراح مناقشتها على قائمة التراث العالمية بالإضافة إلى قيامها بعمل دراسات مقارنة وتقديم معونة فنية وتقارير عن كيفية حماية الممتلكات المكتوبة .

٤- IUCN :

هى منظمة دولية غير حكومية تم إنشاؤها سنة ١٩٤٨ وعملها يتمثل فى تقديم النصح للجنة التراث الدولى بشأن الممتلكات ذات القيمة التراثية ومن خلال شبكتها الدولية المتخصصة تقوم بإعداد تقارير عن حالة المواقع التراثية على مستوى العالم .

٥- OWITC :

تم تأسيسها سنة ١٩٣٣ والهدف الذى تقوم عليه هو تنمية التضامن والتعاون بين المدن التراثية على مستوى العالم وخاصة فيما يتعلق بتطبيق الاتفاقيات وهكذا تقوم هذه المنظمة بتبادل المعارف والإدارة الفنية والموارد المالية بهدف حماية الآثار والمواقع المدرج بها أكثر من ٢٠٠ مدينة تراثية .

---

(1) Yudhidhthir Ray Isar, the challenge to our culture heritage, Smithsonian institution prers, Washington Dc, UNESCO, 1986, p. 132.

٦- ICOM :

لقد تم إنشاؤه سنة ١٩٤٦ وهو يعمل على الترويج والتنمية المتحفية وكذلك تنمية تلك المهنة على مستوى دولى وهى منظمة غير حكومية تضم حوالى ١٧٠٠ عضو فى ١٤٠ دولة الكثير منهم لديه مواقع فى قائمة التراث العالمى .

٧- UNEP - WCMC :

يقوم هذا المركز بإدارة قاعدة بيانات تضم المواقع التراثية التى لها قيمة طبيعية(١).

٨- NWHF (Nordic World Heritage Foundation) :

المؤسسة الشمالية للتراث العالمى. أنشأتها الحكومة النرويجية فى مارس سنة ٢٠٠٢ وشملتها اليونسكو برعايتها بدأ من مؤتمرها العام فى سنة ٢٠٠٣ من خلال هذه المؤسسة تبذل خمس دول من بلدان أوروبا الشمالية جهودها لدعم اتفاقية التراث العالمى .

وهذه المؤسسة تعمل على الترويج لعملية الحفاظ على التراث وذلك من خلال توفير مشاريع الحفاظ على مستوى العالم وكذلك المساهمة فى إعداد قائمة التراث .

ثانيًا : البنك الدولى :

البنك الدولى مصدر مهم لتقديم المساعدات المالية والفنية للبلدان النامية فى جميع أنحاء العالم وتتمثل رسالته فى مكافحة الفقر برغبة قوية وكفاءة مهنية ويتكون البنك الدولى من مؤسستين إنمائيتين تملكها ١٨٧ من البلدان الأعضاء وهما البنك الدولى للإنشاء والتعمير IBRD والمؤسسة الدولية للتنمية IDA . وتقدم المؤسستان معاً قروضاً بأسعار فائدة منخفضة واعتمادات بدون فوائد ومنح إلى البلدان النامية لمجموعة عريضة من الأغراض تشمل استثمارات فى التعليم والرعاية الصحية والإدارة العامة والبنية الأساسية وتنمية القطاع المالى والقطاع الخاص والزراعة وإدارة البيئة والموارد الطبيعية(٢).

لقد كان حجم اسهامات البنك الدولى فى قطاع التراث الحضارى فى دول الشرق الأوسط محدود فى الفترة من ١٩٧٥ : ١٩٩٥ ؛ حيث تمثل فى ثلاث مشاريع فقط طوال العشرين عاماً تمثلوا فى :

---

(1) Opcit, p. 28 .

(2) www.albankaldawali.org, accessed in 10-9-2011.

مشروع سياحة الأردن . سنة ١٩٧٦ .
ومشروع سياحة الأقصر فى مصر سنة ١٩٧٩ .
ومشروع التنمية الحضارية لتونس سنة ١٩٨٢ .

حيث كانت هذه المشاريع على مستوى منخفض لا يتساوى مع أهمية تراث هذه المنطقة أو مع أهميتها الاقتصادية فى أجندة التنمية الاقتصادية لهذه المنطقة(١).

مشاريع البنك الدولى في مجال التراث الحضارى فى الشرق الأوسط

في السبعينيات والثمانينيات(٢)

جدول رقم (١)

(المبالغ بالمليون الدولار الأمريكى)

البلد	اسم المشروع	البنك	تاريخ الموافقة	بداية المشروع	نهاية المشروع	اجمالى التكلفة	قيمة القرض
الأردن	Tourism 1	دائن ٠,٦٣٩٠	١٩٨٦/٦/٨	٧٧/٧/١٥	٨٨/٣/٣١	١٢,١	٦,٠٠
مصر	Luxor Tourism	دائن ٠,٩٠٩٠	١٩٧٩/٥/١٧	٨٠/٣/٢٦	٨٩/١٢/٣٠	٥٩,٠٠	٣٢,٥٠
تونس	Development III	قرض S/٢٢٢٣٠	١٩٨٢/١٢/١٦	٨٣/٩/٨	٩٣/٦/٣٠	٦٠,١	٢٥,٠٠ (*)

أما الفترة من ١٩٩٦ حتى ٢٠٠١ زاد حجم مساهمة البنك الدولى فى تنمية التراث الحضارى لدول الشرق الأوسط وبالأخص الخمس سنوات الأخيرة من هذه الفترة زادت حجم اسهامات الـ IFC international finance corporation فى الاستثمار السياحى . فى الفترة ما بين ١٩٩٠ إلى ١٩٩٩ قام الـ IFC بدعم ١٠ فنادق خاصة فى الشرق الأوسط فى مصر والأردن ولبنان والضفة الغربية بغزة وكذلك فندقين فى شمال أفريقيا فى المغرب وتونس بالإضافة إلى المساعدات المباشرة لدول الشرق الأوسط فى

(1) Culture heritage and development, a frame work for action in the middle east and north Africa - orientations in development series, the world bank, 2001 - USA- p. 57.

(2) op. cit., p. 58.

(*) إعادة تسكين المناطق التاريخية تكلفت ٢٢,٨ ٪ من قيمة القرض .

مجال التراث الحضارى هناك أيضًا مساعدات غير مباشرة مثل جرد التراث الحضارى فى اليمن وتونس ووضع الاستراتيجية الخاصة بالتنمية فى تونس والمغرب . وتنمية المتاحف فى مصر وبرامج دراسة وتنمية فى الضفة الغربية بغزة .

حجم مساهمات البنك الدولى في تنمية قطاع التراث الحضارى لدول الشرق الأوسط :

لقد ضمت الفترة السابق الإشارة إليها (١٩٩٦ - ٢٠٠١) أربع مشاريع رئيسية لتنمية قطاع التراث الحضارى فى الشرق الأوسط وهم :

١- تنمية السياحة فى الأردن (المرحلة الثانية) :

والتى شملت عملية الحفاظ وتنمية التراث الحضارى فى الأردن .

٢- إعادة التسكين لمدينة فاس فى المغرب .

وهى عملية إعادة تسكين حضارية تشمل دعم القطاع للتراث الحضارى فى المدينة .

٣- مشروع بيت لحم فى الضفة الغربية سنة ٢٠٠٠ .

٤- الصندوق الاجتماعى الثانى للتنمية فى اليمن .

ولقد تم إنفاق حوالى ٨٠ مليون دولار على هذه المشاريع الأربع خصص حوالى ٤٨ ٪ من هذا المبلغ أى حوالى ٣٩ مليون دولار تم تخصيصها مباشرة لقطاع التراث الحضارى بغرض الحماية والإدارة وتنمية هذا القطاع مخصص منها حوالى ١٠ مليون دولار لكل مشروع(١).

ثالثا : الأيسسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية) :

تسعى المنظمة من خلال خطط عملها إلى التركيز على حماية التراث الثقافى وإعادة تأهيله وتوثيقه ونشره ووضع معالمه الحضارية والمعمارية على الخريطة السياحية الدولية بهدف تفعيل دوره السياحى فى تنمية التعاون الاقتصادى بين الدول الإسلامية .

كما تقوم الإيسسكو فى هذا المجال بتنفيذ الخطط والبرامج الهادفة إلى تأهيل الأطراف العاملة فى مجال التراث الحضارى وتشجيع تبادل الخبرات بينها ومواصلة تقديم الدعم والمشورة الفنية للدول الأعضاء لتوثيق عناصر التراث الثقافى الإسلامى والاستفادة منه فى تحقيق أهداف سياحية وثقافية واقتصادية بالاضافة إلى تنفيذ الأنشطة التى تهدف إلى

---

(1) Opcit, p. 58.

نشر التوعية بأهمية حماية التراث الثقافى الإسلامى وتوثيقه بالوسائل المعلوماتية والبرمجيات الحديثة للمحافظة عليه وحمايته مما يتعرض له من حالات السلب والنهب والتخريب .

والمقر الدائم للإيسسكو فى مدينة العرفان بحى الرياض بالمملكة العربية السعودية وقد بلغ عدد الدول الأعضاء فى المنظمة حتى مايو ٢٠٠٧ حوالى ٥٠ عضو من مجموع الدول الأعضاء فى منظمة المؤتمر الإسلامى البالغ عددها ٥٧ عضواً .

ولقد تم إنشاؤها وفقاً لتوصية من المؤتمر الإسلامى التاسع لوزراء الخارجية سنة ١٩٧٨ وتقسم مهام المنظمة بين التربية والعلوم الثقافية وفى المجال الثقافى يوجد ما يطلق عليه قسم التراث والتنوع الثقافى وتتمثل مهامه فى :

١- حصر التراث الحضارى والثقافى فى الدول الأعضاء ودراسته والعناية به .

٢- البحث عن الوسائل الكفيلة لحماية التراث الحضارى وصيانته .

٣- دعم الجهود التى تبذلها الدول الأعضاء للمحافظة على تراثها الثقافى وتنميته .

٤- التعريف بالتراث الثقافى والحضارى الإسلامى .

٥- ترسيخ أسس التبادل الثقافى ومبادئ وأليات الحوار بين الحضارات وتعزيز مظاهر التنوع الثقافى .

٦- العمل على إبراز وحماية مقومات وخصائص التنوع الثقافى فى الدول الأعضاء .

ولقد ساهم الأيسسكو فى حماية التراث الحضارى المعرض للأخطار من خلال برامجها لفلسطين والعراق حيث أصدرت الأيسسكو سلسلة من الكتب التوثيقية للقرى الفلسطينية المدمرة وكتاب عن معالم الحضارة الإسلامية فى فلسطين كما تستخدم المنظمة الرسلامية موقعها على شبكة الإنترنت لعرض أثار الاعتداءات الاسرائيلية على التراث الحضارى والثقافى فى فلسطين لإطلاع المجتمع الدولى على حجم الدمار الذى لحق بهذا التراث الحضارى .

وكما اهتمت المنظمة بفلسطين وما يتعرض له تراثها الحضارى اهتمت أيضاً بالعراق حيث تم عقد اجتماع الأيسسكو للخبراء الأثريين وهى لجنة منبثقة من المنظمة عقدت أول اجتماعاتها فى الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ مايو ٢٠٠٣ لدراسة السبل الكفيلة حول أنجح السبل لحماية التراث الثقافى والحضارى الإسلامى فى العراق والعمل على استرداد موجوداته المتحفية المسلوبة وتقييم الأضرار التى لحقت بتراثه . وتفعيلاً لتوصيات هذا الاجتماع تم فتح حساب خاص تحت اشراف الأيسسكو لحماية التراث الحضارى والثقافى فى العراق .

أما فى مجال المتاحف تعمل المنظمة على قائمة بالممتلكات الأثرية المسلوبة وقد خاطبت الدول الأعضاء فى هذا الشأن بقصد نشر القائمة بعد استكمالها على شبكة الإنترنت وعقد اجتماعاً فى جامعة الدول العربية بالقاهرة لهذا الغرض ومازالت الجهود متواصلة فى مجال تصنيف المسروقات الأثرية وتحديد الجهات السالبة والتنسيق مع اليونسكو لاسترجاعها .

ولقد اهتمت المنظمة بمجال ترميم وصيانة الآثار العربية الإسلامية من خلال عقد ورش العمل والدورات التدريبية وكذلك قامت بتوظيف التقدم التكنولوجى فى توثيق التراث الحضارى وذلك عن طريق التوسع فى توثيق التراث الحضارى الإسلامى باستخدام نظم المعلومات فى أعمال تسجيل وتوثيق الأبنية الأثرية(١).

رابعًا : الاتفاقيات الدولية التى ساهمت في الحفاظ على التراث الحضارى على المستوى الدولي :

لقد ساهمت الاتفاقيات الدولية فى الحفاظ على التراث الحضارى على مستوى العالم فلولا تلك الاتفاقيات ما استطاعت العديد من الدول حفظ تراثها الحضارى والتعرض للسلب والنهب على يد الدول أو الجماعات الأقوى منها .

ومن أوائل تلك الاتفاقيات فى العصر الحديث. ما قامت به اليونسكو سنة ١٩٧٢ من اصدار أول إتفاقية لحماية التراث الثقافى والطبيعى وكان ذلك فى المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة المنعقد فى باريس من ١٧ أكتوبر إلى ٢١ نوفمبر ١٩٧٢ .

تلك الاتفاقية التى تضمنت تعريف التراث الطبيعى والثقافى وكيفية الحماية الوطنية والحماية الدولية للتراث الثقافى الطبيعى .

وكذا اشتملت تلك الاتفاقية أنشطة دولية حكومية لحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى وتتألف اللجنة من خمس عشرة دولة أطراف فى الاتفاقية تنتجها الدول الأعضاء فى الاتفاقية فى اجتماع عام خلال دورات المؤتمر العام العادية لمنظمة اليونسكو ويجمع عدد الدول الأعضاء فى اللجنة احدى وعشرين دولة ابتداء من الدورة العادية للمؤتمر العام الذى يلى نفاذ هذه الاتفاقيات فى حق دولة على الأقل وتعرف هذه اللجنة باسم (لجنة التراث العالمى) .

---

(1) www.isesco.org, accessed in 20-4-2009

وطبقًا للمادة ١١ من الاتفاقية ترفع كل دولة طرف فى هذه الاتفاقية إلى لجنة التراث العالمى بقدر الإمكان جرداً بممتلكات التراث الثقافى والطبيعى الواقعة فى اقليمها والتى تصلح لأن تسجل فى القائمة المنصوص عليها وتقوم اللجنة بفتح قوائم هذا الجرد أولاً بأول وتنشر تحت عنوان قائمة التراث العالمى .

وكذلك تنشر قائمة أخرى (قائمة التراث العالمى المعرض للخطر) وهى قائمة تضم الممتلكات المدرجة فى قائمة التراث العالمى التى تحتاج إبقائها إلى أعمال كبرى والتى من أجل تنفيذها تم طلب عون هذه الاتفاقية. وتتضمن هذه القائمة تقديراً لنفقات العمليات اللازمة ولا يدرج فيها إلا ممتلكات التراث الثقافى والطبيعى التى تهددها أخطار جسيمة محددة كخطر الزوال الناشئ عن الاندثار المضطرد أو عن مشاريع الأعمال الكبرى الخاصة والعامة أو التطور العمرانى أو السياحى السريع أو التهدم نتيجة تغيير استخدام الأرض أو تبدل ملكيتها أو التغيرات الضخمة التى ترجع لأسباب مجهولة أو حجز المكان لأى سبب أو النزاع المسلح أو التهديدات أو الكوارث والنكبات والحرائق الكبرى أو الهزات الأرضية أو انهيارات الأراضى أو الاندفاعات البركانية أو التحول فى منسوب المياه أو الفيضانات أو طغيان البحر .

وتتضمن تلك الاتفاقية فى مادتها الخامسة عشر إنشاء صندوق لحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى ذى القيمة العالمية الاستثنائية ويعرف باسم صندوق التراث العالمى . والذى تتألف موارده من :

١- المساهمات الإجبارية والمساهمات الاختيارية التى تقدمها الدول الأطراف فى الاتفاقية .

٢- المدفوعات والهدايا والهبات التى يمكن أن تقدمها له : (١- دول أخرى ، ٢- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية . ٣- الهيئات العامة والخاصة والأفراد) .

٣- كل فائدة مستحقة عن موارد الصندوق .

٤- حصيلة التبرعات والحفلات التى تنظم لصالح الصندوق .

٥- وكل موارد أخرى يجيزها النظام الذى تضعه لجنة التراث العالمى .

وتضم تلك الاتفاقية ٣٨ مادة تدور جميعها حول كيفية الحفاظ وحماية التراث الثقافى والطبيعى العالمى وكيفية تقديم يد العون للحفاظ عليه وكذا نشر الوعى بين مواطنى الدول الأعضاء للحماية والحفاظ على هذا الموروث الحضارى(١) .

---

(1) whc.unesco.org/fr/convention text (Arabic), accessed in (13-10-2010)

وكما أصدرت اليونسكو اتفاقية بشأن التراث الطبيعى والثقافى المادى اهتمت أيضاً باصدار اتفاقية تعنى بصون التراث الثقافى الغير مادى .

حيث وصفت اليونسكو التراث الثقافى غير المادى بوصفه بوتقة للتنوع الثقافى وعاملاً يضمن التنمية المستدامة وفقاً لما أكدته توصية اليونسكو شأن صون الثقافة التقليدية والفلكلور لعام ١٩٨٩ وإعلان اليونسكو العالمى بشأن التنوع الثقافى لعام ٢٠٠١ وإعلان اسطنبول لعام ٢٠٠٢ .

ولقد تضمنت تلك الاتفاقية التى اعتمدت فى ١٧ أكتوبر سنة ٢٠٠٣ تعريف التراث الثقافى غير المادى فى مادتها الثانية بأنه « الممارسات والتصويرات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما ترتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية والتى تعتبرها الجماعات أو المجموعات وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافى » .

ووفقاً لأحكام المادة رقم ٥ من تلك الاتفاقية تنشأ فى إطار اليونسكو لجنة دولية حكومية من الصون التراث الثقافى غير المادى تألف من ١٨ دولة طرف تنتخبها الدول الأطراف ويرفع عدد الدول الأعضاء فى اللجنة إلى ٢٤ دولة عندما يصبح عدد الدول الأطراف فى الاتفاقية ٥٠ دولة .

ولقد تضمنت تلك الإتفاقية فى مادتها الحادية عشر دور الدول الأطراف فى اتخاذ التدابير اللازمة لصون التراث الثقافى غير المادى على الصعيد الوطنى حيث أوضحت أن تقوم كل دولة طرف بما يلى :

١- اعتماد سياسة عامة تستهدف ابراز الدور الذى يؤديه التراث الثقافى غير المادى فى المجتمع وإدماج صون هذا التراث فى البرامج التخطيطية .

٢- تعيين أو إنشاء جهاز أو أكثر يصون التراث الثقافى غير المادى الموجود على أراضيه.

٣- تشجيع إجراء دراسات علمية وتقنية وفنية وكذلك منهجيات البحث من أجل الصون الفعال للتراث الثقافى غير المادى ولاسيما التراث الثقافى غير المادى المعرض للخطر.

٤- اعتماد التدابير القانونية والتقنية والإدارية والمالية المناسبة من أجل ما يلى :

أ- تيسير انشاء أو تعزيز مؤسسات التدريب على إدارة التراث الثقافى المادى وتيسير نقل هذا التراث من خلال المنتديات والأماكن المعدة لعرضه أو التعبير عنه.

ب- ضمان الانتفاع بالتراث الثقافى غير المادى مع احترام الممارسات العرفية التى تحكم الانتفاع بجوانب محددة من هذا التراث .

ت- إنشاء مؤسسات مختصة بتوثيق التراث الثقافى غير المادى وتسهيل الاستفادة منها .

وضم الجزء الرابع من هذه الاتفاقية صون التراث الثقافى غير المادى على الصعيد الدولى حيث تضمنت فى مادتها السادسة عشر إنشاء قائمة تمثيلية للتراث الثقافى غير المادى للبشرية هذا على غرار قائمة التراث العالمى التى تم انشاؤها وفقًا لأحكام اتفاقية ١٩٧٢ وكذا هذه الاتفاقية ضمنت فى مادتها السابعة عشر إنشاء قائمة للتراث الثقافى غير المادى الذى يحتاج إلى صون عاجل .

وكذلك الجزء السادس من الاتفاقية شمل إنشاء صندوق للتراث الثقافى غير المادى ، وبمتابعة تلك الاتفاقية نجد أنها شديدة القرب من اتفاقية باريس سنة ١٩٧٢ شأن التراث الثقافى والطبيعى حيث تشابهت الاثنتين فى انشاء قائمة التراث سواء الطبيعى أو الثقافى أو غير المادى وكذا انشاء قائمة بالتراث المعرض للخطر وكلا النوعين وانشاء صندوق يدعم الحفاظ عليها ولعل هذا أوضح مثال على أن أهمية الحفاظ على التراث الطبيعى والثقافى المادى تتماثل مع أهمية التراث الغير مادى الذى أغفله القانون فى تشريعاته ولم يدرجه ضمن بنوده وقوانينه حيث أن التراث الثقافى غير المادى المتمثل فى العادات والأغانى والملابس والسلوكيات وغير ذلك من المظاهر الثقافية يجب الاهتمام به فى ظل جنون العولمة الحالية التى أدت إلى اندثار العديد من العادات والتقاليد فى العديد من البلدان(١) .

ومن الاصدارات التى ساهمت اليونسكو فى نشرها إلى جانب الاتفاقات ، الاعلانات العالمية ومن أمثلة هذه الاعلانات التى ساهمت فى الحفاظ على التراث الحضارى :

١- إعلان اليونسكو العالمى فى شأن التنوع الثقافى ٢٠٠١ :

هذا الإعلان يهدف إلى الحفاظ على التنوع الثقافى بوصفه كنز باق وقابل للتجديد يجب أن يتم الحفاظ عليه بدون أن يحدث له تغيير ولكن كعملية الهدف منه بقاء الإنسانية .

٢- إتفاقية حماية التراث الغير مادى ٢٠٠٣ :

الغرض من هذه الاتفاقية هو وضع إطار دولى لحماية وحفظ الموروث الإنسانى

(1) unesco publish, 2004, Paris.

الثقافى غير المادى الذى تم تعريفه بأنه الممارسات والعروض والمعارف والمهارات مثلها مثل الأدوات والأشياء والعاديات (١).

أما القائمة التمثيلية للتراث الثقافى غير المادى للإنسانية التى وضعتها الاتفاقية فإنها تشمل عشرات الأمثلة الخاصة بصون الثقافة التقليدية والفلكلور .

وقد دخلت اتفاقية حماية التراث الثقافى المغمور بالمياه حيز النفاذ فى يناير ٢٠٠٩ وهى اتفاقية تكفل حماية الممتلكات الثقافية المغمورة بالمياه من مخاطر السلب والتدمير .

وتساعد اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية فى حالة نشوب نزاع مسلح المعتمدة فى ١٩٥٤ وبروتوكولها القانونى سنة ١٩٩٩ على إعادة بناء المجتمعات التى تتضرر بالنزاعات وعلى استعادة هوياتها والوصل بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

ومنذ عام ١٩٧٠ توفر الاتفاقية المتعلقة بالتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة قاعدة دولية متينة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية وتشجيع السياسات الخاصة بالتراث التى تعمل على احترام التنوع الثقافى .

ومنذ صدور الاعلان العالمى شأن التنوع الثقافى الذى اعتمد فى ٢٠٠١ ويسلم بأن هذا التنوع يشكل تراث مشتركة للإنسانية مما انفكت اليونسكو تعمل على تشجيع التنوع والحوار الذين يدعم أحدهما الآخر .

وتؤكد اتفاقية ٢٠٠٥ بشأن حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافى على حق الدول فى صياغة السياسات الثقافية وتسلم بالطبيعة المتميزة للسلع والخدمات الثقافية بوصفها حاملة للهويات والقيم والدلالات وتشجع التعاون الدولى من أجل تعزيز أشكال التعبير الثقافى لكل البلدان .

وأنشأ اليونسكو فى اطار اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافى التحالف العالمى من أجل التنوع الثقافى بهدف دعم الصناعات الثقافية المحلية بما فيها الصناديق الحرفية والموسيقى والنشر والأفلام فى البلدان النامية من خلال شراكات بين القطاعين العام والخاص وكذلك بين بلدان الشمال والجنوب(٢).

---

(1) Mike Robison & David picard, Opcit, p. 60 - 62.

(٢) أنظر فى ذلك رسالة ماجستير غير منشورة أعدتها مروة محمد عبد السلام بعنوان : سياحة التراث الحضارى ودورها فى تنمية الحركة السياحية الدولية الوافدة إلى مصر، باشراف أ. د. محمد عباس ابراهيم ودكتورة/ عبير أحمد عطية وقدمت إلى قسم الدراسات السياحية ، كلية السياحة ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٢م .

التنشئة السياحية وحماية الغرس الثقافي

يعد مفهوم التنشئة السياحية من المفاهيم الحديثة وغير المتداولة فى كثير من الكتب والمجلات المتخصصة فى مجال السياحة خصوصاً فى مجتمعاتنا العربية بمختلف بيئاتها الثقافية والمدهش حقاً أن القصور فى فهم طبيعة هذا المفهوم والهدف منه ليس على المستوى الشعبى فقط وإنما على المستوى الرسمي المتمثل فى الهيئات والمؤسسات والمصالح المرتبطة بصناعة السياحة وتعبر التنشئة السياحية عن أى جهود تربوية رسمية وغير رسمية بغرض رفع درجة وعى الفرد من مختلف الأعمار بكافة الظروف والملابسات المرتبطة بالنشاط السياحى من أجل زيادة التدفق السياحى وتحقيق التنمية السياحية المتواصلة .

وتأتى أهمية وضرورة إبراز عملية التربية السياحية والبحث فى إبعادها المختلفة من كونها ترتبط بالتنمية السياحية المتواصلة أو المستدامة وإرتباطها كركيزة أساسية فى الآونة الأخيرة بعملية التنمية الشاملة فى المجتمع المصرى بصفة عامة .

ويكمن الهدف من وراء تعميق وتأصيل مفهوم التنشئة السياحية كاطار عمل مستقبلى يهدف من وراءه نشر الثقافة السياحية على المستوى الرسمى وغير الرسمى (الشعبى) وتحقيق عدة نتائج هامة منها على سبيل المثال :

١- إكساب العاملين فى القطاع السياحى فى البيئات الثقافية البدوية والفردية والحضرية التى تتوافر مغريات ومقومات النشاط السياحى عن الإمكانيات المتوافرة فى تلك البيئات ، بالخبرات والمعارف والمعلومات المرتبطة عن طريق عمليتى التنشئة الإجتماعية داخل المنزل ومن ثم بالمدرسة والجامعة وكذلك الوسائل التربوية الأخرى كالجرائد والإذاعة والتليفزيون والكتب .

٢- إبراز أن النشاط السياحى ليس بنشاط قاصر على طبقة الأثرياء أو القادرين بل أن السياحة ومع تنوع أنماطها وطبيعتها فلقد أصبحت السياحة نشاطاً لكل فئات المجتمع بمختلف مستويات الدخول والفئات العمرية من خلال عمليات السياحة والرحلات وهذه السياحة الداخلية التى يجب أن ندعمها لأنها ركيزة لدعم النشاط السياحى خصوصاً وقت الأزمات المتكررة محلياً وعالمياً وهذا أيضاً ركيزة أساسية فى الجذب السياحى .

٣- ومن الأهداف أيضاً للتنشئة السياحية إبراز وتوضيح التمايز القائم بين ثقافات الشعوب بمختلف العادات والتقاليد والتراث الشعبى والصناعات التقليدية نتيجة الإلتقاء بين

السياح والسكان المحليين من مختلف بقاع العالم وتساعد التربية السياحية أيضاً على خلق جمعيات تطوعية من مختلف الأعمار مثل جمعية أصدقاء السياحة .

٤- تساعد على تحديد وتبصير الهيئات الرسمية والشعبية وكذلك الأحزاب السياسية وأيضًا تساعد على إبراز الخصوصيات الثقافية والتراث الشعبى لمختلف البيئات الثقافية وأثره فى الجذب السياحى وعرض هذه النماذج الحية من خلال الاحتفالات والأعياد وإبرازه داخل السياق الكلى للثقافة .

٥- تساعد التنشئة السياحية على تشجيع الصناعات التقليدية الشعبية وتدعيمها وتنميتها ورعاية القائمين عليها بحجة المحافظة على استمرار المادية وسماتها الثقافية الأصيلة فى البيئات المجتمعية المختلفة ، وأنها تبصرنا بالعلاقة الوطيدة بين السياحة ووقت الفراغ وأنهما عنصران متلازمان للرحلة السياحية وأنها تساعدنا على توضيح عناصر الجذب السياحى من السائح والمناظر والتسويق وتبرز مقومات الجذب السياحى وتطلعنا على أنواع السياحة المتواجدة .

٦- تمدنا من خلال الوسائط التربوية بمختلف الأساليب والأنماط السلوكية التى يجب أن يتبعها أبناء البلد المضيف فى اتصالهم وتعاملهم بالسائحين وتوضيح طبيعة الاتصال الثقافى وعمليات التواصل والتفاعل الاجتماعى المحدود واللامحدود بين السائحين والمضيفين للسمات المادية واللامادية للثقافتين المتباينتين .

٧- تساعد على إبراز أهمية التفاعل والتناسق والتناغم والمنافسة فى المجال السياحى بين القطاع العام والخاص من أجل الرواج السياحى وتوضيح مجالات الاستفادة من تنمية الصناعة كصناعة صديقة للبيئة وأنها تمدنا بخلفية تاريخية حضارية .

٨- تساعد على كيفية مواجهة الأزمات والمشكلات المتعلقة بالنشاط السياحى وكيفية التغلب على أو الحد من أثارها كما حدث فى أحداث العنف والارهاب ضد السياح باسم الدين .

٩- تساعد التنشئة السياحية على تأصيل قيم الإنتماء والمواطنة والافتخار بالتراث الخالد وتساعد أيضًا على تحقيق منظومة التواصل مع البيئة ولأن التربية مسألة قومية وعالمية من الدرجة الأولى فهى تخص الإنسان أينما كان من أجل توحيد موقف عالمى تجاه الاستغلال لموارد البيئة السياحية .

ويمكن القول أن السياسة السياحية بصفة عامة والتنشئة السياحية بصفة خاصة فى حاجة إلى إتجاهات فكرية وعلمية واعية مستنيرة ومؤثرة وفعالة توجهها السياسة

السياحية البيئية العامة للدولة والمجتمع وتتبنى كافة مراحل العمل فى تلك السياسة ببرامجها المختلفة تخطيطاً وتنفيذاً ومتابعة وتقويماً .

خاتمة :

ولكى تحقق عملية التنشئة السياحية الأهداف المرجوة منها لابد من النظر إلى تحقيق وغرس أهداف ذات معانى ثقافية عليا لدى أفراد المجتمع ، تتمثل فى غرس الأهداف المعرفية التى تزود الأفراد بكافة المعلومات العقلية حول أى نشاط سياحى يهم مجتمعه ، وأيضًا تحقيق وتفعيل الأهداف الوجدانية التى تربط أو تسعى إلى ربط الفرد بمجتمعه وجدانيًا وانفعالياً يؤدى به دومًا إلى الإحساس بالعزة والفخر والإفتخار بما لديه ولدى وطنه ومجتمعه من مقومات السياحة .

وتسعى عملية التنشئة إلى خلق وتحفيز وتنمية الجوانب المهارية لدى أبناء الوطن أو المجتمع من خلال تدريبهم على صنع نماذج (محاكاة) للنماذج التراثية الأصلية وتقديمها للسائحين ، فضلاً عن غرس قيم التعامل الخاص بالعلاقات الاجتماعية والسلوكية الراقية فى كل ما يتصل بوجود الزائر أو السائح على أرض البلد المضيف . ولتحقيق ذلك لابد من تضافر كافة الجهود الرسمية وغير الرسمية للاضطلاع بمهامها فى عملية التنشئة السياحية ، كالأسرة والمدرسة ، ومؤسسات التعليم ، والمؤسسات والجمعيات الأهلية وغيرها .

الفصل الثالث

أنــواع السياحــة

- مقدمة
- السياحة البيئية .
  التعريف .
  أنشطة السياحة البيئية .
  السياحة البيئية وعلاقاتها بأنواع السياحة الأخري.
  البيئة جوهر المنتج السياحي .
  العلاقة المتبادلة بين السياحة والبيئة .
  أهمية السياحة البيئية .
  تسويق السياحة البيئية .
- السياحة العلاجية .
  البدايات والتطور التاريخي .
  السياحة العلاجية في مصر عبر العصور.
  أنواع السياحة العلاجية .
  مقومات السياحة العلاجية في مصر.
  السياحة العلاجية في مصر.
  أماكن الاستشفاء والعلاج في مصر .
  عقبات السياحة العلاجية .
  كيفية النهوض بالسياحة العلاجية .
- السياحة الدينية .
  النشأة .
  المفهوم .
  المزارات الدينية في مصر.
  مشكلات السياحة الدينية .
- السياحة الرياضية .
  الهدف .
  العلاقة بين السياحة والرياضة .
  مصر والتكامل السياحى .
  السياحة الرياضية في الاسكندرية .

الفصل الثالث

أنـــواع السياحـــة

مقدمة:

تتعدد أنواع السياحة وفقاً للمعايير والدوافع والرغبات والأهداف التى تحققها الرحلة السياحية لصاحبها ، وتنقسم أنواع السياحة إلى عدة أنواع نذكر منها :

السياحة البيئية .

السياحة العلاجية .

السياحة الدينية .

السياحة الإلكترونية .

السياحة الترفيهية .

سياحة الرياضات .

سياحة المغامرات .

السياحة الثقافية .

سياحة التراث الحضارى .

السياحة البحرية .

السياحة الرسمية لإرتباطها بأداء الدور السياسى للزائر .

السياحة الجيولوجية .

السياحة الاجتماعية لزيادة الترابط الاجتماعى .

سياحة المؤتمرات .

سياحة المشاركة بالوقت فى المنشآت ذات الطابع السياحى .

سياحة الحوافز .

سياحة رجال الأعمال .

سياحة التسوق .

سياحة الاهتمامات الخاصة .

سياحة الرحلات الطويلة عبر الصحراء والجبال .

سياحة الرحلات القصيرة عبر الصحراء والجبال .

سياحة الرحلات إلى المناطق الطبيعية الخلابة .

سياحة الغوص والغطس .

سياحة الصيد البرى .

سياحة الصيد البحرى .

سياحة رحلات مراقبة الطيور والكائنات البرية والبحرية سياحة الترانزيت أو العبور.

سياحة القوارب .

سياحة سفن المحيطات .

سياحة الدراجات الهوائية .

سياحة عربات النوم المتنقلة (الكارافانات) .

السياحة الفضائية .

كما تتنوع السياحة بتنوع أماكن الإقامة للسائحين الموتيلات(*) ، الفنادق، القرى السياحية، المتجعات، المخيمات السياحية ، البانسيونات، وغيرها .

وفيما يلى نتناول بعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهى :

السياحة البيئية Ecotourism :

من خلال السفر والترحال والتنقل استطاع الانسان اكتشاف الطبيعة من حوله فحبه للطبيعة جعله ينتقل ويستمتع بما أعطاه الله وبدأ يفكر فى الطبيعة ويتأثر بما يحدث من حوله ويؤثر فى الطبيعة .

وبعد ذلك تنقل من مكان إلى آخر فى سياحة مفتوحة حتى أصبحت الآن داخل حدود معينة وأكثر تقيداً .

فانشغال الإنسان وكثرة الأعمال جعلته يحتاج إلى الراحة والهدوء فى أماكن الاسترخاء بعيداً عن التوتر النفسى من كثرة الأعمال فلجأ إلى السياحة البيئية الطبيعية .

والسياحة البيئية هى هبة الله لنا ويجب قبل استغلال هذه البيئة فى السياحة أن نعمل على توعية الناس والتنشئة السياحية قبل الاستغلال والإهدار .

(*) كلمة «موتيلات» كلمة أمريكية مركبة من «موتور» و«موتيل» حيث يمثل الموتيل فندقًا للسياح الذين يصطحبون معهم مركباتهم أثناء السفر ، وتطور هذا النوع من السياحة بداية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، وبنيت تلك الموتيلات على الطرق الطويلة ليستريح فيها المسافرون ، وعادة لا تستغرق الإقامة أكثر من ليلة واحدة فى أغلب الأحوال .وتمكنهم تلك الإقامة من صيانة موتورات مركباتهم أثناء رحلتهم، ثم حرفت موتور إلى موتيل.

فعندما تكون لدينا طبيعة جذابة فلابد من العمل على تنميتها وليس على تخريبها وتتمتع مصر بالبيئة الطبيعية الجذابة التى منحها الله تعالى حيث يوجد :

«شواطئ – بحيرات – واحات – جبال – طيور – أنواع كثيرة من الأسماك – مناطق واسعة من الأراضى الخضراء والصحراء»[1] .

فلذلك يوجد سياحة بيئية فى مصر بأنواعها المتعددة ويوجد أيضًا المحميات الطبيعية ويكثر السياح فى مصر لأن مصر بلد الحضارات .

تعريفات السياحة البيئية :

إن السياحة البيئية فى أبسط تعريف لها، سياحة مرتبطة بالأماكن الهادئة غير المقلقة من أجل الاستمتاع بالطبيعة المحيطة .

هى السياحة المسئولة بيئيًا وتتجه إلى الطبيعة الفطرية فى مجموعات صغيرة للاستمتاع والمراقبة والتقدير والتعلم وإجراء بعض الأنشطة بدون ترك أى أثر سلبى على الموارد الطبيعية والحضارية والمجتمع وتعمل على تحسين مستوى معيشة السكان وتوفير موارد مادية للمجتمع المحلى والحفاظ على الموارد البيئية والتنوع الحيوى.

تعرف السياحة البيئية حسب الصندوق العالمى للبيئة بأنها « السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعى إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرهات ونباتاتها وحيواناتها البرية وبحضاراتها ماضيًا وحاضراً ويعتبر هذا النوع من السياحة هامًا للدول النامية لكونه يمثل مصدراً للدخل إضافة إلى دوره فى الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسات التنمية وممارسات التنمية المستدامة .

وتتعدد أنواع السياحة تبعًا للدوافع والرغبات والاحتياجات المختلفة التى تكمن خلفهات ، فهناك السياحة الثقافية والترفيهية والعلاجية والدينية بالاضافة إلى أنماط أخرى جديدة ساعد على نشأتها التقدم والتطور العلمى وما صاحبها من تطلعات ذات نوعيات خاصة مثل سياحة المؤتمرات وسياحة المعارض وغيرهم وهو ما ترتب عليه الإتجاه إلى توفير خدمات وتسهيلات وعناصر جذب تختلف إلى حد كبير فى خصائصها وصفاتها وقد صنف خبراء السياحة الأنواع المختلفة وفقاً لعدة عناصر هى :

١– تبعاً لعدد الأشخاص المسافرين :

أ– سياحة فردية وتتضمن سفر شخص واحد أو اثنين أو عائلة .

---

(١) طارق كمال ، السياحة والبيئة ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص٩ .

ب- سياحة جماعية وهى عادة تعنى سفر عدة أشخاص يربط بينهم رباط معين .

٢- طبقاً لنوع وسيلة المواصلات المستخدمة .

٣- وفقاً للسن .

٤- طبقاً للجنس .

٥- حسب مستوى الانفاق والطبقة الاجتماعية .

٦- تبعاً للموقع الجغرافى .

أولاً : السياحة الاقليمية :

هى السفر والتنقل بين دول متجاورة تكون منطقة سياحية واحدة مثل الدول العربية أو الافريقية أو دول جنوب شرق أسيا وتتميز السياحة الاقليمية بقلة التكلفة الاجمالية .

ثانياً : السياحة الداخلية :

ونعنى بها تلك الزيارات والانتقالات التى تقوم بها المواطنون داخل حدود دولتهم حيث يعرف فى بعضها بناءاً على المدة التى يقضيها بعيداً عن مقر اقامته الدائمة أو المعتاد ولغير أغراض العمل وبصفة عامة يمكن القول أن السياحة الداخلية تضم نمطين أساسيين هما :

١- رحلات ترفيهية وتكون مدتها أقل من ٢٤ ساعة .

٢- رحلات سياحية داخلية وتكون مدتها أكثر من ٢٤ ساعة .

ثالثاً : السياحة الدولية :

هى الحركة أو النشاط المتمثل فى الانتقال والاقامة عبر حدود الدولة والقارات المختلفة وتخضع هذه الحركة لعدد من العوامل والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تسود العالم .

رابعاً : السياحة الترفيهية :

كما يعرفها بعض المتخصصين هى تغيير مكان الاقامة لفترة من يوم واحد بغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس وليس لغرض أخر ويعتبر هذا النوع من أفضل الأنماط السياحية .

خامساً : السياحة الثقافية :

تهدف إلى التعرف على الحضارات القديمة وزيارة المناطق الأثرية ذات الماضى والتاريخ الهام لذلك فهى تجتذب نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون فى اشباع

رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية مثل المتاحف والمعابد .

سادساً : السياحة العلاجية :

عرفت منذ زمن بعيد حيث اهتم بها الرومان لأسباب صحية وعلاجية ورغم أنها لا تجذب سوى نسبة ٥٪ من السياحة الدولية إلا أن دول كثيرة تحرص عليها وتهتم بها .

سابعاً : السياحة الدينية :

أنها ذلك النشاط السياحى الذى يقوم على انتقال السائحين من أماكن اقامتهم إلى مناطق أخرى وذلك بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية داخل وخارج الدولة لفترة من الوقت.

• أنشطة السياحة البيئية :

ومن هنا يتضح بأن السياحة البيئية تعتمد فى المقام الأول على الطبيعة بمناظرها الخلابة والمثيرة وهناك العديد من الأنشطة السياحية التى ترتبط بها ومنها :

١- الصيد البرى للطيور والصيد البحرى الأسماك وغيرها .

٢- الرياضات المائية والغوص إلى الشعاب المرجانية وأنواع بحرية أخرى .

٣- تأمل الطبيعة واستكشاف كل ما فيها .

٤- الرحلات فى الغابات ومراقبة الطيور والحيوانات .

٥- تسلق الجبال .

٦- استكشاف الجبال والوديان .

٧- إقامة المعسكرات .

٨- رحلات السفارى والسياحة الصحراوية (الرالى والمخيمات فى فصل الربيع) .

٩- تصوير الطبيعة ،

١٠- زيارة مواقع التنقيب الأثرية .

١١- المغامرات الطبيعية المختلفة .

وقد بدأت العديد من الدول تولى السياحة البيئية أهمية كبيرة نذكر منها على سبيل المثال لا حصر :

١- التجربة الأردنية فى وادى رم والمياه المعدنية المنتشرة فى الغور الأردنى والطفيلة والمشاتى والمصايف الأردنية .

٢- التجربة السعودية فى مناطق حائل (رالى النفوذ) والنعيزة فى صحراء الدهناء وعسير وسواحل البحر الأحمر والخليج العربى .
٣- التجربة المصرية على سواحل البحر الأحمر (الغردقة وسفاجة) وسواحل البحر المتوسط (الاسكندرية والشواطئ الجميلة) وعلى ضفاف نهر النيل والواحات المنتشرة فى الصحراء الغربية وصحراء سيناء .
٤- التجربة التونسية وهى تجربة رائدة فى مجال السياحة الصحراوية فى مناطق دوز وقبلى وقطاوين والمدنين وتورز وقفصة وقابس وغيرها .
٥- التجربة الجزائرية فى الجنوب حيث تتسع الصحراء فى مناطق جبال المقار ومنطقة تمزاست حيث تعيش قبائل الطوارق .
٦- التجربة اليمنية الرائعة فى ترناو وشبام وحضرموت والجوف والعديد من المناطق .

كما يوجد تجارب رائدة فى كل من لبنان وسوريا ودبى ومعظم دول الخليج .

تتعدد وتتنوع مفهومات البيئة وذلك لتعدد وتنوع أشكال البيئة ومحتوياتها فليس هناك تعريف جامع البيئة ولا يجوز ذلك فالبيئة لفظة شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها وهى مفهوم لا يحمل مدلولاً واضحاً وإلا إذا اتبعناه بكلمة أخرى فهناك البيئة الأسرية والبيئة الطبيعية والبيئة النفسية والبيئة الاجتماعية والزراعية والصناعية والثقافية والسياحية وعشرات الأنواع الأخرى التى تعنى : علاقات النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات وقد ترجمت كلمة Ecology إلى اللغة العربية بعبارة علم البيئة التى وصفها العالم الألمانى أرنست هيجل Ernest Haeckel عام ١٨٦٦م بعد دمج كلمتين يونانيتين هما Oakes ومعناها مسكن و Logos معناها علم وعرفها بأنها : العلم الذى يدرس علاقات الكائنات الحية بالوسط الذى تعيش فيه، ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها وطرق معيشتها وتواجدها فى مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب كما يتضمن أيضاً دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء(١).

هناك تعريف أخر للبيئة بأنها: العالم الطبيعى الذى يعيش البشر والحيوانات والنباتات معًا والذى يعد من الكثيرين عرضة للخطر بفعل الآثار المدمرة لنشاطات المجمعات الصناعية .

أما المعهد العربى للتخطيط فى الكويت فقد عرف البيئة : بأنها الوسط الذى يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على عناصر ومقومات حياته الأساسية ويمارس فيه نشاطاته المختلفة .

(١) محمد عباس ابراهيم، التصنيع والتحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،٢٠١٣م

وقد اختصر البعض فى تعريفه للبيئة بالظروف الطبيعية بالإنسان كمظاهر السطح والمناخ والنباتات والحيوان والمسطحات المائية والتفاعل بين الإنسان والبيئة وتؤثر فيه ويؤثر فيها .

والبيئة بمفهومها العام هى الوسط أو مجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جداً وقد تصنف دائرته ليشمل منطقة صغيرة جداً لا تتعدى رقعة البيت الذى يسكن فيه .

وتشكل البيئة مقوماً هامًا فى الجذب السياحى حيث أصبحت السياحة وخاصة السياحة البيئية Eco tourism من أكثر الصناعات نمواً فى العالم ومن أهم القطاعات فى السياحة الدولية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغت قيمة الصادرات السياحية فى عام ١٩٩٨م نحو ٥٣ بليون دولار يليها مباشرة انتاج المركبات بقيمة ٥٢٢ بليون دولار وأصبحت السياحة تساهم بما نسبته ١١ ٪ من مجموع الإنتاج المحلى العالمى وتوفر ٨ ٪ من مجموع فرص العمل فى العالم، وعلى المستوى العربى بلغ اجمالى قيمة العائدات السياحية لعام ٢٠٠٠ فى الأردن ٧٢٢ مليون دولار أمريكى ، وفى تونس ١٥٠٧ مليون دولار ، وفى سوريا ٢١٠٨ مليون دولار وفى مصر ٤٣٤٥ مليون دولار ، والمغرب ٢٠٣٨ مليون دولار ، اليمن ٧٦ مليون دولار ، كما بلغت نسبة الايرادات السياحية إلى إجمالى الصادرات لعام ١٩٩٩ فى الأردن ٤٣٥ والامارات ٣ ٪ وتونس ٢٥ ٪ وسوريا ٤١ ٪ ومصر ١٩ ٪ والمغرب ٢٩ ٪ .

أ- فالسياحة ومن منظور اقتصادى : هى قطاع انتاجى يلعب دوراً هامًا فى زيادة الدخل القومى ، وتحسين ميزان المدفوعات ، ومصدراً للعملات الصحية وفرصة لتشغيل الأيدى العاملة و هدفاً لتحقيق برامج التنمية .

ب- السياحة من منظور اجتماعى وحضارى : حركة ترتبط بالجوانب الثقافية وحضارة الانسان، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الانسانية للأمم والشعوب .

ج- والسياحة من المنظور البيئى : تعتبر عاملاً جاذباً للسياح واشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة ، والتعرف على تضاريسها وعلى نباتاتها والحياة الفطرية ، وبالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها وثقافاتها الخاصة .

لعل أهم عنصر تقوم عليه السياحة البيئية هو عدم احداث اخلال بالتوازن البيئى الناتجة عن تصرفات الانسان ، والتى تكون ممثلة فى تصرفات السائح فى حالة السياحة البيئية ، وما قد يحدثه من تلوث فيها ومن هنا ظهرت علاقة أخرى ولكن بين السياحة

والبيئة ككل وبين مفهوم التنمية المستدامة . وتنطوى السياحة على ابراز المعالم الجمالية للبيئة فكلما كانت البيئة نظيفة وصحية ازدهرت السياحة ، وانتعش الاقتصاد ، وتهدف صناعة السياحة إلى استثمار الواردات الطبيعية والبشرية المتاحة فى الدول كالشواطئ الرملية الدافئة والمناخ المناسب والمزارات التاريخية والأثرية ومناطق الاستشفاء وهى فى ذلك لا تختلف عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى التى تسعى إلى الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والمناخية . ومن الطبيعى أن يتباين مستوى الدخل السياحى المتزايد فى أى اقليم سياحى ومستواه بالإضافة إلى قوة الجذب السياحى ومستوى الأسعار وأيضاً تبعاً لإمكانات السياح الوافدين وحجم دخولهم . وتظهر أهمية الآثار الاقتصادية لصناعة السياحة فى تعدد المتغيرات التى تتمثل فى درجة ومستوى اهتمام الدولة والأفراد بالسياحة وحجم الانفاق السياحى ومستوى الأقاليم السياحية ومرونة القوانين والنظم التشريعية التى تنظم أنشطة السياحة .

وتتعدد أنواع السياحة بحسب إمكانيات ومقومات كل دولة على حدة ومن تلك الأنواع ما يلى :

١- **السياحة العابرة** : كانت تمثل أول أنواع السياحة فمن الطبيعى أن تنال العناية والاهتمام الخاص لتوفير سبل الراحة للسياح .

٢- **السياحة الموسمية** : حيث كان يفد إليها أعداداً لا بأس بها من الأوروبيين خلال فصل الشتاء واتخاذهم مشتى للعيش فى طقس معتدل لا يمكن مقارنته بالطقس السائد فى بلادهم .

٣- **ممارسة هواية صيد الطيور** : وكانت الدولة تقدم لمن يمارسها كل مساعدة ممكنة حتى يتسنى لهم اشباع هوايتهم وتحقيق رغبتهم .

٤- **السياحة العلاجية** وجاءت عقب اكتشاف المياه الكبريتية فى حلوان كمثال من مصر.

٥- **السياحة الثقافية** : تولى صناعة السياحة فى العصر الحديث اهتماماً منقطع النظير للتراث الثقافى نظراً لأهمية التراث كمكون أساسى للنشاط السياحى حيث يشكل أحد أهم وأفضل المنتجات السياحية على الإطلاق(١) .

٦- **السياحة البيئية** : تعتبر السياحة البيئية أحد أهم أنواع السياحة الحديثة وأكثرها شهرة بفضل ما تنطوى عليه من أنشطة متنوعة تغطى أغلب البيئات الطبيعية فى العالم .

---

(١) كتاب مبادئ السياحة ، لنعيم الظاهر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص٢٥، ٢٦، ٢٩ .

٧- **السياحة الرياضية** : برزت الظواهر التى تمثل السياحة الرياضية خلال القرن العشرين منذ انطلاقة منافسات كأس العالم لكرة القدم والألعاب الأولمبية .

٨- **سياحة الفضاء** : ظهرت سياحة الفضاء فى السنوات الأخيرة كنتاج للتطور المذهل فى التكنولوجيا الحديثة وما ترتب على ذلك من تقدم غير مسبوق فى وسائل المواصلات والاتصالات(١) .

٩- **السياحة الترفيهية** : هى السفر إلى الوجهات السياحية المعروفة على مستوى العالم .

١٠- **السياحة الدينية** : السفر بهدف زيارة الأماكن المقدسة بالنسبة للأديان مثل : (مكة والمدينة) بالنسبة للمسلمين و (الأديرة والفاتيكان) بالنسبة للمسيحيين ومنها دير سانت كاترين بجنوب سيناء فى مصر وكذلك زيارة (الأشرام أو المعتزلات الدينية) فى الجبال بالنسبة للهندوس والبوذيين .

١١- **سياحة المؤتمرات** : هى الأنشطة السياحية المصاحبة لحضور المؤتمرات العالمية وهى تكون بالعواصم المختلفة حول العالم .

١٢- **سياحة التسوق** : هى السفر من أجل التسوق من الدول التى تتميز بوفرة فى مجمعات الشراء وجودة الأسعار ومنها دبى ولندن وباريس فهى وجهات للتسوق(٢) .

ومنها أيضاً ما يلى :

١- سياحة الجولف . ٢- سياحة الدراجات .

٣- سياحة الغوص . ٤- سياحة التزحلق على الرمال .

٥- السياحة العسكرية . ٦- سياحة السيارات .

٧- سياحة المعامرات : أ- سياحة تسلق الجبال . ب- سياحة الارهاب .

٨- السياحة الاستكشافية . ٩- سياحة الحوافز

١٠- سياحة النساء . ١١- سياحة سفارى الطيران ورحلات البالون.

---

(١) كتاب السياحة فى مصر ، ليونان لبيب رزق ، ١٩٩٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٢ .

(٢) كتاب السياحة صناعة العصر ، أقيوم أكمجو مسلم، ٢٠٠٧ ، مكتبة بيروت ، ص٨ – ١١٤ .

• **البيئة جوهر المنتج السياحى :**

تعتبر البيئة جوهر المنتج السياحى كما أن نجاح النشاط السياحى يعتمد على بقاء مغريات بيئة المقصد السياحى الذى يرغب الأفراد فى رؤيتها والتمتع بها. لذا فقد أصبح الحفاظ على البيئة هو محور التنمية السياحية. ويمكن تقسيم عناصر البيئة إلى ثلاث أقسام رئيسية يتضح من خلالها إمكانيات الجذب المختلفة، وهى البيئة الطبيعية Natural Environment وتشمل الماء والهواء والحياة الحيوانية Fauna والحياة النباتية Flora وأيضاً طبيعة السطح Landscape والمناخ ، والبيئة المصنوعة Built Environment كالمنشئات المختلفة والآثار الحضارية والبنية الأساسية والفوقية ، وأخيراً البيئة الثقافية التى تمثلها القيم والعادات والسلوك والتاريخ وغير ذلك. فمن المؤكد أن عوامل الجذب الموجودة فى البيئة سواء كانت طبيعية أو صناعية هى المحفز الأساسى للعديد من الأفراد للسفر والسياحة ، فالمغريات الطبيعية Natural attractions والغابات فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان وفى العديد من الدول الأخرى تلقى قبولاً كبيراً لدى ملايين السائحين، كما يجذبهم أيضاً الحياة النباتية botanical والحيوانية zoological بجانب الجبال والشواطئ ليتمتعوا بجمالها ، أما المغريات المصنوعة Human built attraction كالأماكن التاريخية والمعمارية مثل الآثار القديمة فى مصر واليونان وتركيا والهند والمكسيك هى عوامل جذب للمهتمين بالثقافة ومعرفة الماضى ودراسته ، كما أن المدن الحضرية الكبيرة بما تحويه من مسارح ومتاحف ومبان غير تقليدية وما تقيمه من أحداث ثقافية ومهرجانات تجذب إليها العديد من السائحين .

ويمكن للعديد من عناصر البيئة الطبيعية أن تخلق الجذب السياحى بل وتتحكم فيه أيضاً ، كتحكم درجات الحرارة واعتدال المناخ فى موسمية الطلب السياحى لمنطقة ما خاصة ذلك الطلب الذى يهدف للترفيه والاستجمام ، وكلما تعددت إمكانيات الجذب للمنطقة الطبيعية كلما مثل ذلك طلب أكبر عليها، فمثلاً المنطقة الطبيعية ذات الأنشطة المتعددة كركوب الدراجات والصيد ورياضة الجولف ورياضات الماء وغيرها أفضل من التى توفر نشاط الصيد فقط . ومن جانب آخر فإن الموارد الطبيعية كالهواد والمزروعات والشواطئ تتأثر بحجم وكثافة الاستخدام السياحى لها، لذا فإن التخطيط الجيد الذى يأخذ فى اعتباره حساسية هذه البيئة الطبيعية الجاذبة يمكن له أن يحافظ على استمرارها والتمتع بها فى الحاضر والمستقبل .

وفى الندوة الدولية التى عقدت بالقاهرة من ٣ – ٤ نوفمبر عام ١٩٩٨ وناقشت تنمية السياحة البيئية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أوضح مسؤول البيئة فى وزارة

السياحة المصرية أن مصر خلال العشرين سنة الماضية عمدت إلى تنمية عدة أنماط سياحية حديثة واتجهت حركة التنمية السياحية إلى مختلف المناطق النائية فى مصر مثل الوادى الجديد وسيناء وساحل البحر الأحمر والساحل الشمالى ، وانطلاقاً من مبدأ الحفاظ على البيئة وأخذاً فى الاعتبار أن المقومات البيئية من أهم عوامل الجذب السياحى فى مصر فإن الوزارة شاركت جهاز البيئة واستعانت بخبراء البيئة الدوليين فى سن بعض أحكام القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بشأن حماية البيئة المصرية وجعلها مقوم جذب متواصل للحركة السياحية الوافدة إلى مصر .

تأثير السياحة على القيم البيئية الطبيعية :

هناك زيادة مستمرة فى حجم حركة السياحة سواء كان ذلك على المستوى المحلى أو المستوى الدولى بما جعل تأثيرات النشاط السياحى على البيئة محل اهتمام صناع القرار والمراكز العلمية والأفراد أنفسهم .

فالسياحة وهى تعد أكبر صناعة فى العالم يعتمد استمرار نشاطها وتزايده على بقاء مغريات بيئة المقصد السياحى، وفى نفس الوقت فإن للسياحة القدرة على تقوية وتدعيم البيئة بكونها مصدراً لتمويل مشروعات حماية التراث الثقافى والتاريخى ، لذا يجب وضع حدود لتحقيق الاستخدام المتواصل للبيئة وحماية مغرياتها الطبيعية ، ومن ناحية أخرى فإن للسياحة القدرة على التدمير فقد تدمر المناطق النباتية وتخلق الضوضاء وتلوث الشواطئ والهواء وتزيد الحمل على المرافق وتتسبب فى خلق العديد من المشاكل للمجتمع المضيف .

- **العلاقة المتبادلة بين السياحة والبيئة :**

ولابد من تأكيد أن تأثيرات السياحة على البيئة تتأرجح ما بين إيجابية أو سلبية ، وطويلة الأجل أو قصيرة الأجل ، ومباشرة أو غير مباشرة، ومحلية أو دولية ، وهى تعكس من خلال تباينها طبيعة صناعة السياحة والمشاكل البيئية المختلفة للتنمية السياحية . وليس من الضرورى دائماً أن تخلق السياحة المشكلات للمناطق الطبيعية .

وفى مجال حماية البيئة والمحافظة عليها من التأثيرات السلبية للنشاط السياحى فقد تم وضع مشروع مشترك بين جهاز شئون البيئة والجانب الترويجى بهدف توجيه الإدارة الفندقية فى مصر لاتخاذ الإجراءات والاحتياطات والسياسات التى تحد من التأثير السلبى للنشاط الفندقى على البيئة المحيطة)، وقد تضمن المشروع بحث كيفية خفض التأثيرات الغير مرغوبة الناتجة عن فضلات الفنادق والطاقة المستخدمة واستخدامات المياه

والكيماويات، وكذلك الضوضاء وتلوث الهواء ، وساهم فى هذا المشروع بجانب جهاز شئون البيئة كل من غرفة الفنادق ووزارة السياحة [1] .

وتدعو دراسات العديد من البحاث إلى أهمية العمل على تفادى الآثار السلبية التى تنتج من النشاط السياحى بالحفاظ على البيئة الطبيعية والتراث الحضارى ومصلحة السكان المحليين ، وهذا لا يتم إلا عن طريق التخطيط الجيد لتحقيق عدة مفاهيم سياحية مثل السياحة البيئية Ecotourism والسياحة الطبيعية Natural Tourism ، والتنمية المتواصلة Sustainable Development ، القدرة الاستيعابية Carrying Capacity ، السياحة البديلة Alternative Tourism وهذه المصطلحات المختلفة بجانب بعض المسميات الأخرى التى ظهرت فى الآونة الأخيرة تتشابه فيما تهدف إليه بالنسبة للتنمية والأنشطة السياحية إلا أن الأساس فيها جميعًا هو صيانة بل وتحسين قدرة الجذب للمقومات البيئية ، مثل :

Quality Tourism, Sustainable Tourism, Soft Tourism, Low-impact Tourism, Adventure Travel, Green Tourism, Appropriate Tourism, Environmental Preservation, Symbiotic development.

وأكثر هذه المصطلحات استخدامًا هى السياحة البيئية Ecotourism والسياحة المتواصلة Sustainable Tourism والسياحة البديلة Alternative Tourism .

أهمية السياحة البيئية :

لقد أسهمت السياحة البيئية والسياحة بصفة عامة بدور هام فى الاقتصاد العالمى حيث يحتل القطاع السياحى نحو ١١٪ من الاقتصاد العالمى ويعمل به نحو ٢٠٠ مليون فرد كما وصل عدد السياح إلى ٧٠٠ مليون سائح يجوبون العالم سنوياً مؤثرين فيه ومتأثرين به .

هو الذى يعطى السياحة البيئية أهميتها ويمنحها كذلك هويتها وشخصيتها ومن خلال هذا الارتباط تقدم السياحة البيئية رؤية فاعلة فى المكان والزمان .

فالسياحة البيئية تعمل على :

١- تعمل السياحة البيئية على الحفاظ على التوازن البيئى .

---

(١) محمد الصيرفى ، السياحة البيئية بين التأثير والتأثر ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥٨ – ٢٥٩ .

٢- تضع السياحة البيئية ضوابط الترشيد السلوكى فى استهلاك المواد أو فى استعمالها .

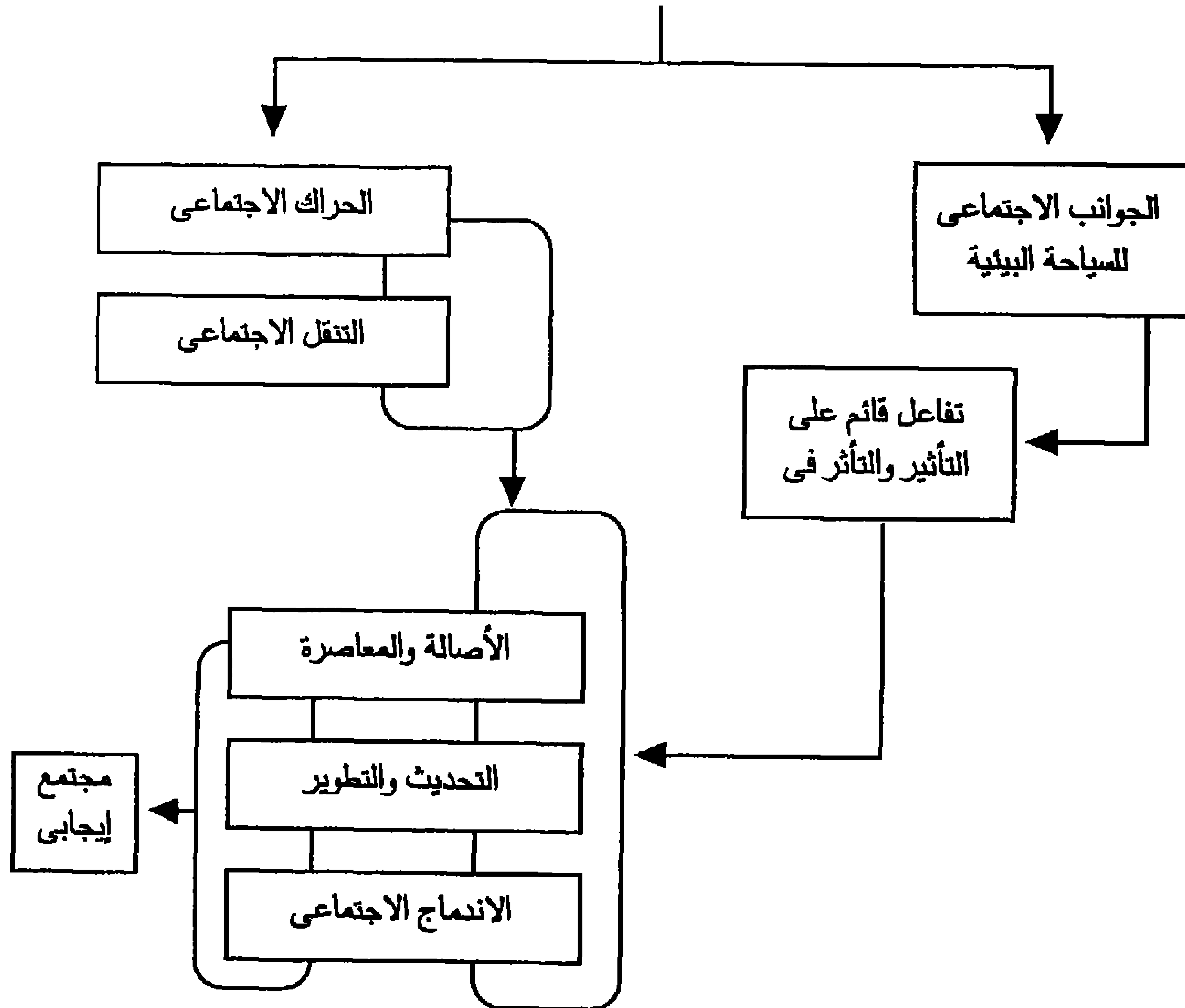
٣- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر والبعيدة عن التعقيد والتشابك والقبح وذلك ليمنع الضوضاء التى تؤثر على الانسان فى حياته.

فالسياحة البيئية أهمية كبرى فى المجالات الاجتماعية والثقافية والإنسانية وغيرها من مناحى الحياة المختلفة ، وفيما يلى نشير إلى أهمية كل من :

١- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية:

تعد السياحة البيئية سياحة صديقة للمجتمع ، فهى تقوم على الاستفادة الكاملة مما هو متاح فى المجتمع ، من موارد أو من أفراد ، وهى سياحة مؤثرة فى المجتمع ، ومتأثرة به، بشكل واضح وصريح ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالى :

الجوانب الاجتماعية للسياحة البيئية

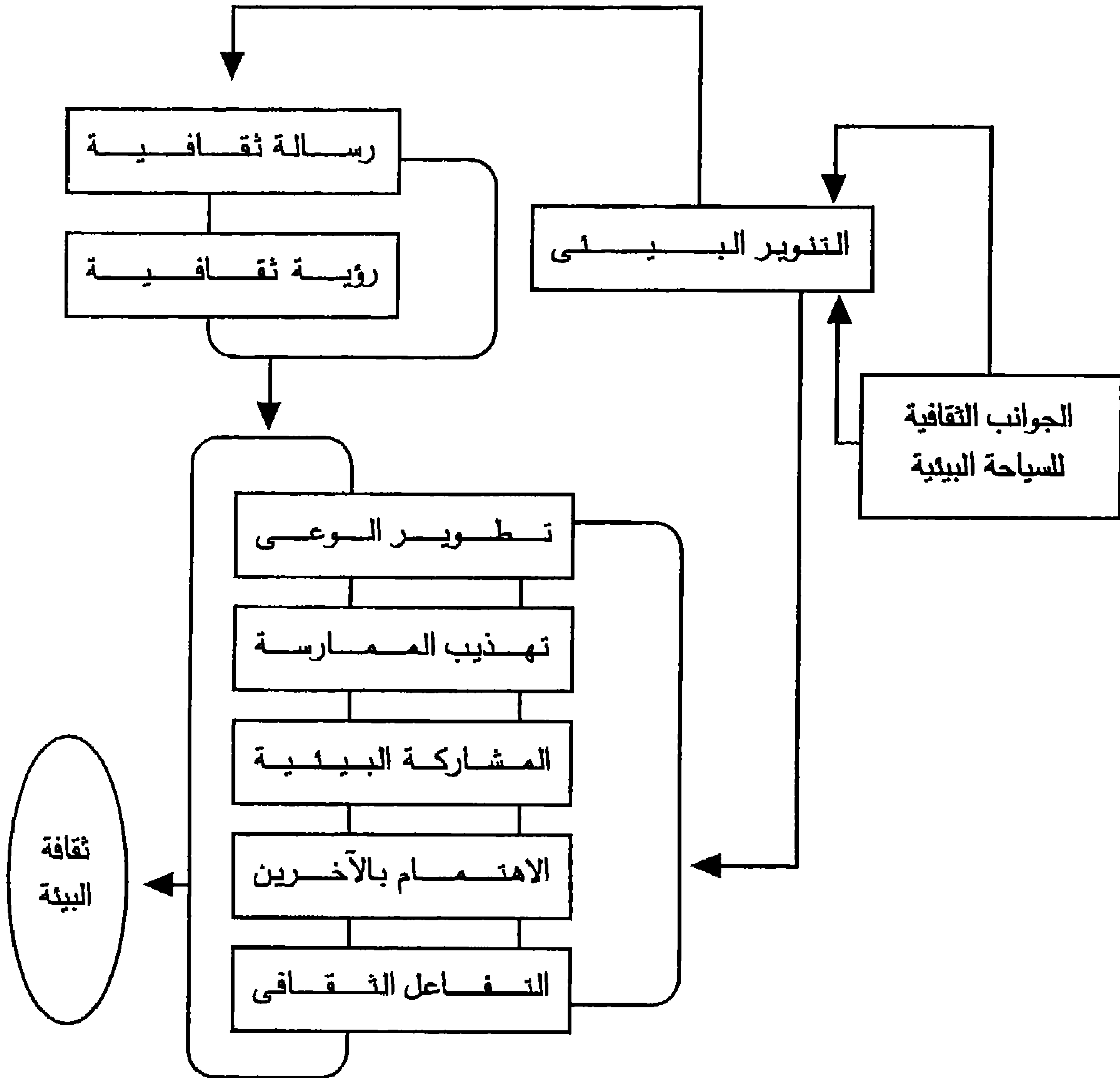


حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن للسياحة البيئية جانبها الاجتماعى ، حيث أن السياحة البيئية وليدة مجتمع معين ، تعطى له، كما يعطى لها، وهى سياحة قائمة على التعامل والتفاعل ما بيم السياحة البيئية والمجتمع المحيط بها، تعطى له الراحة والأمان ويعطى لها الاستضافة ، وتنمو العلاقات الاجتماعية، ويزداد التطور والحراك الاجتماعى ، والتنقل الاجتماعى ، فى إطار ضوابط سليمة وفعالة، كما أنها تعمل على تحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع، وزيادة قوة وفاعلية قوى المعاصرة والحداثة Modernization ، وتفعيل آلياتها ، سواء عن طريق تعليم الأجيال الصاعدة ، أو من خلال تغيير بعض القيم السلبية ، وتحويلها إلى قيم إيجابية ، وتساعد السياحة البيئية على الاسراع بنقل المجتمعات المنعزلة المنغلقة على ذاتها فى الداخل ، وتحويلها إلى مجتمعات منفتحة ومتفتحة على الخارج .

٢- الأهمية الثقافية للسياحة البيئية :

للسياحة البيئية جانبها الثقافى القائم على نشر المعرفة ، وزيادة تأثير المكون المعرفى Knowledge Component على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ، خاصة مع تعاظم رغبة السياح فى الحصول على المعلومات ، وازدياد حقهم فى المعرفة Right to Know ، ومن هنا كان الدور الثقافى الذى تقوم به السياحة البيئية ، والذى يظهر أهم معلمه فى الشكل التالى :

فالجوانب الثقافية للسياحة البيئية ، جوانب تفاعلية قائمة على توسيع مجال الإدراك وزيادة الوعى والفهم لقضايا البيئة ، وتعميق الإحساس بالشعور والتعاون وأهمية المشاركة وتنمية المعرفة بالآخرين الذين يعيشون على كوكب الأرض . حيث تكتسب الأهمية الثقافية للسياحة البيئية من كونها تقود عصر التنوير البيئى ، ذلك التنوير الذى أظهر أهمية وقف تدهور البيئة الفطرية الطبيعية ، وأهمية القضاء على التلوث الذى حدث فيها، وحتمية استعادة التوازن الطبيعى الفطرى ، وما يعنيه ذلك من استعادة قدرة الطبيعة على معالجة الاختلالات والاعتلالات التى يحدثها الإنسان فى البيئة عبر آلياتها الطبيعية التلقائية ، وأن يتم ذلك بشكل تلقائى فاعل ومؤثر بايجابية .



ومن ثم فإن نشر الثقافة البيئية عن طريق السياحة، أمر يستند إلى توافر عاملين رئيسين هما :

- **العامل الأول** : أن السياحة البيئية تمتلك رؤية تحاول تحقيقها ، وتصوراً تعمل على إيجاده على أرض الواقع الحى الملموس ، وهو تصور فاعل وحافز، وموجه لقوى الفعل ومدعم لها، سواء كانت قوى سياحية فاعلة ، أو قوى بيئية متفاعلة .

- **العامل الثاني** : أن السياحة البيئية لها رسالة ، تعمل على توصيلها إلى كافة شعوب العالم، باختلاف أفرادها وعناصرها وطبقاتها ، وهى رسالة من أجل الإنسانية عامة ، لخيرها ، ولسلامتها ، ولبقائها، وهى رسالة متعددة الأطراف ، ممتدة

الجوانب، كما أنها تتعدى نطاق كل من المرسل والمستقبل، وتطور ذاتها، ليس فقط فى مضمون ومحتوى الرسالة ، ولكن أيضاً فى أدوات إرسال الرسالة واستقبال ردود الفعل .

ومن خلال تفاعل هذين العنصرين ، تأتى أهمية السياحة البيئية فى دعوتها إلى تغيير وتطوير وتحسين سلوك الإنسان والمشروعات والدول والحكومات ، ليصبح سلوكاً سليماً وصحيحاً وغير ملوث للبيئة ، بل يصير سلوكاً يعمل على معالجة الاختلالات والاعتلالات البيئية .

حيث تعمل السياحة البيئية على نشر ثقافة المحافظة على البيئة ، وعلى زيادة اهتمام الإنسان الفرد بالآخرين ، وعلى زيادة مفهوم المشاركة والتعاون ، كما أنها تعمل على المحافظة على الموروث والتراث الثقافى الانسانى، وعلى فهم وإدراك ثقافة الاختلاف ، وثقافة الحضارة ، والمواقع التاريخية ، وصناعة الأحداث والمناسبات الثقافية ، والكشف عن الكنوز الثقافية للحضارات القديمة والاهتمام بصيانتها كجزء من تراث البشرية ، وثروتها الحضارية .

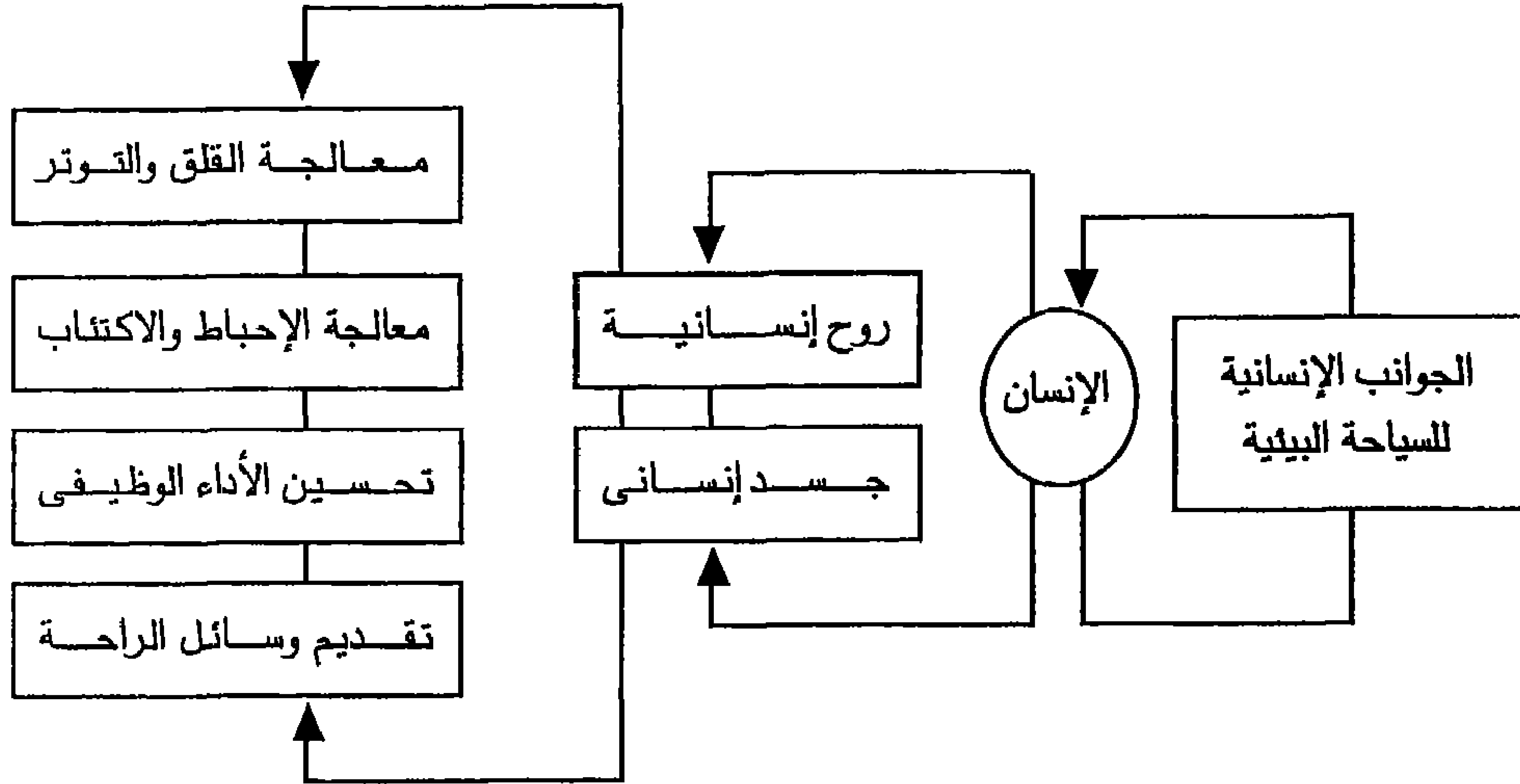
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعمل السياحة البيئية على الاستفادة من المناهل الثقافية المحلية ، خاصة ينابيع الثقافة التى تمتد لتشمل كلاً من : الفنون الجميلة ، والآداب ، والتاريخ، والموسيقى ، وفن الدراما ، والرقص التعبيرى ، والفلكلورى ، وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية ... الخ . والربط بينها وبين الواقع البيئى المعاصر لتصبح الثقافة البيئية عملية تفاعل مستمر ما بين قوى المعاصرة والتحديث ، وما بين عناصر الأصالة والمحافظة على التراث ، وبذلك تصبح امتداداً مستمراً قائماً على جذور عميقة فى الماضى التاريخى ، واتساعاً شاملاً لأوضاع الحاضر ، واستشرافاً لقضايا المستقبل وطموحاته وآماله وأهدافه .

٢- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية :

تعد السياحة البيئية نشاطاً إنسانياً ، يمارسه الإنسان ، وهو نشاط لا ينظر إلى كم وحجم الممارسة بقدر ما ينظر إلى وجوده ونوعية هذه الممارسة ، كما أنه لا ينظر فقط إلى العائد والمردود المادى، بل تمتد النظرة إلى الجوانب النفسية والعاطفية ، وإلى مجالات الروح المعنوية ، ومخاطبة الشعور والإدراك والأحاسيس ، إلى جانب مخاطبة العقل والضمير والمنطق ، وهى سياحة وإن كانت فى الفكر ، فإنها تعمل على تجسيد هذا الفكر بإطلاقه العام على واقع مقصد سياحة معين فى نطاقه الخاص، والتفاعل الإنسانى

مع كافة الأفراد العاملين فيه ، والمتعاملين معه، والقائمين على إدارته والإشراف عليه، وهو ما يظهره لنا الشكل التالى :

الجوانب الإنسانية للسياحة البيئية



فالإنسان وإن كان هدف السياحة البيئية ، فإنه فى الواقع أحد أدواتها ووسائلها إلى تحقيق أهدافها ، ومن ثم فإنها تجمع ما بين الهدف والوسيلة عندما تتعامل مع الإنسان ، وعندما تتصل بقضاياه، وأوضاعه ، وأحواله ، ومعيشته ومعاشه سواء على المستوى الإنسانى الفردى للفرد الواحد ، أو على المستوى الجمعى والكلى للإنسانية والبشرية جمعاء . حيث يحتاج الإنسان العصرى إلى تضميد جراحه العاطفية والنفسية التى أصابته من صخب المدينة العصرية ، والشفاء من حالات الاغتراب والقلق والتوتر ، ومعالجة حالات الإحباط والاكتئاب التى قد يمر بها ، ومن ثم قد تكون السياحة البيئية وصفة سحرية لعلاج الكثير من أمراض الإنسان ... وتقوية قدرته وجهاز المناعة لديه ... وزيادة فاعليته فى علاج الكثير من الأمراض ... بل أن السياحة البيئية تعنى الخروج من روتين العمل اليومى ، وضغوطه ، وضجيجه وإزعاجه ... إلى حيث الراحة والهدوء والاستجمام، وإلى حيث الاستمتاع ... وتعمل السياحة البيئية على توفير الحياة الجميلة السهلة للإنسان ، حيث تقدم له :

١- العلاج من القلق والتوتر ، وتوفير الراحة والانسجام ، والابتعاد عن ضغوط الحياة السلبية وعصبيتها ، ليتحقق الشعور بالراحة .

٢- استعادة الحيوية والدافعية والتوازن العقلي والعاطفي الذي يحتاج إليه الإنسان لمواصلة الحياة ، وسلامة الحكم على الأمور ، والرشد في اتخاذ القرارات الإدارية وغير الإدارية .

٣- امتلاك القدرة على صفاء النفس وسلامة الوجدان وصحوة ويقظة الحواس الخمسة ، وسلامة الضمير ، والحسن الأخلاقي ، وإعلاء شأن المبادئ الحميدة .

فليس أبسط من برنامج سياحي قائم على ارتياد الصحراء ، والتمتع بجمالها وطبيعتها ، ومساعدة ما فيها من حياة برية فطرية ، سواء في مملكة النبات ، أو في مملكة الحيوانات ، أو في مملكة الطيور ... ثم ممارسة الحياة الطبيعية البسيطة السهلة فيها، كما كان يفعل الأجداد والرواد الأوائل [1] .

٤- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية :

حيث تمثل السياحة البيئية في أرقى صورها المجال الاقتصادي الاستثماري الآمن وتمثل فرصة استثمارية جيدة للمستثمر في المجال السياحي ، بل أنه كثيراً ما يضفي هذا الاستثمار على البيئة رونقًا وجمالاً ومن ثم يضاف إلى الجانب الاقتصادي للسياحة البيئية جانب من فلسفة الجمال كما ترتبط الأهمية الإقتصادية للسياحة البيئية من حيث كونها أولاً وسيلة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة :

أ- عائد ومردود وأرباح ومولدات للدخل من ممارسة نشاط السياحة البيئية .

ب- فرص للعمل والتوظيف للعاطلين والباحثين عن عمل لأنها نشاط اقتصادي يقوم على العمل المكثف .

ج- تنويع العائد الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل القومي وتنميته من أنشطة رئيسية وفرعية نشأت وارتبطت بالنشاط السياحي بصفة عامة، وبالنشاط البيئي بصفة خاصة .

د- ما تقوم به من توفير للبيئة الأساسية وتحسين المرافق الهيكلية وما تؤدي إليه من تحسين للطاقة الاستيعابية للاقتصاد الوطني .

---

(١) محسن أحمد الخضيري ، السياحة البيئية، مجموعة النيل للنشر ، بدون تاريخ ، ص٦١ وما بعدها.

٥- الأهمية السياسية للسياحة البيئية :

فقد أصبح للسياحة البيئية طابع سياسى ، حيث يتضح لنا أن الأمن السياسى لأية دولة يتعرض لمخاطر القلاقل والاضطرابات الناجمة عن عدم رضا الأفراد عن التلوث الذى يحدث فى البيئة .

حيث أصبحت البيئة والاهتمام بسلامتها من أهم عناصر البرامج السياسية للأحزاب وقد أفردت الدول والحكومات المعاصرة حقائب وزارية للبيئة وأصبحت جزء من عمل الحكومات ومن ناحية أخرى تحرص الدول على التوافق والاستجابة للضغوط الدولية من أجل تصحيح الممارسات البيئية ، فسلامة البيئة لها أثر على المحافظة على استمرار الحكومات وضمان عدم وجود معارضة قوية لها .

تسويق السياحة البيئية :

لقد ثبت يقيناً أن نجاح إنشاء المقاصد السياحية يكاد يتوقف على نشاط التسويق ، سواء فى اكتشاف الأماكن الصالحة لإقامة منتجعات بيئية أو لبناء وإنشاء وتطوير مقصد سياحى بيئى وترويج خدمات هذا المقصد السياحى وزيادة الإقبال عليه من جانب السياح. إن صناعة أى سياحة بيئية واعدة ومتقدمة هى عمل جماعى مشترك ، يشارك فيه العديد من الأطراف المتخصصة ويعد خبراء التسويق السياحى البيئى ، من أهم هؤلاء الأطراف ، ليس فقط لكونهم مسئولين عن ترويج وتسويق البرامج السياحية التى يقدمها المقصد السياحى ، حيث يبدأ التسويق السياحى البيئى بدراسة عمل السائح ومعرفة احتياجاته ورغباتـــه والوقوف على دوافعه وقدراته ومعرفة سلوكه وعاداته وبالتالى توصف شامل ومتكامل له وأخذ ذلك كله فى الحسابات الدقيقة عند تصميم البرنامج السياحى .

وتتعدد الأنشطة السياحية سواء قبل أو بعد أو فى أثناء تنفيذ برامج السياحة ، فنشاط تسويق الخدمات السياحية البيئية يبدأ قبل إنتاج وتصميم البرنامج السياحى ، والقيام بترويج البرنامج يعد تصميمه ومتابعة الإقبال عليه، ومعرفة رأى السائح بعد تجربته والاستفادة من هذا الرأى فى تطوير البرنامج والإرتقاد به ، كما يرتبط النشاط التسويقى بالأنشطة الآتية :

١- نشاط تطوير الخدمات السياحية البيئية والارتقاء بمواصفاتها وأساليب تقديمها ، ومشاهدة ألوان الجذب السياحى، وتقوم عبقرية المكان أو الموقع بدور هام فى توفير عناصر الجذب السياحى .

٢- نشاط تطوير منافذ توزيع الخدمات السياحية البيئية ، سواء عبر فروع شركات عالمية، أو عبر وكلاء سياحيين أو عبر منظمين لبرامج سياحية ... وكلما كانت عمليات التوزيع ناجحة، كانت أقدر على تحقيق الفاعلية النشطة لبيع البرامج السياحية ، وزيادة التعاقدات التى تتم عليها .

٣- نشاط تطوير عمليات الترويج للخدمات السياحية البيئية . بما يخدم عمليات تسويق البرامج السياحية البيئية .

٤- نشاط تطوير السياسات التسعيرية للبرامج السياحية بما يتفق مع قدرات وميول وأذواق السياح وبما يحفظ للمشروع السياحى إيراداته وموارده ويمكنه من الاستمرار .

وتحتاج برامج السياحة البيئية إلى تنشيط فعال من أجل تسويق وترويج هذه البرامج، ومن ثم فإن تكثيف الحملات التسويقية والترويجية يعد أمراً لازماً لإنجاح برامج السياحة البيئية فى أى من المقاصد السياحية التى تقوم على هذا النوع من السياحة .

يعمل التسويق السياحى – كنشاط إدارى متقدم – على إيجاد اتصال فعال ، بين مقدمى الخدمات السياحية وبين مستهلكى هذه الخدمات من السياح ، وتزويدهم بالبيانات والمعلومات الكافية عن المنتجات السياحية البيئية ، وعن المزايا والمنافع السياحية والموارد التى يتمتع بها المقصد السياحى البيئى الذى يتم تسويق خدماته .

ويستخدم تسويق الخدمات السياحية البيئية كافة الوسائل التى يمكن عن طريقها القيام بما يلى :

١- زيادة تدفق البيانات والمعلومات إلى السائح الحالى ، وكذلك إلى السائح المتوقع الاحتمالى عن المقصد السياحى .

٢- زيادة درجة الفهم والإدراك والوعى لدى هذا السائح بأهمية المقصد السياحى البيئى والخدمات السياحية التى يقدمها .

٣- زيادة درجة جاذبية المقصد السياحى المعنى عن المقاصد السياحية الأخرى وبالتالى خلق الدافع وإيجاد الحافز لدى السائح للقيام بالتعاقد على برنامج سياحى لزيارة المقصد السياحى البيئى المقصود .

حيث يحتاج مخطط النشاط السياحى البيئى إلى معرفة وتحديد الأسواق الحاضرة للسياحة ومعرفة خصائص كل سوق منها وتوجهات السائحين فيها ، ومعرفة العوامل الجاذبة لهم.

إذن يتضح مما تقدم أن السياحة البيئية تلعب دوراً هاماً فى تحقيق الهدف المنشود منها على النحو التالى :

١- تعمل السياحة البيئية على الحفاظ على التوازن البيئى فى أكمل صور هو فى أجمل عناصره ، ومن ثم تحمى الحياة الطبيعية البرية والبحرية والجوية من أى تلوث يدمر هذه الحياة أو يؤثر فيها بشكل سلبى ومن ثم فإنها تستخدم منهج الوقاية بدلاً من أساليب المعالجة ومن ثم فإنها تعمل على الحفاظ على آليات تحقيق التوازن والصحة البيئية .

٢- تضع السياحة البيئية ضوابط ترشيد السلوك فى استهلاك المواد أو فى استعمالها أو فى استخراجها ، بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة ويؤدى إلى تجدد الموارد وعدم هدرها .

٣- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر ، والبعيدة عن التعقيد والتشابك .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن السياحة البيئية لها أهمية خاصة تكتسب خصوصيتها من عدة جوانب هى :

• الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية :

وتمثل السياحة البيئية فى أرقى صورها المجال الاقتصادى الإستثمارى الآمن ، وبذلك فهى وإن كانت تمثل فرصة إستثمارية جيدة للمستثمر فى المجال السياحى ، فإنها أيضاً استثمار لا تترتب عليه أية مخاطر بيئية يصعب معالجتها ، يكون التعامل معها بالشكل الذى يقلل من خطرها على البيئة وعلى صحتها وحيويتها بل أنه كثيراً ما يضفى هذا الإستثمار على البيئة رونقاً وجمالاً ومن هنا فإن للسياحة البيئية جانبها الاقتصادى ذا الأهمية القصوى ، الذى لا يقف كثيراً عند حد التكلفة والعائد ، بل أنه يتعدى هذين الحدين إلى جوانب أخرى بالغة الأهمية .

• الأهمية السياسية للسياحة البيئية :

حيث تعددت مجالات العمل السياسى وتنوعت اهتمامات السياسيين مع تنوع إهتمامات الأفراد ، وتنوع القضايا السياسية، واكتسبت هذه القضايا جوانب وأبعاد جديدة ، بل أصبحت القضايا غير السياسية سياسية بحكم اتصالها بحاضر ومستقبل الأفراد والجماعات، وتعد قضية التلوث البيئى أهم هذه القضايا وكذا المحافظة على صحة وسلامة البيئة ومن ثم أصبحت السياحة البيئية بحكم ممارستها ذات طابع سياسى .

• **الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية :**

حيث تعد السياحة البيئية سياحة صديقة للمجتمع ، فهى تقوم على الإستفادة الكاملة مما هو متاح فى المجتمع ، من موارد أو من أفراد ، وهى سياحة مؤثرة فى المجتمع ومتأثرة به، بشكل واضح وصريح[١] .

• **الأهمية الثقافية للسياحة البيئية :**

فالسياحة البيئية جانبها الثقافى قائم على نشر المعرفة ، وزيادة تأثير المكون المعرفى نحو تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ، خاصة مع تعاظم رغبة السياح فى الحصول على المعلومات وازدياد حقهم فى المعرفة .

• **الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية :**

حيث تعد السياحة البيئية نشاطاً يمارسه الإنسان ، وهو نشاط لا ينظر إلى كم وحجم الممارسة بقدر ما ينظر إلى جودة ونوعية هذه الممارسة ، كما أنه لا ينظر فقط إلى العائد والمردود المادى، بل تمتد النظرة إلى الجوانب النفسية والعاطفية ، وإلى مجالات الروح المعنوية ، ومخاطبة الشعور والإدراك والأحاسيس ، إلى جانب مخاطبة العقل والضمير والمنطق ، وهى سياحة وإن كانت فى الفكر ، فإنها تعمل على تجسيد هذا الفكر باطلاقه العام على واقع مقصد سياحى معين فى نطاقه الخاص ، والتفاعل الإنسانى مع كافة الأفراد العاملين فيه ، والمتعاملين معه ، والقائمين على إدارته والإشراف عليه.

لم تكن السياحة فى مصر فى القرن التاسع عشر مقتصرة فقط على السياحة الفردية التى يقوم بها أفراد ، بل كانت هناك السياحة الجماعية حيث كان يصل إليها السياح الذين يصحبون معهم زوجاتهم وأبنائهم وحرصاً على أن تقدم لهم الخدمات على أكمل وجه وعدم تعرضهم للمضايقات تم تعيين البعض من النساء للعمل فى محطات السكة الحديد مثل محطة الاسكندرية ومن ناحية أخرى كان هناك اهتمام خاص بنوعية المأكولات التى تقدم للسياح وخاصة من يتجهون إلى الصعيد مستخدمين فى انتقالاتهم الروابورات النيلية وتجدر الإشارة إلى أن العمد والمشايخ باعتبارهم ممثلين للحكومة وكان يقع عليهم عبء كبير من حيث تسهيل إقامة السياح الأجانب ، عند تنقلهم فى نواحى الريف .

وفى إطار الإهتمام بتوفير كل سبل المتعة والترفيه للسياح وتسليتهم أثناء وجودهم فى مصر ثم الإهتمام بالمسرح الذى جذب إليه العديد من المشاهدين حيث كان يتردد على

---

(١) محسن أحمد الخضيرى ، السياحة البيئية ، مرجع سابق ، ص٥١ – ٥٣ .

المسرح الزائرون الأوروبيون والأمريكيون الذين يأتون إلى مصر شتاء طلباً للتنزه أو المتعة .

ومن الأمور التى تدل على مدى الإهتمام بالسياح وأن الدولة كانت تخصص ما يمكن تسميته ببعثات شرف خاصة لمرافقة كبار الشخصيات عند زيارتها لمصر .

وتولى وزارة السياحة المصرية أهمية خاصة بالوعى السياحى عند المصريين لما له من أهمية فى صناعة السياحة، وقدرة على تهيئة المناخ لإيجاد مجتمع حاضن للسياحة وواع بقيمتها ، وذلك بهدف تحقيق أكبر عائد ممكن من السياحة ، وتأهيل المجتمع للعمل على جذب السائح وإطالة مدة إقامته فى مصر ، وترك أثر طيب يدفعه إلى العودة مرة أخرى ودعوة الآخرين للزيارة .

وقد تبنت جمعية رجال الأعمال المصريين للسياحة إشاعة الوعى العام بأهمية صناعة السياحة ، وترسيخ المفهوم بأنها هى المستقبل ، وأنها أهم الخدمات المنتجة فى مصر من حيث قدرتها على توفير فرص دائمة للعمل أو إدرار دخل وفير من العملات الحرة أو الإسهام فى التنمية العمرانية والبشرية المتوازنة أو من حيث كونها أداة للتفاعل بين الثقافات والشعوب وبالتالى لتعزيز فرص الاستقرار والسلام .

كما أن هناك جهوداً لتنمية الوعى السياحى والأثرى عند المصريين لترسيخ أهمية صناعة السياحة، والحفاظ على مكونات المنتج السياحى سواء من آثار أو موارد بيئية ، وتعبئة جهود الدولة وأجهزتها والمواطنين وراء صناعة السياحة / وزيادة نصيب مصر من الحركة السياحية الداخلية وتشجيع المصريين على زيارة مختلف أماكن السياحة الداخلية .

خاتمة :

وتشير التوقعات المستقبلية للسياحة البيئية أنها تعد أحد الأركان الهامة فى التنمية الاقتصادية ، فإن السياحة البيئية قد أضحت ذات علاقة وثيقة بالتنمية المستدامة على وجه الخصوص .

وقد تميزت السياحة البيئية بسرعة التطور إذ أنها أسرع أنشطة السياحة تطوراً .

وتقول توقعات منظمة السياحة العالمية أن عدد السياح على مستوى العالم سوف يقترب من مليار سائح سنة ٢٠١٠م وسوف تجتذب السياحة البيئية أعداداً هائلة من المهتمين بالثقافة والصحة والاسترخاء ، والسياحة ذات العائد المادى الضخم تعتمد على الإدارة الكفء .

وقد يسمى خلال بعض الدراسات أن سياحة البيئة هى السياحة المثلى فى مجال الارتقاء بالبيئة والنشاط السياحى البيئى لا يقوم على الارتجال والصدفة وإنما يتم من خلال دراسات علمية متخصصة . بل أن البعض يبالغ ويقول أنها سياحة من أجل الحياة على وجه العموم .

ولقد أثبتت الوقائع العملية الفعلية ، أن السياحة البيئية هى السياحة المثلى لتنمية المناطق السياحية المختلفة ، وهى عملية لا تتم بطريقة عشوائية أو ارتجالية ، ولا تكون أسيرة اكتشاف الصدفة، بل أنها عملية تتم وفق خطة منهجية مبرمجة زمنيًا ، تتناول تخطيط استعمالات الأراضى ، وتنظيم استثمارات المكان وتنميته سياحياً وبيئياً ، وتوجيه وتحفيز قوى الفعل الاستثمارى للمحافظة على البيئة الفطرية ، وعدم القيام بأى تلوث لا تستطيع قوى التوازن البيئى معالجته ، وفى الوقت ذاته تقوم بتحقيق الرقابة الذكية الوقائية ، والمتابعة عن قرب للنشاط الاستثمارى، وقياس ورصد المتغيرات والمستجدات البيئية، وتحليلها ودراستها ، والتدخل المبكر لعلاج أى تلوث ، وإيقاف مصادره، ومعالجة أى خطر بيئى يظهر فى شكله المبدئى ، أولاً بأول ... ومن خلال ذلك تؤثر السياحة البيئية فى كافة مجالات الحياة ... بل هى سياحة من أجل استمرار الحياة ... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن نظم تقديم السياحة البيئية استلزمت اهتمامًا بعلوم المستقبل، وبدراساته وبحوثه ، بل أدى هذا إلى الصعود المتوالى لأهمية ودور السياحة البيئية ، وإلى تفوقها على غيرها من مجالات السياحة ، وهو ما دفع إلى زيادة الاهتمام بها ليس فقط من أجل الحاضر ، ولكن أيضاً – وهو الأهم – من أجل المستقبل ، مستقبل الأجيال القادمة ، لتصبح السياحة البيئية سياحة الحاضر والمستقبل ، ولتصبح هى الأفضل ، والأكبر والأكثر استخداماً ، والأوسع والأعرض نطاقاً وشمولاً ، وقد بدأ الاهتمام بدراسات المستقبل فى العمل السياحى بصفة عامة ، وبالسياحة البيئية بصفة خاصة من خلال الخوف على نضوب الموارد ، ومن خلال دراسة الخطر والتهديد الذى يمثله التلوث البيئى للحياة فى كوكب الأرض .

السياحة العلاجية :

بدأت السياحة منذ مطلع النصف الثانى من القرن العشرين فى اكتساب المزيد من الإهتمام والدراسة . وقد زاد من التوجه إلى دراسة السياحة وأوقات الفراغ ما أطلق عليه بعد الحرب العالمية الثانية اسم تعاظم وقت الفراغ . وتعد السياحة من أهم مصادر الدخل للعديد من دول العالم فى الوقت الحاضر وقد تنبأ البعض فى نهاية العقد السابع من القرن العشرين بأن صناعة السياحة والسفر سوف تصبح أعظم الصناعات بحلول عام ٢٠٠٠

ميلادياً إلا أن السياحة أصبحت كذلك بالفعل عام ١٩٨٦م ، وأتاح ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة لما يقرب من ٦٤,٣ مليون فرصة عمل وتأتى مصر فى مقدمة الدول التى يمكن أن تحقق فائدة قصوى من السياحة العلاجية لما تتمتع به من مميزات خاصة يأتى فى مقدمتها المناخ المعتدل طوال العام والسواحل والشواطئ ذات الرمال الناعمة الخلابة والتى تمتد لأكثر من ألفين كيلو متراً ويميز بعضها الشعاب المرجانية النادرة وتميز البعض الآخر الرمال السوداء الناعمة ذات الإشعاع الملائم والمناسب للكثير من الأغراض الصناعية والعلاجية كما تزين الخلجان بعض الشواطئ فتزيدها جمالاً وخصوصية ، مما يميزها عن كثير من الشواطئ العالمية كذلك تزخر مصر بعيون المياه المعدنية والكبريتية العادية منها والساخنة حيث يبلغ عدد العيون حوالى ١٣٣٣ عيناً موزعة فى جميع أنحاد مصر وتتوفر فيها كافة مقومات السياحة العلاجية .

وتلعب السياحة المصرية دوراً كبيراً فى تحقيق الحلم الوطنى بالخروج من الوادى الضيق المختنق بكثافة طاغية إلى أماكن للتنمية خارج الوادى .. (على إمتداد السواحل المصرية وفى أعماق الصحراء) استفادة من الثراء الطبيعى والتنوع البيئى الذى وهبه الله لبلادنا وذلك عن طريق المنتجعات السياحية التى بدورها سوف تساعد على زحف العمران السكانى وتساعد على زيادة الدخل لما توفره من فرص عمل على مدار العام لتكون نقاط جذب ليس فقط للسائحين ولكن أيضاً للكتلة السكانية المستقرة فى وادى النيل الضيقة من العمالة النازحة مع أسرها على نحو تحقيق التوازن المنشود وفى خريطة مصر الجغرافية ويمكن أن نطلق على السياحة بأنها «قاطرة التنمية الاقتصادية» هذه حقيقة موضوعية وليست مجرد شعار فالسياحة كصناعة متعددة المدخلات تؤدى إلى نهوض العديد من الصناعات والخدمات بعد اكتمال العملية الإنسائية للمشروعات فيما أصبح يعرف بالأثر المضاعف للنشاط السياحى. ونظراً للجهود التى تقوم بها وزارة السياحة والهيئات المختلفة والمسئولة عن إقامة المشروعات السياحية الجديدة وكذلك الإقبال المتزايد على المساهمات الاستثمارية على التنمية السياحية أصبح لدى مصر إلى جانب السياحة الأثرية أنماط متنوعة من السياحة (المنتجعات – الفنادق العائمة – التسويق – المعارض الدولية) . ونظراً لأن السياحة من أهم الأنشطة الاقتصادية بالبلد وحيث كانت الطاقة الفندقية فى مصر لا تسمح باستيعاب أعداد الأفواج السياحية القادمة إليها لذلك فقد تضافرت الجهود للعمل على إنشاء الفنادق السياحية العالمية القادرة على مواجهة هذا الطلب بما يخدم الهدف الذى يتناسب ومقومات مصر السياحية .

وتمتلك مصر أيضًا الإمكانيات العلاجية الكبيرة المتمثلة فى المستشفيات والأخصائيين وما يتمتع به الطبيب المصرى من سمعة مشرفة معترف بها عالميًا إلى جانب ما يمكن أن يسهم به هذا النمط من السياحة من دور فعال فى الاقتصاد القومى وعلى الأخص بالنسبة للسائحين العرب وإذا بلغ ما أنفقوه فى مجال السياحة العلاجية فى بريطانيا وحدها عام ١٩٨٠ ما يزيد على مليار جنيه استرلينى .

وتعتبر مصر من مقاصد السياحة العلاجية المفضلة بالنسبة للسائحين العرب لأسباب كثيرة أهمها اللغة المشتركة وتقارب العادات والتقاليد وإذا كانت هذه المميزات كفيلة بجعل مصر سوقًا للسياحة العلاجية فإنه لابد من التخطيط لهذا النمط السياحى وتطويره . ويوجد فى مصر مناطق بكر ذات خصائص علاجية فريدة لا توجد فى العديد من الدول المتقدمة التى نالت شهرة عالمية فى السياحة العلاجية .

وجهود الإنسان التى لا تنضب فى تكرير بنيان يدل على براعته وفنون تدل على إبداعه ومعاقب وقلاع تدل على دأبه المتواصل فى مواجهة السياحة بصفة عامة هى نافذة يطل السائح منها على حضارات العالم يتعرف من خلالها على معالم البلدان التى يهدف لزيارتها والسياحة إلى هذا إطلالة على الماضى للتعرف على إمكانيات الصعاب والسياحة أيضاً إطلالة على الحاضر تستمتع النفس من خلالها بمشاهدة التطور الذى ينعم به كل بلد بما يعكس شخصية إنسان هذا البلد على كل الأصعدة السياحية أولاً وأخيراً متنفساً لكل شخص يتخلى من خلالها من أعباء الحياة وهى إلى هذا وذلك نزهة روحية وجسدية فى آن واحد معاً .

تعتبر السياحة من أهم القطاعات الانتاجية فى اقتصاديات العديد من الدول وبالطبع ساهمت السياحة بشكل فعال فى التنمية الاقتصادية لعديد من الدول سواء فى الدول النامية أو الدول المتقدمة ومن هنا يجدر بنا أن نهتم بصناعة السياحة وذلك للأسباب السابقة وبجانب أيضاً أهمية السياحة كمصدر رئيسى من مصادر الدخل القومى .

أصبح السفر للغرض العلاجى أو الاستشفائى من الأهداف الرئيسية للسفر للسياحة مشكلاً فى ذلك نمطاً قائماً بذاته .

فالسياحة العلاجية ليست قاصرة على المرضى الذين يعانون من مرض معين بل تشمل فئات متعددة ممن يرغبون فى استيراد حيويتهم ولياقتهم البدنية والذهنية حيث يقضون مدة تطول أو تقصر وفقًا لحالاتهم الصحية وما تقضيه من داخل المستشفيات أو خارجها فى المصحات العلاجية أو وسط أحضان الطبيعة .

ونظراً لتزايد الطلب على هذا النمط وما يتطلبه من موارد طبيعية لخدمة هذا النشاط الهام وإعداد التجهيزات العلمية والطبية وإعداد الكوادر الفنية المتخصصة سواء فى العلاج الطبى أو الطبيعى أو الاشراف الصحى العام وما يصاحب ذلك من أنشطة رياضية وأنظمة غذائية وإقسامه صحية فقد أعطته العديد من الدول اهتمام كبير باعتباره نشاطاً اقتصادياً مدر لعائدات مرتفعة مقارنة بالأنماط السياحية الأخرى .

- **التطور التاريخى للسياحة العلاجية :**

كان السفر منذ أقدم العصور جزءً من الحياة فرضته على الإنسان احتياجاته . وعندما قامت الحضارات القديمة أصبح السفر وسيلة للتجارة والمتعة والتثقيف فعرف المصريون القدماء السفر من أجل التجارة إلى بلاد الشام والحبشة والصومال وكانوا يجلبون النباتات الطبيعية ، والطبية وقد عرف المصريون القدماء العلاج الطبيعى ويعد «امحوتب» أشهر من مارس الطب عام ٢٩٠٠ق.م الذى اعتبروه إلاهاً فأقاموا له المعابد والتماثيل ومن أشهر المعابد معبد «ممفيس» وتدل كتابات الهيروغليفية على أن حضارة القدماء المصريين كانت من أشهر الحضارات التى ازدهرت فيها علوم الطب والصيدلة .

وقد كان للاغريق معابدهم وكان العلاج فيها يشمل الاستحمام والتمرينات الرياضية ونظام معين للأكل وفى عهد الامبراطورية الرومانية كانت المنتجعات مقرونة بينابيع وحمامات واسعة الإنتشار وأهمها باث وباكستون فى إنجلترا وبحلول المسيحية فقدت مراكز العلاج بالمياه ومراكز الاستحمام التى كانت موجودة منذ الأزمنة الكلاسيكية أهميتها إذ كان المسيحيون الأوائل يتطلعون لمراكز الاستحمام على أنها أماكن العبث والاختلاط .

وفى عصر النهضة صارت مراكز الاستحمام الطبى والاستشفاء بالمياه معروفة بالمياه المعدنية "spa" ويرجع سبب التسمية إلى اسم مدينة "spa" فى مقاطعة ليدج ببلجيكا التى تقع بالقرب من الحدود الألمانية ويوجد بها هذه العيون وقد اكتشفها منذ عهد مبكر فى عام ١٣٢٦م كولين لولوب وكان يعمل حداداً فى ليدج ويبدو أنه شفى من مرض باستخدامه ينابيع شاليبيت التى نالت شهرة واسعة النطاق على مستوى العالم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وأن spas هى أول شكل للمنتجعات الاستشفائية وبدأت أولاً فى بلجيكا ثم ظهرت بعد ذلك فى باقى دول أوروبا .

وخلال القرن السابع عشر بدأ الأطباء يوصون بصورة متزايدة بالخصائص الطبية والعلاجية للمياه المعدنية التى كان يعتقد أن لها مفعولاً أكيداً فى علاج أمراض النقرس

وأمراض المعدة بل وأيضاً العقم عند النساء بالرغم من أنه فى ذلك الوقت لم يكن العلم قد كشف بعد عن خصائصها الكيميائية الحقيقية أو اكتشف تماماً كيفية استخدامها استخداماً طبياً .

وفى القرن الثامن عشر ازداد الطلب على كافة الأنواع المختلفة للاستشفاء باستخدام العيون الحارة أو مياه البحر وذلك نتيجة لزيادة الوعى لدى الفرد بأهمية الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية لذا كان الاهتمام باقامة المنتجعات العلاجية فى الأماكن التى تتمتع بالمقومات العلاجية الطبيعية وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بدأت تنتشر سياحة الشواطئ باعتبار أن مياه البحر تعد من أفضل أنواع العلاج الطبيعى وفى الفترة من ١٧٣٠ – ١٧٥٠م اشتهرت آنذاك مدينة سكاربو البريطانية ثم امتدت سياحة الشواطئ من بريطانيا إلى مدن ساحلية أخرى فى غالبية دول أوروبا الغربية حيث اقيمت مدن الاستشفاء "spa" فى فرنسا وايطاليا وألمانيا ثم تطورت مراكز الاستشفاء لتضم كل الأنشطة الترويحية والرياضية وارتبطت أماكن تواجدها بالمراكز الثقافية والأماكن التاريخية لذا فهى لم تقتصر على جذب المرضى فقط بل فئات أخرى بهدف الترويح واستعادة اللياقة البدنية والنفسية .

وكان للثورة الصناعية أثر هام فى تطور السياحة العلاجية حيث ظهرت طبقة جديدة هى طبقة متوسطى الدخل أصبح لديها فائض من الدخل لا يؤهلها لممارسة السياحة العلاجية بعد أن كانت تقتصر على طبقة الأثرياء وأصبحت السياحة العلاجية الشاطئية فى القرن التاسع عشر تتمتع بشهرة كبيرة على مستوى العالم حيث كان الأطباء يستخدمون الماء المالح والهواء النقى فى علاج العديد من الأمراض فى هذه الفترة .

وقد تطور مفهوم السفر من أجل الاستشفاء فبعد أن كان يهدف فى السبعينات من القرن العشرين إلى الحفاظ على الصحة البدنية فقد وامتد السفر ليشمل الحاجة إلى تحقيق التوازن بين احتياجات الجسد والعقل فى الثمانينات من خلال ممارسة الأنشطة والتمرينات الرياضية تحت اشراف طبى متخصص فى بيئة صحية نظيفة لذلك حرصت إدارات المنتجعات الاستشفائية على تقديم برامج متنوعة للنهوض بصحة الفرد .

وقد أصبحت مراكز الاستشفاء فى العصر الحديث ضرورة ملحة فى معظم دول العالم فقد أصبح الإنسان الذى يسكن المدن محروماً من بيئته الطبيعية فالبيئة فى المدن تتعرض بدرجة خطيرة للتدهور ومن ثم تسبب أضراراً خطيرة لا يمكن أن يتحملها الإنسان مثل الهواء الملوث ونقص ضوء الشمس وعدم كفاية مياه الشرب كماً وكيفاً وندرة المساحات الخضراء والضوضاء وحوادث المرور والتوتر العصبى الشديد إضافة إلى

ارتفاع نسبة أول ثانى أكسيد الكربون فى الهواء إلى جانب أن تدفق الهواء فى المدن غير كاف فالمنازل المتعددة الطوابق تتدخل فى التدفق الطبيعى للرياح وفى بعض مراكز المدن قد تنخفض سرعة الرياح إلى ٥٠٪ لذا أصبح سكان المدن يعانون من أمراض التهاب المفاصل «الروماتيد ، الروماتيزم» والأمراض الجلدية ، الانيميا ، الالتهابات الشعبية المزمنة، أمراض الجهاز التنفسى ، والهضمى ، ونقص فيتامين «د» لعدم التعرض لضوء الشمس مما جعل سكان هذه المدن فى حاجة إلى قضاء أجازة للاستجمام وإستعادة القوى أو الاستشفاء أو العلاج فى الأماكن الطبيعية التى استعادت أهميتها سواء أكانت عيون المياه الساخنة والكبريتية أم المياه المالحة إضافة إلى تطور مراكز الاستشفاء بشكل يتناسب مع احتياجات العصر الحديث لتشمل كافة أوجه النشاط العصرى من رياضات بدنية وعلاج طبى ونظم تغذية حديثة .

لذا يمكن اعتبار السياحة بمنظورها الجديد سياحة استشفائية تهدف إلى استعادة الصحة والصحة بمفهومها الواسع تشمل الصحة النفسية والذهنية والجسدية .

- **السياحة العلاجية في مصر عبر العصور الزمنية :**

يعتبر المصريون القدماء من أوائل الشعوب التى عرفت العلاج الطبيعى باستغلال جو مصر الجاف وشمسها الدافئة وينابيع مياهها ورجالها، واستخدموا ذلك فى التداوى والاستشفاء بجانب استخدامهم للأعشاب ذات التأثير الطبى الايجابى على الكثير من الأمراض كما استخدموها فى عمليات التحنيط التى انفردوا ببراعتهم فيها على كافة شعوب الأرض وقد أشار العديد من علماء الطب والمؤرخين بتميز مناخ مصر فى هذا المجال (مثال سقراط – مؤسس علم العلاج الطبيعى ، وجالينوس – الذى نصح بالتنقل والتداوى بجوها الدافئ وهوائها المنعش وشواطئها المشمسة ، وأشار هيرودوت فى كتاباته بجو مصر المتجانس والذى انعكس على صحة المصريين وجعلهم يتفوقون على صحة الآخرين .

وقد كانت المعابد المصرية القديمة تستخدم كمراكز طبية للأبحاث والعلاج ، حيث كان اختيار موقع المعبد يخضع لعدد من الأبحاث الخاصة بطبيعة المنطقة وجوها وعناصر تكوينها وما يرتبط بها من إشعاعات أرضية أو وسائل العلاج الطبيعية من مياه معدنية أو نباتات طبية وعلى هذا استغلت مناطق عديدة فى أسوان والجزر الموجودة بها مثل جزيرة الفنتين ، وكذلك منطقة النوبة منذ العصور القديمة كمناطق للعلاج .

ويرجع بداية الاهتمام بالسياحة العلاجية فى مصر فى العصر الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر ، باستغلال مدينتى حلوان وأسوان كمشتى عالمى ، واشتهرت حلوان كمدينة للعلاج بالمياه المعدنية وأسوان كمشتى ذات مناخ جاف ورمال دافئة ، واستمرت شهرة حلوان حتى بداية الستينيات، حيث وضعت لها خطة تطوير لتحويلها إلى مركز علاجى عالمى لمرضى الروماتيزم بالتعاون مع بعض بيوت الخبرة العالمية فى هذا المجال ، حيث قام فريق من الخبراء المتخصصين فى السويد باجراء دراسة شاملة وإرسال بعثات للعلاج بمياه حلوان الكبريتية ومناخها الجاف، ورغم النتائج الايجابية إلا أن تحول المدينة إلى مركز صناعى ضم العديد من الصناعات الثقيلة الملوثة للبيئة مثل الحديد والصلب والأسمنت قد حال دون ذلك .

وفى عام ١٩٧٠ كان من المقترح خلال الخطة الخمسية الثانية لمصر إقامة فندق علاجى بحلوان ، وفى عام ١٩٧١ تم تشكيل اللجنة الدائمة للسياحة العلاجية التى ضمت عدداً من الكفاءات المتخصصة فى وزارة السياحة والوزارات الأخرى المعنية مثل وزارة الصحة والاقتصاد والمركز القومى للبحوث ومعهد الصحراء والمركز الاقليمى للنظائر المشعة والهيئة العامة للأرصاد الجوية ، إلا أن الظروف السياسية والاقتصادية التى كانت تمر بها مصر فى تلك الفترة قد حالت دون تنفيذ أو قيام أى من المشروعات المقترحة .

ومع بداية النهضة السياحية الحقيقية فى مصر بعد حرب ١٩٧٣ ودخول مصر فى مرحلة التنمية والتعمير لكثير من مناطقها السياحية وخاصة شبه جزيرة سيناء ، بدأت مصر مرحلة تحول حقيقى فى رسم خريطة جديدة تحددت عليها المناطق ذات الأولوية فى تنمية أنماط سياحية حديثة طبقاً للطلب السياحى فى الأسواق السياحية وهى السياحة الشاطئية وسياحة الترفيه والسياحة الرياضية والعلاجية .

- **أنواع السياحة العلاجية :**

أ- **السياحة الطبية :** وتعنى السفر من أجل الحصول على العلاج ، أو إجراء جراحة معينة فى أحد المستشفيات ، أو المراكز الطبية فى إقليم يشتهر بعلاج نوع معين من الأمراض تحت اشراف طبى يضم فريق من المتخصصين .

ب- **السياحة الاستشفائية :** وهى نمط سياحى يتواجد فى مواقع مخددة ، تهدف إلى الاقامة فى المنتجعات التى تقدم خدمات استشفائية اعتماداً على المقومات الطبيعية مثل العلاج بمياه العيون المعدنية والكبريتية والينابيع الحارة واستخدام حمامات

(١) د. يسرى دعبس – السياحة والمجتمع – توزيع البيطاش سنتر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩، ص١٤٣ .

الطين والرمال المشعة أو بالعلاج الطبيعى سواء أكان بالتدليك والتمرينات الرياضية والجلسات الكهربائية إضافة إلى العلاج بالأعشاب والنباتات الطبيعية[1].

ت- **السياحة الوقائية :** وهى انتقال السائح إلى الأماكن التى تتوافر فيها مقومات العلاج الطبيعى مثل بعض التكوينات الرملية أو المياه المعدنية وذلك بدافع الرغبة فى تجديد الحيوية البيولوجية للسائح من خلال رفع المستوى الطبيعى لقواه الجسدية والنفسية.

ويفرق المهتمون بالسياحة العلاجية بين ثلاثة أنماط أساسية هى :

١- ما يعرف بالسياحة الوقائية preventive tourism .

٢- السياحة الاستشفائية curative tourism or therapeutic tourism .

٣- ما يعرف بالسياحة الطبية medical tourism .

وفيما يلى عرض لكل منهما .

- **السياحة الوقائية :**

وفيما يقوم السائح برحلات سياحية تهدف إلى رفع مستوى الأداء الطبيعى للجسم والعقل وذلك من خلال الاقامة فى أماكن تتوافر فيها مقومات ذلك وقد تكون السياحة الوقائية حرة يقوم بها الفرد بمحض ارادته بشكل حر دون اشراف طبى منظم وقد تكون سياحة وقائية منظمة .

أما عن السياحة الوقائية المنظمة (controlled preventive tourism) فأنشطتها تمارس داخل مصحات الاستشفاء ، وتضم أغلب الأنشطة المتعلقة بالسياحة الوقائية الحرة، ولكنها تمارس داخل المصحات وتحت اشراف طبى . ومن الأنشطة التى تمارس داخل هذه المصحات التغذية المنظمة، والترفيه، والثقافة، والرياضة الاستشفائية . مما يعود على الفرد من صحة جسدية ونفسية وفكرية ولا تقتصر أنشطة السياحة الوقائية عند هذا الحد بل تعتبر أنشطة تكميلية لبعض المرضى أثناء النقاهة حيث ينصح الأطباء بالبقاء مدة لا تقل عن شهر بعد الشفاء يمارس فيها المريض الرياضة والترفيه والقيام بزيارات للمعالم الثقافية للبلد المضيف[1].

- **السياحة الاستشفائية :**

وهى ترتبط بمناطق محدد تتوافر فيها خصائص طبيعية محددة تعالج أمراضاً بعينها بديلاً عن العلاج بالمركبات الدوائية . وتختلف السياحة الاستشفائية عن السياحة

---

(١) عدلى أنيس سليمان يوسف ، السياحة العلاجية فى مصر ، القاهرة ، ص٣ - ٥ .

الوقائية الحرة فى أن أنشطتها تتم داخل أماكن مخصصة للاستشفاء والنقاهة ويطلق عليها اسم مصحات الاستشفاء وتخضع الأنشطة بداخلها للاشراف الطبى المتخصص .

وللاستشفاء البيئى أنواع هى كالآتى :

* العلاج باستخدام المياه المعدنية (grenotherapy) .

* العلاج بالبخار المتصاعد من مياه العيون المعدنية الساخنة التى تتراوح حرارتها بين ٧٠ : ٢٦ درجة مئوية (grottotherapy) .

* العلاج بشرب المياه المعدنية (hydrotherapy) .

* العلاج المناخى (climatotherapy) الذى يعتمد على درجة الحرارة .

* ونسبة الرطوبة والضغط الجوى والضوء ، ويمكن أن ندرج تحته العلاج الشمسى (helio-therapy) الذى يعتمد على التعرض لأشعة الشمس .

* العلاج بالدفن فى الرمال أو الطمى (peliotherapy) وهذه الرمال أو الطمى تكون لها خاصية الحرارة الرطبة (humid heat) .

* العلاج المعتمد على البيئة البحرية (thalassotherapy) من خلال الاستحمام فى مياه البحر أو التعرض لهواء البحر .

ومن الأمراض التى يمكن أن تتحسن باستخدام العلاج الاستشفائى بعض الأمراض الجلدية والتهاب المفاصل والانيميا وأمراض حساسية الأنف والجهاز التنفسى واضطرابات الجهاز الهضمى .

● **السياحة الطبية :**

وهذا النمط يهدف منه السائح السفر للعلاج من مرض عضوى أو لاجراء عملية جراحية معينة فى احدى المستشفيات أو المراكز الطبية المتخصصة .

ولعل أهم العمليات الجراحية التى يزداد عليها الطلب فى السياحة الطبية هى: عمليات التجميل ومنها عمليات شفط الدهون ، وعمليات العيون ، وعمليات الاسنان وبخاصة عمليات تجميل الاسنان .

ومن أهم العوامل التى ساعدت على نشاط حركة السياحة الطبية فى العالم وجود طلب كبير على هذا النوع من العلاج الطبى وبخاصة فى الدول المتقدمة وذلك بسبب ارتفاع تكلفة العلاج بها من ناحية ونمو المستوى الطبى فى بعض الدول النامية بشكل واضح من ناحية أخرى بالاضافة إلى تقديم الخدمة بأسعار رخيصة وظهور العولمة فى مجال الخدمات الطبية ونظام الحجز الإلكترونى المتبع من خلال الانترنت .

مقومات السياحة العلاجية فى مصر :

تعتمد السياحة العلاجية بشكل عام على عناصر طبيعية أساسية أهمها المناخ المعتدل الجاف، وعيون المياه المعدنية، والكبريتية، وينابيع المياه الحارة، ثم الرمال والطين ذات الخصائص العلاجية، اضافة إلى الشواطئ الدافئة الصحية الخالية من التلوث. وقد اكتسبت مصر أهمية خاصة فى العلاج الطبيعى على مر العصور فهى تتمتع بالعديد من المقومات التى تلعب دورها فى السياحة العلاجية . وتشمل المقومات الطبيعية ، والتاريخية والأثرية، ثم خدمات البنية الأساسية[١] .

يمكن تحديد مقومات السياحة العلاجية فيما يلي :

* توافر المياه المعدنية أو الكبريتية .
* توافر نوعيات معينة من الطين ذات خواص طبية معينة أو الرمال المشعة .
* توافر الجو الصحى المستقر البعيد عن مناطق التلوث بكافة أشكالها .
* توافر المساحات الخضراء والحدائق وأماكن الترفيه والاستجمام مثل شواطئ البحار والبحيرات .
* توافر النظافة التامة والهدوء .
* توافر الامكانيات المادية لاقامة المصحات والمنتجعات الصحية .
* توافر الخبرة الطبية المتخصصة والامكانيات الطبية فى هذا النوع من السياحة .
* توافر الكوادر المدربة للعمل داخل تلك المراكز الصحية خاصة النواحى التمريضية والمتخصصين فى العلاج الطبيعى والنفسى .

السياحة العلاجية فى مصر :

لقد وهب الله سبحانه وتعالى مصر مجموعة من المقومات الطبيعية يندر أن تتوفر لبلد آخر منها الرمال والعيون الكبريتية والمعدنية التى تمتاز بتركيب كيميائى فريد يضعها فى مرتبة، أعظم عيون العالم العلاجية .

لقد أثبتت الأبحاث العلمية المتعددة أن الطمى الموجود فى برك هذه العيون له خواص علاجية تشفى العديد من أمراض العظام والجهاز الهضمى التنفسى والأمراض

---

(١) د. فاطمة محمد أحمد ، الأبعاد الجغرافية للسياحة العلاجية فى مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨ – ٣١ .

الجلدية . ولقد انتشر فى بعض مناطق من مصر مثل سيوة وقرية الحويطات فى منطقة الغردقة وسفاجا ظاهرة استشفاء مرضى الروماتيزم المفصلى وبعض الأمراض الجلدية عن طريق دفن هذه الأعضاء المصابة فى الرمال كما أن مياه البحر الأحمر بمحتواها الكيميائى بوجود الشعاب المرجانية تساعد على الاستشفاء من أمراض الصدفية .

وأثبتت بعض البحوث الصحية للمرضى الذين عولجوا فى معظم ساحل البحر الأحمر وجنوب سيناء وأسوان والواحات الخارجة وسيوة ، أن حالة المرضى تحسنت تحسناً تاماً فى ٢٤ ٪ من الحالات وحدث تحسن متوسط فى ٣١ ٪ من الحالات وأكدت الدراسات أن نسبة التحسن فى منطقة سفاجا بلغت أكثر من ٩٠ ٪[1] .

• أماكن الإستشفاء الصحي في مصر :

• **عين حلوان** : تقع فى منطقة حلوان جنوب القاهرة ، وقد أنشئ حولها حمام عربى به تجهيزات لعلاج أمراض الروماتيزم والنقرس والجهاز التنفسى والأمراض الجلدية بهذه المياه وتمتاز منطقة حلوان بمناخها الدافئ وجوها الجاف الذى يلعب دوراً هاماً فى علاج العديد من الأمراض حيث تبلغ درجة الرطوبة فيها ما بين ٤٩ ٪ و٥٦ ٪ بينما يتجاوز فى أوروبا ٨٠ ٪ وأوضحت الدراسات المقارنة أن مياه عين حلوان فى قيمتها العلاجية على مياه شاتيل جريون فى فرنسا ومياه فيش الايطالية الشهيرة بشاطئها الإشعاعى كما تتفوق على مياه مونت كاتين فى قياسات لكلور الماغنسيوم ، وتتقارب مع نسبة سلفات الكالسيوم الموجودة فى مياه بلدة كونتر تكسينل ، وتساوت مع مجموعة عيون فيش الايطالية فى نسبة احتوائها على كلوريد الصوديوم وهذا كله يعطيها فترة تنافسية على المستوى العالمية . واجمالياً فإن منطقة حلوان مدينة عريقة فى الاستثمار عرفت منذ قدماء المصريين وخلال الرومان ثم العرب ، وقد ظلت منذ عهد محمد على الكبير عام ١٨٢٠ وحتى عام ١٩٥٥ مشتاً عالمياً ومصحة شهير بتوفر العوامل الجوية والمائية الجيدة والحقائق الكبيرة ولذلك أقام فيها المصريون والأجانب للعلاج والاستجمام .

---

(١) د. فاطمة محمد أحمد ، الأبعاد الجغرافية للسياحة العلاجية فى مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص٣٢ .

- **عـيـن الصيـرة** : تقع عـين الصـيرة فى وسط القاهرة بالقرب من جامع عمـرو بن العاص ومياهها لها نفس الخواص العلاجية الموجودة فى مياه عين حلوان ويؤكد الأطباء أنها أفضل مصادر المياه المعدنية فى العالم وتستغل حمامات حلوان الكبريتية الطمى الموجود فى بركة عين الصيرة للحمامات الطبية العلاجية باحتوائه على كربونات الكالسيوم وكبريتات الكالسيوم وأكسيد الألومنيوم ، الحديد ، الفلوريد ، الفوسفات، الكبريت .

- **عيون الفيوم الطبيعية** : من أشهرها عين السيلين وعين الشاعر، كما تتميز بحيرة قارون باحتوائها على نسبة عالية من أملاح الكبريتات التى تساعد على شفاء كثير من الأمراض ويمكن استغلالها فى تصنيع العقاقير والمواد الطبية ويضم برج الفيوم مركزاً للعلاج الصحى بعيون البحيرة ، ويستفاد من عين السيلين فى علاج آلام المعدة والجهاز الهضمى وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم .

- **الواحات البحرية** : تقع الواحات البحرية على بعد ٣٦٥ كيلو مراً جنوب غرب الجيزة وتتميز بجوها الجاف ووجود مجموعة كبيرة من عيون المياه الطبيعية الباردة والساخنة التى يقصدها راغبوا الاستشفاء وأشهرها عيون بئر حلفه ويبلغ عدد العيون الكبريتية والمعدنية بها ٢٦٨ عيناً استغلال هذه العيون الكبريتية الساخنة فى اقامة بعض التجمعات السياحية والمخيمات حولها للاستفادة من مياه العيون العلاجية واستغلال الجمال الطبيعى للواحات مثل الروابى والوديان فى اقامة الوحدات السياحية ذات الطابع الترفيهى .

- **واحة الخارجة** : تقع واحة الخارجة على بعد ٦٠٢ كيلو متر من القاهرة، وتتمتع الخارجة بوجود عدد من الآبار والعيون الكبريتية الباردة والساخنة والتى تصل درجة حرارة احدها إلى ٤٣ درجة مئوية وتستخدم فى علاج أمراض الروماتيزم والمعدة والبرد والحساسية ومن أشهر عيونها آبار بولاق على بعد ٣٠ كيلو متر جنوب الخارجة التى تصل درجة حرارتها إلى ٣٢ درجة مئوية بها استراحة مجهزة بالخدمات وآبار ناصر السياحية التى تقع جنوب الخارجة .

- **منطقة آبار موط** : تقع هذه الآبار على بعد ٢٠ كيلو متر شمال غرب الخارجة وأهم مناطق الاستشفاء بها آبار موط التى تصل فيها درجة الحرارة إلى ٤٣ درجة مئوية وقد أقيم عليه حمامات للسياحة احداهما للأطفال كما توجد شاليهات للاستجمام وتفيض مياه البئر الساخنة فى علاج أمراض الروماتيزم والكلى وآبار عين القصر الفرعونية وتصل درجة حرارته إلى ٤٥ درجة مئوية وتحتاج هذه المنطقة إلى خطة

علمية استراتيجية لدراسة الإمكانيات الطبيعية للمياه ومواصفاتها وأهميتها فى علاج العديد من الأمراض وعمل مراكز ومنتجعات للاستشفاء والاستجمام وتوفير المعالجين والإخصائيين ... الخ .

- **حمامات سيوة** : تمتاز حمام سيوة بوجود رمال بيضاء تصلح لعمل حمامات رملية لمرضى الروماتيزم .
- **حمام كليوباترا بمرسي مطروح** : يقع حمام كيلوباترا قرب مدينة مرسى مطروح فوق منطقة صخرية تحوطها المياه من جميع الجهات وقد اكتشف هذه البقع كهنة آمون فاتخذوا منها مصيفاً ومركزاً للعلاج بحمامات الرمال ، وجاء من بعدهم البطالمة فاتخذوها منطقة علاجية لكثير من الأمراض .
- **أسوان** : تعد أسوان منتجعاً طبيعياً رائعًا لعلاج أمراض الكلى والجهاز التنفسى وبها مركزان للعلاج بالرمال والمياه وهى مقصد للراغبين فى العلاج من الروماتيزم بشكل خاص حيث يتم إحاطة جسم المريض برمال الصحراء الساخنة وقد أجرت مؤسسات من الأمراض المذمنة حيث تتميز بوجود نسبة عالية من الأشعة فوق البنفسجية إضافة إلى انخفاض شديد من نسبة الرطوية حيث تصل إلى ٤٢,٤ خلال الفترة من ديسمبر إلى مارس وبينما تبلغ النسبة فى انجلترا خلال المدة ذاتها ما بين ٧٥٪ إلى ١٠٠٪ كما أن أشعة الشمس التى تسطع على مدار العام مع جفاف الجو يكونان مناخاً مثالياً لعلاج أمراض الروماتيزم ، الإلتهاب الشعبى، الربو، التهاب الكلى المزمن، ويوجد بأسوان مركزان للعلاج بالرمال والمياه كما أن المنطقة قد اشتهرت منذ الفترة بالعلاج الشعبى بطريقة الدفن بالرمال وتعد جزيرة الفتين بزسوان من أهم المناطق المرشحة لإقامة مركز علاجى عالمى .

السياحة العلاجية الواعدة بتوشكى :

وتشمل فى توشكى الامكانات والمقومات الحاكمة لعملية التنمية السياحية، حيث يتم التركيز حالياً للاستفادة من الخصائص البيئية وطبيعته البكر وخصائصه المناخية من خلال السياحة العلاجية وسياحة المشاهدة والسفارى والمغامرات حيث تم تصنيف توشكى سياحياً على أساس اقامة ٢٣ منطقة للتنمية السياحية تقع فى ثلاث فئات رئيسية وهذه المراكز الرئيسية الثلاث هى:

١- مدينة ابو سمبل.

٢- تجمع عمرانى متوقع تنمية كقطب رئيسى لمنطقة جنوب ترعة الوادى الجديد.

٣- واحة باريس.

وتتميز صحراء الهيئة العامة لتنشيط السياحة من إعداد الدراسات الخاصة بتنمية منطقة جنوب الوادى وتوشكى سياحياً لاقامة ٢٥ قرية ومنتجعاً سياحياً حول قناة الشيخ زايد.

وتتميز صحراء مصر الغربية بما فيها منطقة توشكى بانها أكبر منطقة جافة فى العالم حيث تزيد كمية الاشعاع الشمسى الازمة لعملية بخر المياة مائتى مرة عن قيمة معدل المطر(١).

وتتمركز الكثبان الرملية والتى تعزى لتأثير الرياح فى مناطق منخفضة طبوغرافيا، وتتميز المنطقة بتنوع الانماط السياحية المستهدفة فيها عند اتمام خطط التنمية السياحية بها فتتميز بهذه الأنواع المستهدفة.

(١) **السياحية التجارية:** حيث الانتقال من أجل التبادل التجارى.
(٢) **سياحة رجال الأعمال:** حيث إمكانية النهضة الصناعية والزراعية.
(٣) **مساحة المغامرات:** حيث مناطق السفارى والواحات.
(٤) **السياحة الثقافية:** حيث الآثار الفرعونية والقبطية والإسلامية.
(٥) **السياحة العلمية:** التى تعتمد على اكتشاف المنطقة وحياة الإنسان المصرى ورحلات الاستكشاف العلمية.

- **حمامات فرعون في سيناء:** تحتوى هذه الحمامات على مجموعة من العيون الكبريتية التى تبلغ درجة حرارتها عند المنبع ٧٢ درجة مئوية، وتمتد إلى خليج السويس وهى تحتوى على كمية من الاشعاع تصلح لعلاج أمراض الروماتيزم وأمراض الرئتين والربو والجلد والقولون، ويمتاز الساحل المجاور لعيون فرعون بسهولته وانبساطه، ويمكن بعد تطوير المنطقة اعتبارها مركز استشفاء طوال العام، ومن الثروات السياحية فى مصر بتوافر عنصرى العلاج والاستجمام وجمال الطبيعة، كما توجد بمدينة الطور القريبة منها منطقة حمام موسى وبها عين كبريتية تصل درجة حرارتها إلى ٢٤ درجة مئوية طوال العام وتستغل مياهها فى الاستشفاء من أمراض الروماتيزم والأمراض الجلدية.

- **البحيرات بوادي النطرون:** تتمتع هذه المنطقة بوجود البحيرات التى تحتوى على المياه الكبرياتية التى تصلح لعلاج جميع الأمراض الجلدية وسط منطقة صحراوية

---

(١) فردوس محمد حسن وآخرون، السياحة والفندقة العلاجية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٧، الاسكندرية، ص ١١٧.

خلابة ذات غطاء نباتى برى كثيف، تصلح لإقامة محميات أو منتجعات علاجية، والسياحة التقليدية، لبساطة الحياة والهدوء وطيبة وحسن خلق سكان تلك المناطق من البدو، ولكنها لا تستغل حتى الآن.

- **الغردقة :** تعد مدينة الغردقة من أشهر المدن المصرية التى تتمتع بكل مقومات السياحة العلاجية العالمية حيث جمال الطبيعة والبئة الخالية من التلوث، ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة من ٢٢ - ٣٠ درجة والرطوبة ٥٠٪ على مدار العام، وتقل صيفاً إلى ٣٠٪ فهى تجمع بين العلاج بالمياه البحرية وطينة الشعب المرجانية وأشعة الشمس والرمال والمياه المعدينة وطينة تراب المناجم، ويوجد بها مركزاً للسياحة العلاجية على شاطئ البحر تتم ادارته بالطاقة الشمسية، ويرتبط هذا المركز بمعهد البحوث طب البحر الأحمر وبمستشفى تخصصى، وثبت علمياً أهمية هذه المنطقة فى علاج مرض الصدقية الجلدى.

- **سفاجا:** تتميز مدينة سفاجا، التى تقع جنوب الغردقة، بوجود الرمال السوداء التى تفيد فى علاج الروماتيزم والصدفية، وقد اشئئت بها عدة مراكز للعلاج البيئى منها المركز الطبى المتخصص الموجود فى قرية جنة سفاجا السياحية، وقد تعاقدت بعض القرى مع أساتذة متخصصين للإشراف على علاج مرضى الروماتيزم والروماتويد والصدفية عن طريق الرمال السوداء ومياه البحر والأعشاب دون إستخدام أية كيماويات. بالإضافة إلى ذلك تحظى مصر بوجود عدد مراكز التخسيس باستخدام الأعشاب وعلاج السمنة كما أن بها أشهر المراكز العالمية لعلاج أمراض الكلى والجهاز البولى بمدينة المنصورة.

- **العيّن السخنة:** تقع العيّن السخنة على بعد ٥٥ كيلو متر جنوب السويس ، وتعد بقعة من أجمال بقاع البحر الأحمر، ويمكن الوصول إليها من القاهرة بالسيارات الخاصة والسيارات الأجرة أو الأتوبيسات فى ساعتين ونصف، وبها ينبوع ماء يصل درجة حرارته إلى ٣٥ درجة مئوية، وقد اكتسبت مياه العيّن السخنة شهرة واسعة فى مختلف العصور التاريخية، وقد اقر مؤخراً اقامة مشروع سياحى علاجى بها على ١٥ فدان

عقبات تواجه السياحة العلاجية في مصر وكيفية مواجهتها:

وتشمل على العقبات التى تنشأ عن القطاع السياحى والعقبات المرورية والسلوكية وعقبات مثل الوعى السياحى وقصور المحليات، ومن هذه العقبات.

- ضعف المرافق الأساسية فى أماكن السياحة العلاجية.

- عدم الإهتمام بالتحليل الدائم والدورى لمياه العيون والآبار التى تصلح للاستشفاء بالشكل الذى يؤمن استغلالها.
- العجز فى عدد المنتجعات العلاجية.
- عدم اهتمام المستثمرين بقضايا البيئة.
- ضعف وسائل النقل والمواصلات والطرق والمطارات.
- ضعف الخبرة الطبية والاستشفائية .
- سوء التخطيط الاقتصادى.

وهذه بعض الاقتراحات التى يمكن اعتبارها إلى جانب تقسيم مصر إلى أقاليم سياحية علاجية خطة مبدئية لتنمية السياحة العلاجية فى مصر ومنها:

- رفع مستوى مرافق البنية الأساسية فى مناطق السياحة العلاجية.
- إنشاء هيئة لتحليل مياه المنتجعات العلاجية.
- فرض رقابة بيئية على المشروعات الاستثمارية.
- الاهتمام بشبكة النقل البرى والنهرى والجوى بمصر.
- الحرص الكامل عند إعداد كتيبات السياحة العلاجية بغرس الوعى بأهميتها.
- التوسع فى الإستعانة بالخبرات الأجنبية

- **كيفية النهوض بالسياحة العلاجية:**

أولاً : اقامة أماكن إيواء سياحى يتناسب مع طبيعة البيئة الصحراوية وبما يشكل عنصر جذب من حيث التشييد والتأثيث الداخلى وطبيعة الخدمات وكيفية تقديمها .

ثانيًا : الاهتمام بانشاء مراكز ومناطق استشفائية جديدة فى المناطق الساحلية ذات الطبيعة الخاصة التى تفيد فى علاج بعض الأمراض مثل اليود المشع والرمال ذات الطبيعة العلاجية والمياه المعدنية وأهم تلك المناطق ، العين السخنة، الغردقة وبعض مدن الساحل الشمالى كرأس الحكمة بمطروح .

ثالثا : الاهتمام بعمل دراسات جدوى للمشروعات السياحية الجديدة المزمع إقامتها لأغراض العلاج أو الاستشفاء وخصوصًا بعد اتجاه وزارة السياحة لتخطيط المناطق السياحية الجديدة وتحديد أصلح المواقع للاستثمار وأوجه الاستغلال المثلى لها، ومع طرحها للاستثمار العربى والأجنبى لإقامة قرى سياحية لأغراض السياحة العلاجية ، وتوفر التسهيلات اللازمة استيرادية كانت أو جمركية أو مصرفية ، وما يتعلق بالأراضى المتخصصة لتلك المشروعات وفقًا للقواعد المحددة وتذليل معوقاتها أولاً بأول .

رابعًا : التوسع فى إنشاء مراكز حديثة للفحص الطبى الشامل بنظام مستشفيات اليوم الواحد بما يتيح للسائح التقليدى أن يستفيد من مزايا المناطق السياحية علاجياً ، كما هو الحال بوادى النطرون والمناطق الصحراوية فى البحر الأحمر وسيناء .

خامسًا : دراسة امكانية عقد اتفاقيات ثنائية حكومية تضمن اخضاع مناطق السياحة العلاجية لشروط التأمين الصحى بما يتيح الفرصة لإفادة المرضى الأجانب من التأمين فى العلاج على نفقة حكوماتهم مأحد الأساليب المتبعة فى الدول الأجنبية .

سادسًا : ضرورة معالجة آثار التلوث الناجمة من تصاعد أدخنة المصانع وخاصة مصانع الأسمنت القريبة منها وهو أمر ليس بالعسير بأساليب التكنولوجيا الحديثة وتطبيقتها .

سابعًا : تنشيط إقامة القرى السياحية العلاجية فى الأماكن ذات الميزات النسبية كعيون الوادى الجديد والفيوم وسيوة .

ثامنًا : الاستفادة من المدن ذات المقومات العلاجية والمقام بها مشروعات جزئية للسياحة العلاجية ومن أمثلتها الفيوم وأسوان والوادى الجديد، واستكمالها وجعلها مشروعات متكاملة تشمل على إمكانيات الإقامة والإعاشة والترفيه والرياضة وتذليل عقبات التمويل وفتح فرص الاستثمار .

تاسعًا : الاهتمام بالخدمات المختلفة فى المناطق المتميزة بمياهها المعدنية الساخنة ورمالها الاشعاعية كالواحات البحرية وواحة سيوة ، مثل مد الطرق وتأمينها وإقامة خدمات متكاملة من وحدات اسعاف ، وخدمة وتموين السيارات وتوفير سيارات ٤ فى ٤ تصلح للخدمة فى المناطق الصحراوية ، واقامة مراكز علاجية واقامة المطاعم والكافيتريات .

خاتمة:

تهدف تنمية صناعة السياحة العلاجية إلى تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة فى الموارد السياحية . وأن أول محور فى عملية التنمية هو الإنسان الذى يعد أداتها الرئيسية . لهذا فإن الدولة مطالبة بالسعى إلى توفير كل ما يحتاج إليه لتبقى القدرات البدنية والعقلية والنفسية لهذا الإنسان دائماً وأبداً على أعلى مستوى ، حيث أن السياحة صناعة كثيفة العمالة تعتمد على العنصر البشرى بصفة أساسية فى كافة مراحلها وأنماطها ولتحقيق ذلك يجب تفعيل النقاط التالية :

- تدريب الجهاز البشرى اللازم الذى يحتاج إليه القطاع السياحى حتى تتمكن المنشأت السياحية من القيام بدورها بالشكل المطلوب .

- المحافظة على حقيقة وأصالة المواقع السياحية ، لأن جذب السياح إلى هذه المناطق قد تعتمد على المناخ أو الطبيعة أو التاريخ أو أى عامل أخر تتميز به المنطقة السياحية .
- الاستغلال الجيد للموارد السياحية المتاحة مع توفير المرونة لها لتتمكن من مواكبة احتياجات الطلب السياحى المحلى والعالمى .
- إجراء دراسة شاملة للتأكد من الجدوى الاقتصادية للاستثمارات السياحية المقترحة مع عدم إغفال تأثيراتها البيئية .
- دعم الدولة للقطاع السياحى ، عبر المعاونة للقطاع الخاص فى تنفيذ البرامج السياحية ويكون ذلك عبر خطة إعلانية تسويقية متكاملة .
- رفع مستوى النظافة والخدمات السياحية لأنهما يؤديان دوراً مهمًا فى تطوير التنمية السياحية ، فحين يتم الحفاظ على نظافة الشوارع والشواطئ والآثار وغيرها من عوامل الجذب السياحى ، تجعل السائح يرغب فى العودة إلى هذا البلد مكرراً للزيارة .

- **السياحة الدينية :**

يختلف المنتج السياحى تبعًا لاختلاف الرغبات الإنسانية المعقدة لهذا اتسع ليشمل أنماط السياحة المختلفة مثل سياحة المؤتمرات والاستشفاء وسياحة البيئة والغوص ومن الملاحظ أن أحد الأنماط السياحية وهو السياحة الدينية يعتبر من أحد الأنماط السياحية التقليدية والمتعارف عليها منذ القدم .

هذا وقد كان الهدف الدينى منذ العصر البدائى فى المراحل الأولى للتطور فى المرحلة الأولى للتطور السياحى هدفاً فى هذه المرحلة ثم تطور فى المرحلة الثانية مرحلة سياحة الأغنياء إلى أهداف دينية للتبرك أو التقرب إلى الباباوات والحكام ثم أصبح المسلمون يذهبون إلى مكة الكرمة لأداء فريضة الحج والعمرة على ظهور الجمال متحملين المشاق الصعبة يقطعون هذه المسافات البعيدة فى شهور طويلة من أجل أداء الفريضة الدينية التى فرضها الله عليهم .

وقد تطور النشاط السياحى فى السنوات الأخيرة على كافة المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية وأصبحت ظاهرة السفر والسياحة من أهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية المرتبطة بالاقتصاد والثقافة والبيئة التى عرفها الانسان منذ القدم ومارسها على أشكالها المختلفة ثم تطورت هذه الظاهرة إلى أن أصبحت حركة ثقافية واجتماعية

ترتبط بشعوب ومجتمعات علماً كسائر العلوم الأخرى له قواعده وأصوله الذى يقوم عليها ونتيجة لاهتمام كثير من الدول بهذا العلم السياحى الحديث تحولت السياحة إلى صناعة مركبة من الصناعات غير التقليدية التى تعتمد عليها هذه الدول لتنمية مواردها الاقتصادية لكى تلحق بركب التقدم الذى سارت فيه الدول المتقدمة فى العالم من أجل ذلك اتسمت صناعة السياحة بسمة اقتصادية خاصة أضفت عليها لوناً مميزاً جعل أنظار العالم تتجه إليها فى العصر بكل جهد وحماس والعمل السياحى الخلاق للوصول إلى الأهداف التى تسعى إليها لذلك كان من الضرورى الاهتمام باختيار المنتج السياحى المناسب وتهيئته وتطويره من أجل جذب السائحين ونمو الحركة السياحية .

• مفهوم السياحة الدينية :

السياحة الدينية هى النشاط السياحى الذى يعتمد على سفر وانتقال الفرد من مكان اقامته إلى مكان أخر تتوافر فيه مقومات جذب سياحية روحية لها قدسيتها مستمدة من دين أو معتقدات يؤمن بها .

فمثلاً لدى اليهود يوجد الحج إلى القدس إلى حائط المبكى والمزارات ولدى المسيحية الحج إلى القدس إلى كنيسة القيامة ولدى المسلمين الحج إلى مكة الحرم الشريف والوقوف بعرفة للمناسك وكذلك المزارات وشد الرحال إلى كل من المدينة المنورة للصلاة بمسجد الرسول محمد (ص) والمعروف بالمسجد النبوى والذهاب إلى المسجد الأقصى أولى القبلتين ومنتهى الاسراء ومبتدأ المعراج فقد قال الرسول لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة المسجد الحرام ومسجدى والمسجد الأقصى . لذلك فإن الاهتمام بمناطق المزارات الدينية وتزويدها بالتسهيلات السياحية المناسبة مثل وسائل المواصلات السهلة المريحة المؤدية إليها والخدمات المختلفة والارتقاء بالمستوى الجمالى والنظافة لتلك المناطق يكون واجباً للاستفادة من هذا الوعى من السياحة وزيادة حجم المساهمين فيه سواء على المستوى المحلى أو الدولى .

وهذا كله مع توفر شرط ألا تقل الزيارة عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن سنة ولا تكون بغرض الحصول على أجر أو القيام بأعمال عسكرية وإذا قلت الزيارة عن ٢٤ ساعة وتوفرت فيها معظم الشروط سمى الفرد زائراً .

ومن المعروف أن هناك علاقة قديمة وطيدة بين السياحة وتعاليم الأديان السماوية المختلفة وشعائرها التى تحث الناس على السير فى الأرض والتعرف على مظاهر الكون وتأمل قدرة الله سبحانه وتعالى القائل ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكنها تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ (سورة الحج آية ٤٦) .

فلم تكن زيارة المصريين فى الدولة القديمة لمعبد الشعر فى أبى صير وسعيهم لحضور الاحتفال بعرس النهر المقدس فى طيبة ومشاهدة الموكب الملكى الذى ينظم كل عام فى وقت فيضان النيل من معبد الكرنك مقر سدنة آمون حتى معبد الأقصر قصر صاحب طيبة بمناسبة الاحتفال بذكرى زواج آمون إلا نوعاً من السياحة الدينية. ولم يكن قدوم الاسكندر الأكبر إلى سيوة أكثر من رحلة مقدسة استهدف الأسكندر من ورائها التقرب إلى الآلهة والكهنة المصريين واسترضاء الشعب المصرى ولم تكن القصص والأساطير التى دارت حول هذه الرحلة إلا نوعاً من الأدب السياحى الدينى .

كذلك فقد بدئت السياحة ببداية الإنسانية فقد بنى الملائكة البيت الحرام قبل خلق آدم عليه السلام حيث قال تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدى للعالمين ﴾ (سورة آل عمران – آية ٩٦) .

وفى المسيحية نجد أن «ساح» فى اللغة هى الذهاب فى الأرض للعبادة ومن هنا جاءت تسمية المسيح بن مريم .

وعلى هذا الأساس تعتبر السياحة الدينية من الأمور الهامة التى دعت إليها الأديان السماوية من أجل رؤية آيات الله البينات الواضحات وكذلك للعظة والإعتبار فمثلاً عندما يذهب الحاج أو المعتمر إلى مكة ويطوف بيت الله الحرام فإنه برؤية الكعبة يتبادر إلى ذهنه قصة أصحاب الفيل وإذا رأى الإنسان بحيرة قارون فإنه يتعظ لما حدث لقارون الذى اعتز بكثرة ماله .

ويعتبر الأنبياء من السائحين ساحوا فى الأرض من أجل نشر الدعوة إلى الله فكانت سياحة سيدنا داودد عليه السلام للنجاة من الطوفان وسيدنا موسى لمزيد من العلم عندما قال لربه إلهى أين أطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من أجلى كما قال أين أجدك فقال له أترك نفسك وتعال .

أما سياحة سيدنا لوط كانت من أجل التعبد والتأمل فى آيات الكون . أما سياحة سيدنا إبراهيم فكانت عندما تنقل من مكان لآخر مع زوجته فاراً إلى الله تعالى .

وهكذا يتضح أن سياحة الأنبياء كانت سياحة روحية من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى .

الصحابة رضى الله عنهم تحملوا فى بداية الدعوة الإسلامية مصاعب كثيرة ولقوا عذاباً شديداً من كفار قريش فكانت السياحة بالنسبة لهم هى الهجرة من مكة إلى الحبشة وإلى المدينة تقرباً إلى الله وعبادة له .

ومن هؤلاء الصحابة الصديق أبو بكر وعثمان بن عفان وزوجته السيدة رقية بنت رسول الله وأبو حذيفة بن عقبة وزوجته سهلة بنت سهيل وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وجعفر بن أبي طالب وغيرهم .

وتعتبر السياحة الدينية بمفهوم السياحة العصرية أحد المجالات والأنشطة السياحية المستحدثة برغم أن الأصل التاريخى لهذا النشاط قديم قدم الزمان فكان الدافع الدينى والرغبة فى زيارة الأماكن المقدسة حافزاً قوياً دفع أعداداً كبيرة من الناس على اختلاف أجناسهم للتنقل والسفر والسياحة.

ولم تعد الزيارات الدينية كما كانت فى الماضى مجرد زيارات للمعابد الدينية والأنهار المقدسة فاتسع مفهوم الزيارات الدينية فشملت بالإضافة إلى الأماكن المقدسة التقليدية المزارات السياحية التى تحقق الشعور الدينى والتى ترتبط بذكريات دينية معينة.

وكان من المفروض أن تتقدم مصر مهد الأديان التى تضم مقومات حضارية ودينية نادرة دول العالم السياحية الكبرى فى مجال السياحة الدينية .

وتعتبر مصر بما لديها من آثار الحضارة الإسلامية ومقتنيات الفنون الإسلامية متحفاً كبيراً يشد الإنتباه ويثير العجب والإندهاش[1].

وإلى جانب الآثار الإسلامية والقبطية ، توجد بعض الأماكن والآثار اليهودية فى مصر والتى تم تسجيلها مؤخراً ومنها :

معبد بوطون فى المعادى – معبد فى بورسعيد – بقايا معبد فى حلوان – معبد راب سمعان بالموسكى – معبد ابراهيم عاداه .

أما المعابد الأثرية التى سجلت أثرياً فى عام ١٩٩٦ – وقد تلعب دوراً كبيراً فى جذب **السياحة الدينية اليهودية فهى :**

- المعبد اليهودى (بن عزرا) فى مصر القديمة .
- معبد شاعار هشامايم «أبواب السماء» فى شارع عدلى بالقاهرة وأنشئ فى عام ١٩٠٣م ويعد المعبد الرسمى للطائفة اليهودية بالقاهرة .
- معبد عيسى حاييم (حانان) ويعنى بالعبرية شجرة الحياة يقع فى ميدان الظاهر بالقاهرة وأنشئ فى عام ١٩٠٠م وأشرف على بنائه الجاباى باروخ حانان .

---

(١) حسن الرزاز ، السياحة الدينية فى مصر ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص١٣٧ – ١٣٩ .

- معبد موسى الدرعى ، يقع فى العباسية وهو خاص باحدى الطوائف اليهودية وهى طائفة القرائيين المؤمنين بالتوارة فقط ، أنشئ فى عام ١٩٣٣م. تميز المعبد بحفظه للمخطوطات العبرية ، الشهيرة ، وسجل أثرياً فى عام ١٩٩٢م .
- معبد موسى ابن ميمون «زامبام» ، يقع فى حارة اليهود بالموسكى .
- معبد حاييم كفوس ، وهو من أقدم المعابد التى بنيت فى القاهرة فى القرن التاسع عشر، وسمى على اسم كفوس الذى ولد بمصر ، وكان من كبار رجال الدين اليهودى ، ينفرد المعبد بطراز معمارى فريد لا يوجد إلا فى البندقية وروما وايطاليا .
- مقبرة أبى حصيرة ، يوجد فى دمنهور بمحافظة البحيرة يحج إليه اليهود فى مناسبة الاحتفال بمولد أبى حصيرة ، ويأتى اليهود إليه من يهود مصر والمغرب وإسرائيل وشمال افريقيا . ويوجد به مكتبة هى الثانية فى الأهمية بعد مكتبة الفاتيكان .

المزارات السياحية المسيحية في مصر منها :

- **الكنيسة المعلقة بمصر القديمة :** سميت هذه الكنيسة بالمعلقة لأنها بنيت فوق حصن رومانى على برجين من أبراج حصن بابليون ولم يزل جزءً منها وبه المعمودية بأحد البرجين القائمين على جانبى الباب القبلى بنيت الكنيسة فى أوائل القرن الرابع الميلادى وفقًا للطراز البازيليكى وقد جاءت أهميته عندما أصبحت كرسيًا أو عرشًا للأسقف عندما نقلت اقامته ومحل البطريرك القبطى من الاسكندرية إلى بابليون فى القرن الحادى عشر وبالرغم من عمليات الترميم والصيانة للكنيسة المعلقة إلا أنها فقدت بعض الأبواب والحوائط المزينة بالأحجار النفيسة والذهبية فى أعلى سلالم الكنيسة يوجد باب فى الوسط عليه علامة الصليب يؤدى إلى ممشاه مثبتة لمدخل الكنيسة ومنها إلى الدور العلوى المخصص للسيدات .
- **كنيسة أبي سرجة :** يرجع تسميتها نسبة إلى القديس أبى سرجة وتقع فوق أنقاض حصن بابليون ويرجع تاريخها إلى أوائل القرن الخامس وهى مشيدة على الطراز البازيليكى وموقعها بالتحديد فوق المغارة التى لجأت إليها العائلة المقدسة السيدة مريم والمسيح عليه السلام ويوسف النجار لذلك فهى تعتبر مقصداً عالميًا للسائحين راغبى التماس البركة .
- **الكهف « المغارة » :** وهو كنيسة صغيرة تقع تحت حرم كنيسة أبى سرجة وتنخفض أرضية المغارة بمقدار سبعة إقدام عن أرضية صحن الكنيسة والتى تنخفض حوالى خمس أقدام عن سطح الأرض ويبلغ طول المغارة ٢٠ قدمًا وعرضها ١٥ قدماً وتاريخ

إنشائها غير معروف ولكنه يسبق إنشاء الكنيسة الرئيسية وقد شيد السقف على شكل قبة ويوجد صحن للصلاة وجناحان منفصلان شمالي وجنوبي بواسطة تسعة أعمدة رخامية يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام وفي منتصف المغارة يوجد لوح أو كتلة مستديرة من الرخام الأبيض مثبت على الأرضية وهو علامة ترمز لمكان البئر الذى كانت العائلة المقدسة تحصل منه على الماء وفي الجناح الجنوبي للكهف يوجد بيت المعمودية وهو المكان الذى يجرى فيه تعميد الأطفال .

- **كنيسة أبي سيفين :** وتقع في حي الزيتون ويقال أن السيدة العذراء ظهرت فوق قبة من قباب الكنيسة لذلك فهي كنيسة مباركة لها أهمية خاصة .

وقد تأسست في القرن السادس الميلادى ويوجد بها أكبر عدد من الأيقونات القبطية وتضم المغارة القديس الأنبا برسوم العريان ومنبراً من الخشب الأرو المزخرف وهيكل رئيسي وهيكلان جانبيان وواجهة مذبح مربعة صغيرة مطرزة بصورة للعذراء وصلبان كثيرة .

- **المتحف القبطي :** أنشئ المتحف سنة (١٩١٠م) ليكون مكاناً آمناً تحفظ فيه المواد المعبرة والمصورة للتاريخ المسيحي في مصر ويقع المتحف داخل أسوار حصن بابليون وقد بناه مرقس باشا . للمتحف جانبان الأول بني سنة (١٩١٠م) والآخر سنة (١٩٤٧م) . واستخدم في الأول طراز المشربيات والأعمدة الرخامية والنافورات والأشغال الخشبية والفسيفساء والمواد المتبقية من أطلال القصور القبطية القديمة أما الجناح الحديث يشمل على معروضات لأعمال النحت الحجرية التصوير المخطوطات أدوات الكتابة والأيقونات والأشغال الخشبية والأشغال المعدنية والمنسوجات والصناعات الفخارية الزجاج والآثار القديمة الأثيوبية والنوبية[1] .

- **الكاتدرائية المرقسية :** أنشئت حديثًا بمنطقة العباسية بتاريخ (١٨٥٤ ميلادية) وقام ببنائها الأنبا كيرلس الرابع ثم أكمل بنائها بعض موته الأنبا يمستريوس سنة (١٨٦٧ ميلادية) وهي أكبر كنائس القارة الأفريقية وتعتبر مثلاً لتقدم فن العمارة القبطية في مصر وقد نقلت إليها رفات القديس مرقس أول من بشر بالمسيحية في مصر وتمتاز هذه الكنيسة بأن الأنبل يقع في وسط صحن الكنيسة .

---

(١) عزة محمد سيد حسن ، السياحة الدينية في مصر ودورها في نمو الحركة السياحية الوافدة ، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص٧٨ وما بعدها .

• **الأديرة والمواقع الأثرية :**

• **شجرة العذراء :** هذه الشجرة المقدسة التى تقع فى المطرية استظلت بها السيدة العذراء وهى تحمل السيد المسيح عندما جاءت إلى مصر لذلك فغالبية الزائرين تهفوا نفوسهم إليها وتمثل لهم أهمية خاصة نفسية وروحية .

• **ديرمارمينا :** يقع بين القاهرة ومصر القديمة ويتضمن الدير كنيسة قديمة وهى كنيسة القديس مينا وهو شهيد قبطى من العصر المبكر وتوجد داخل صور الدير نافورات مياه تعلوها قبة حديقة صغيرة كنيسة أرمينية وكنيسة القديس مينا الصغيرة المساحة تبلغ حوالى ٦٠ قدماً طولاً و٥٠ قدماً عرضاً .

• **دير سانت كاترين :** تأسس دير سانت كاترين منذ حوالى (١٤٠٠) عام على يد الامبراطور الرومانى يوستنيانوس حماية للرهبان المقيمين بسيناء والدير يعتبر من أقدم الأديرة الموجودة فى مصر والعالم ويقع عند قاعدة جبل موسى فى جنوب سيناء وهو ينتمى إلى طائفة الروم الأرثوذكس ومقارها اليونان .

ويرجع اسم الدير إلى القديسة كاترين التى عاشت فى القرن الثالث الميلادى فى الاسكندرية وكانت من إحدى العائلات الثرية المثقفة فكانت دراستها للشعر والفلسفة والرياضة واللغات ولكنها تعرضت للتعذيب مع غيرها من المسيحيين فى عصر الاضطهاد الرومانى ولما عان الامبراطور من شدة تأثيرها على الوثنين بادخالهم فى المسيحية أمر بقتلها تقول رواية شهيرة لأحد الرهبان فى سيناء أن جثة القديسة كاترين نقلتها الملائكة إلى جبل كاترين سليمة غير فاسدة أو متحللة ، وفى القرن التاسع الميلادى وجد الرهبان الجثة كما وضعها هذا الراهب فى روايته وفى نفس المكان ويقام فى دير سانت كاترين احتفالاً سنوياً كبيراً تخليداً لذكراها فى يوم ٢٥ نوفمبر .

مكونات الدير :

توجد فى دير سانت كاترين الكنيسة الكبرى وكنيسة العليقة وحوالى ٢٠ كنيسة ومسجد بمنارة ومكتبة ومنازل للرهبان ومخازن للحبوب والمؤن والأثاث ومطابخ وفرنان إحداهما للخبز والآخر للقربان وطاحونتان تداران بالبغال ومعصرة لاستخراج زيت الزيتون ومعمل للخمر والبلح والعنب وحديقة بها أشجار فاكهة والمقبرة وبئر موسى ونزل للمسافرين .

كنيسة العليقة : وهى مقامة على جزء مقدس من أرض الدير وسميت بهذا الاسم نسبة لشجرة العليقة التى كانت موجودة فى نفس المكان بالكنيسة قبل تقسيم ما تبقى منها بين المسيحيين .

الكنيسة الرئيسية : شيدت فى عام ٥٤٢ وانتهى العمل فيها بعد تسع سنوات بنيت الكنيسة وهى أضخم وأفخم كنائس مصر على الطراز المملوكى ذى الأقسام الثلاثة قدس الأقداس ، القدس وبها زخرفة داخلية مبهرة يرجع عصرها للقرنين السابع والثامن عشر ويوجد بها صورة للسيد المسيح وصور للرسل والأنبياء ومؤسس الكنيسة وصورة لموسى يتناول وصايا العشر والملك جوستينيان ، كما يوجد صندوق من الرخام تحفظ فيه يد القديسة كاترين وجمجمتها .

المكتبة : والمكتبة هى الثانية من ناحية الأهمية فى العالم بعد مكتبة الفاتيكان من حيث عدد المخطوطات وقيمتها حيث يوجد بها ثلاثة آلاف مخطوطة يونانية وعربية واسلامية وقبطية وأرمينية وأثيوبية كما يوجد بها كنز أثرى وهو السجل الربانى العريق الذى يرجع عهده إلى ٤٠٠ ق.م وهذا أثمن مخطوط فى العالم حيث يحتوى على النص اليونانى للكتاب المقدس الإنجيل بعهديه الجديد والقديم وهو نسخة مكتوبة على ورق الغزال وكذلك التوراة اليونانية والإنجيل المكتوب بماء الذهب ومزامير داود والعهدة النبوية أى كتاب العهد الذى كتبه النبى محمد ﷺ وسلم للرهبان .

المسجد : وجود المسجد بجوار الكنيسة داخل أسوار الدير إنما يدل على حماية سلاطين مصر للدير وكذلك على التسامح الدينى المسيحى والمسلم ويقال أنه شيد فى الأصل كمضيفة للزائرين وتحول إلى مسجد فى القرن الحادى عشر وقد بنى هذا المسجد فى عهد الفاطمين ٥٠٠ هجرى وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله ١٠٨٧ متر وسقفه محمول على عمودين وله مأذنة مربعة يبلغ ارتفاعها حوالى عشر أمتار وقد بنى المسجد من الطوب النى والحجر الجرانيتى ويوجد بالمسجد منبر أثرى هام محفور على بابه كتابات بالخط الكوفى كما كان يوجد به كرسى للمصحف الشريف وهو محفوظ بالمتحف الفنى الإسلامى والكرسى على شكل هرم مقطوع وعلى جوانبه الأربعة نقوش بالخط الكوفى(١).

المقبرة : وهى مسماة باسم القديس تريفن وهى عبارة عن غرفة جماجم وعظام الموتى المنقولة من مقابر الرهبان المتوفين وقد اعتاد رهبان الدير رؤية هذا الكم من الجماجم لتذكر الموت وزوال الحياة الدنيا .

الأيقونات : الأيقونات الموجودة بدير سانت كاترين وهى كنز فنى نادر الوجود ومنها أيقونة مريم العذراء والمسيح والطفل على يديها وأيقونة العذراء وسمعان وعلى يده المسيح بعد ولادته بثمانية أيام وأيقونة القديسة كاترينة .

---

(١) حسن الرزاز ، السياحة الدينية فى مصر ، مرجع سابق ، ص١٤٢ .

• **دير الأنبا أنطونيوس :** وهو أشهر الأديرة فى البحر الأحمر وكان يتردد عليه القليل من المصريين حتى عام ١٩٥٨ أما الآن خاصة بعد تمهيد طريق السويس رأس غارب يرتاده آلاف الزائرين وتؤدى الطقوس الدينية فى هذا الدير فى شهرى نوفمبر وابريل ثلاثة أيام فى الأسبوع الأحد والأربعاء والجمعة .

ويقع الدير على سفح جبل القلزم ويطل على خليج السويس وهو مستطيل الشكل محاط بحائط مرتفع على مساحة ٦ أفدنة توجد بداخل الدير ثلاثة كنائس بالإضافة إلى كنيسة العذراء الجديدة كما يوجد برج مربع يتضمن هيكلاً ومكتبة وصليب من الفضة وغلاف فضى للانجيل يستخدم للإحتفالات السنوية .

• **دير الأنبا بولا :** هو أشهر الأديرة التى يشعر فيها الزائر بالبيئة الطبيعية غير المتكلفة حيث يستقبله رهبان الدير بود وصداقة وكأن هذا المكان المقدس هو وطنه والدير مجهز ومعد لاقامة المواطنين أو السائحين إقامة كاملة والدير حدث به حادث غريب شهده رهبان الدير وزائروه فى ليلة الخميس ٤ سبتمبر ١٩٧٥ وهو ضوء ساطع فوق الكنيسة القديمة للقديس بولا وكان الأنبا بولا صديقًا للأنبا أنطونيوس وشريكًا له فى النسك . ويقع فى الجنوب الشرقى لدير الأنبا أنطونيوس ومساحة الدير لا تقل عن خمسة أفدنة ويوجد أربع كنائس على الطراز القبطى فى غاية الأهمية وهى كنيسة الأنبا بولا وكنيسة أبى سيفين وكنيسة الملاك وكنيسة السيدة العذراء .

كما يوجد فى الدير قصر للضيافة وعدة غرف بأسرة مريحة ونبعين طبيعيان لمياه الشرب لسد احتياجات الرهبان وتوجد خارج الدير على بعد ٣٠٠ متر من السور القبلى عين ماء أخرى يقول الرهبان حسب التقاليد الموروثة لديهم أنه النبع الذى جلس بجانبه الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بعد أن تقابلا لأول مرة .

المزارات السياحية الإسلامية :

تكلمنا عن المزارات السياحية اليهودية والمسيحية ويجب أن نفخر بأثارنا الاسلامية المتنوعة والباقية حتى الآن من عصور متعاقبة منذ فتح مصر سنة ٦٤٠م على يد عمرو بن العاص .

وتنقسم المزارات السياحية الإسلامية فى مصر إلى قسمين هما :

١ – الآثار الإسلامية وتشمل القلاع والقصور والبيوت الإسلامية .

٢ – المساجد والجوامع الأثرية والجوامع الخاصة بآل بيت رسول الله .

أما عن المساجد والجوامع الأثرية فأهمها ما يلى :

- **جامع عمرو بن العاص** : من أقدم وأول الجوامع الإسلامية فى مصر بل فى أفريقيا كلها، أنشأه القائد عمرو بن العاص بعد فتح مصر سنة ٢١هـ/٦٤٢م شمال حصن بابليون ويعرف بتاج الجوامع والجامع العتيق وكان وقتئذاً مشرفًا على النيل مساحته صغيرة (٥٠ × ٣٠) ذراع بسيط البناء له ستة أبواب وعلى مر الأيام اتسعت مساحته خاصة فى عهد الأمويين فقد كان مزوداً بعدد من الرخام وزيدت أبوابه إلى أحد عشر باباً وبنى به محراب ومنبر ومئذنة .
- **جامع أحمد بن طولون** : بناه الأمير أحمد بن طولون سنة ٢٦٥ هجرى ٨٧٩م فى السيدة زينب فوق ربوة صخرية كانت تعرف باسم جبل يشكر نسبة إلى رجل كان يسمى يشكر وهذا الجامع له أهمية خاصة بين الآثار الإسلامية المصرية لأنه ثالث مسجد جامع فى مصر بعد جامعى عمرو بن العاص والعسكر كما أنه من أكبر المساجد فى مصر وأقدمها ، مسجد باقى على حالته الأصلية المعمارية وقد بنى مسجد طولون على طراز مسجد رسول الله ﷺ فى المدينة المنورة فيتكون من صحن كبير تحيط به الأروقة وأهمها رواق القبلة لما يحتوى عليه من عناصر معمارية تساعد على وظيفة المسجد الجامع مثل المحراب والمنبر ودكة المبلغ أو المؤذن. والمسجد على شكل مربع تقريبًا طوله ١٦٢ متراً وعرضه ١٦١,٥ متراً . ولمسجد بن طولون خمسة محاريب أكبرها وأهمها المحراب الأوسط وهو محراب مجوف كما يوجد شريط مزخرف بالفيسقساء الزجاجية المذهبة وبداخله كتابة بالخط النسخ هى عبارة عن التوحيد ولا إله إلا الله محمد رسول الله .

أما المنبر الخشبى بين المحراب فحشواته من الخشب العاج الهندى المطعم بالعاج وسن الفيل وقوام زخارفه أطباق نجمية وزخارف نباتية مورقة بالأرابيسك مكتوب على باب المنبر أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حام الدنيا والدين المنصورى فى العاشر من صفر سنة ستة وتسعين وستمائة .

وتتوسط صحن المسجد حجرة مربعة تغطيها قبة كبيرة روعة تسمى قبة البركة . ومئذنة المسجد تقع فى الجهة الغربية بنيت من الحجر وسلمها من الخارج يصعد منه سطح يليه سلم حلزونى نصف دائرى يوصل إلى سطح آخر يرتكز عليه جزئه العلوى وهو على هيئة مبخرة ويبلغ ارتفاع المئذنة حوالى ٤٠,٤٤ متراً وهى طراز مئذنة المسجد الجامع بسامراء .

• **الجامع الأزهر** : أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٦٠ هجرية ٩٧٢م وكان الغرض منه أن يكون مسجداً جامعاً للقاهرة أسوة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط وأحمد بن طولون بالقطائع إلى جانب تهيئته ليكون معهداً لتعليم الفقه الشيعى لفئة معينة من الطلاب .

أول ما بنى الجامع الأزهر كان مساحته تقترب من نصف مساحته الحالية ثم طرأت عليه زيادات وإصلاحات أخرى فى عصور لاحقة كالآتى :

* كان مسقطه وقت إنشائه يتكون من ثلاثة أروقة حول الصحن يشطر الرواق الشرقى ايوان القبلة قاطع متجه مباشرة إلى محراب ترتفع عقوده وسقفه عن مستوى ارتفاعات الجامع .

* وفى سنة ٤٠٠ هجرية ١٠٠٩م جدد الحاكم بأمر الله الجامع فجعل له تنورين وسبعة وعشرين قنديلاً من الفضة وباب ذو مصراعين من خشب يعلوه حشوات عليها كتابات بالخط الكوفى وهو محفوظ الآن فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

* وفى سنة ٥١٩ هجرى ١١٢٥م أمر الحاكم بأمر الله الفاطمى محراب من الخشب الأرو التركى وحشواته من الخشب النبق بالزخارف النباتية والهندسية الدقيقة وعلى جانبى تجويف المحراب عمودان رشيقان ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفى اسم الخليفة وتاريخ الصنع وهو أيضاً محفوظ فى متحف الفن الإسلامى .

* فى سنة ٥٢٤ هجرية ١١٤٩م أراد الخليفة الحافظ لدين الله أن يزيد فى الجامع فلم يجد متسعاً سوى الصحن فأضاف إليه بلاطة تحيط به من جوانبه الأربعة وأقام على رأس المجاز القاطع جهة الصحن قبة زينت بالنقوش الجصية البارزة وكتابات من أرق نماذج الخط الكوفى فى العصر الفاطمى .

* فى سنة ٦٦٥ هجرية ١٢٦٦م أمر السلطان الظاهر بيبرس بعمل منبر لم يبق منه إلا لوحته التاريخية المحفوظة بمتحف الجزائر كما أمر بتجديد الجامع الأزهر .

* فى سنة ١١٦٧ هجرية ١٧٥٣م كان الجامع الأزهر نصيب كبير من أعمال الترميم والزيادة فى العصر العثمانى فأمر الأمير عبد الرحمن بزيادة مساحة الجامع وذلك بإضافة رواق خلف المحراب أرضية وشقفه أكثر ارتفاعاً من أرضية وسقف الجامع وبنى به محراباً جديداً ومنبراً وجعل له بابين عظيمين أحداهما بالجهة الجنوبية هو باب الصعايدة ويعلوه كتاب لتعليم الفقراء والآخر باب الشورية فى الطرف الشرقى وبجواره مئذنة كما تم إنشاء الباب الغربى الكبير وهو الرئيسى للجامع الأزهر

بزخارفه الدقيقة من الحجر والرخام وبهذه الزيادة يظهر بنيان الجامع الأزهر في صورته الحالية .

- **جامع الحاكم بأمر الله الأنور** : يقع هذا المسجد بالجمالية في نهاية شارع المعز لدين الله. أمر الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي ببناء المسجد سنة ٣٨٠ هجرية ٩٩٠م ولكنه لم يتم في عهده بل بدأ البناء في عهد ابنه الحاكم بأمر الله واكتمل سنة ٤٠٣ هجرية ١٠١٢م ولهذا سمي المسجد باسمه مخطط المسجد مستطيل الشكل طوله ١٢٠ متراً وعرضه ١١٣ متراً ويتشابه الجامع مع جامع أحمد ابن طولون الصحن مكشوف يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ويغطي الأروقة سقف خشبي ويمتاز هذا الجامع بمدخله الرئيسي البارز وهو ما يطلق عليه بالمدخل التذكاري وهو ظاهرة ليست لها مثيل إلا في جامع المهدية بتونس وتنتهي الواجهة الغربية في الجامع ببرجين يتكون كل واحد منهما من مكعبين يعلو المكعب الآخر ويوجد في البرج الشمالي مئذنة اسطوانية الشكل وفي البرج الجنوبي مئذنة أخرى عبارة عن مربع يعلوها مثمن وتوجد على المئذنة زخارف نباتية وهندسية متقنة وأشرطة كتابية بالخط الكوفي المزهر .
- **جامع محمد علي** : رأى محمد على إلى أنه هناك حاجة ماسة إلى إنشاء مسجد لأداء الفريضة خاصة بعد اصلاحه للقلعة كما أراد أن يكون له مدفن فعهد إلى المهندس التركي يوسف بوشناق بوضع تصميم لمسجد فاقتبس من مسجد السلطان أحمد بالأستانة وأضاف عليه بعض التعديلات ، بدء العمل بالمسجد سنة ١٢٤٦هـ ، ١٨٣٠م واستمر بلا انقطاع حتى وفاة محمد على ، بتأثير الفن البيزنطي على تصميمه وينقسم إلى قسمين القسم الشرقي وهو حرم المسجد للصلاة والقسم الغربي وهو صحن تتوسطه فسقية للوضوء .

والصحن عبارة عن فناء كبير تحته صهريج كبير ويحيط به أربعة أروقة ذات عقود محمولة على أعمدة رخامية تحمل قباباً صغيرة منقوشة من الداخل ومغشاة من الخارج بألواح من الرصاص وبها أهلة نحاسية . وفي وسطط الصحن المكشوف نجد قبة للوضوء ذانت برفرف خشبي ومقامة على ثمانية أعمدة رخامية بداخل هذه القبة قبة أخرى بثمانية أضلاع عليها نقوش بارزة ومكتوب عليها بالخط الفارسي آيات قرآنية للوضوء .

ويتوسط الرواق الغربي للحصن برج من النحاس والزجاج الملون بداخله ساعة الاقامة التي أهداها ملك فرنسا لويس فيليب إلى محمد على باشا سنة ١٨٤٥ والقسم الشرقي

من المسجد المعد للصلاة على شكل مربع تتوسطه قبة مركزية ترتفع حوالى ٥٢ متراً عن مستوى أرضية المسجد يحيط بها أربعة أنصاف قباب ثم قبة خماسية ليغطى بروز المحراب عن جدار القبة بالإضافة إلى أربع قباب صغيرة بأركان المسجد(١).

- **مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى** : بنى المسجد فى النصف الأول من القرن العشرين فى قنا وبه ضريح الشيخ الموجود حالياً والذى حل محل الزاوية التى بناها فى حياته للتعبد واستقبال الزوار والمريدين .

والمدخل الرئيسى للمسجد يقع فى الجهة الجنوبية وهو مرتفع يصعد به بست درجات وتتقدمه مظلة ذات أعمدة وفى الركن الجنوبى الشرقى للمدخل توجد المئذنة وخلف الأوان الشمالى يوجد الضريح وهو عبارة عن غرفة كبيرة مربعة تعلوها قبة .

ويرجع نسب سيدى عبر الرحيم إلى على زين العابدين بن الإمام الحسين سبط سيدنا رسول الله ﷺ نشأ الشيخ فى موطنه بالمغرب ، حفظ القرآن الكريم وتردد على حلقات الشيوخ والفقهاء وسنحت له الفرصة للسفر إلى دمشق عند أخواله فمزج بين محصلات علماء المشرق والمغرب ولما رجع من الشام اعتزم الحج إلى بيت الله الحرام سنة ٥٤٢ هجرية وهناك أوى إلى جوار رسول الله ﷺ حوالى ثمان سنوات .

- **مسجد السيد البدوى** : فى القرن الثانى عشر الهجرى سنة ١٣٢٠ هجرية بنى على بيك الكبير مسجداً بجوار ضريح السيد البدوى فى طنطا والذى توفى ودفن فى ذات المكان .

كما اقيمت ثلاثة قباب فوق ثلاثة أشرحة للسيد البدوى وتابعه عبد العال والشيخ مجاهد شيخ الجامع لم يتبق منهما غير قبة السيد البدوى كما وضعت مقصورة من النحاس لضريح السيد البدوى، ومازالت موجودة حتى الآن ونقش عليها اسمه ونسبه وأنشئ سبيلاً فى مواجهة المسجد وتبلغ مساحة المسجد الذى أعيد بنائه فى القرن التاسع الهجرى فداناً ونصف فدان ويتكون من مربع يتوسطه صحت تحيط به الأروقة من جميع الجهات وللمسجد سبعة أبواب إربعة بالجهة الغربية الرئيسية وباب بكل جهة من الجهات الثلاثة اباقية

وسيدى أحمد البدوى هو سليل آل بيت النبوة ينتهى نسبه إلى على زين العابدين إبن مولانا الحسن سبط الرسول ﷺ.

---

(١) حسن كفافى ، رؤية عصرية للتنمية السياحية فى الدول النامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١م .

- **مسجد السيد إبراهيم الدسوقي :** مسجد الدسوقى الذى نراه الآن يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادى ومساحته ٢٠ ألف متر مربع يتكون المسجد من صحن مكشوف يتوسط المسجد وتحيط به الأروقة من جميع الجهات يبلغ عدد أعمدة المسجد سبعين عموداً من الرخام الأبيض ، وقد كسيت أرضية المسجد كله بالرخام أما السقف فهو خشبى محمود على كوابيل خشبية جميلة للمسجد ستة أبواب خصص أثنان منها للسيدات ويضم المسجد مكتبة قيمة تجتوى على خمسة آلاف كتاب فى مختلف العلوم الدينية والمدنية.
- **مسجد المرسي أبو العباس :** يقع المسجد بالآنفوشي بالإسكندرية وهو تحفة معمارية أثرية بنيت على الطراز الأندلسي وهو أكبر مساجد الأسكندرية تعلوه أربعة قباب ومئذنة عملاقة تحيطه جوامع تاريخية تعد آية من الفن الرفيع ياقوت العرش والبوصيرى ونصر الدين وفى الوسط المنطقة يوجد ضريح من الأرابيسك يسمونه المحمدات لأنه يحتوى على رفات أربعة عشر يبدأ اسمهم بمحمد فى أسفل المقام يوجد سوق له أرضية من الأحجار يخدم زوار المسجد.
- **ضريح الإمام الشافعي :** تميزت مقبرة الإمام الشافعى بوضع عمود حجرى ضخم عند الرأس وآخر عند قدميه فى ٥٧٢ هجرية أمر صلاح الدين الأيوبى ببناء مدرسة بجوار ضريح الإمام الشافعى لتدريس المذهب الشافعى كما أمر بعمل تابوت خشبى يعتبر آية من آيات زخرفة الأخشاب.

ويقول المقريزى أن الملك الكامل دفن أبنه بجوار قبر الإمام الشافعى وبنى قبة كبيرة على القبر وصل إليها المياه فى ساقية مبنية بالحجر تعرف بالنقالة بواسطة قناطر، ولذلك أقبل الناس على بناء مقابر موتاهم بجوار الإمام الشافعى وعرفت هذه المنطقة باسم القرافة الصغرى، وقد بنيت هذه القبة سنة ٦٠٨ هجرية ، وتكلفت خمسين ألف ديناراً وسنة ٨٨٥ هجرية أمر السلطان قايتباى بأجراء اصلاحات لضريح الإمام الشافعى وتجديد رخام القبة المباركة وزخارفها.

ويعتبر ضريح الإمام الشافعى أكبر الأضرحة فى مصر على الإطلاق إذا يبلغ مساحته أكثر من ١٥ متراً مربعاً من الداخل ٢٠,٥ متراً من الخارج.والجدران الأربعة الخارجية للضريح ترتفع إلى ١٦ متراً ولا يتخللها أى زخرفة أما أركان المبنى فيها شطف به مقرنصات تشبه تلك الموجودة بالجامع الأقمر ولكنها أقل منها جملاً.

ويبلغ اتساع المدخل الرئيسى للضريح ٢ متراً وكسيت عتبة الباب بالرخام الأبيض والباب الخارجى مصفح بالفضة.

ويوجد بالضريح أربعة مقابر الأول للإمام الشافعى والثانية لأم سلطان الكامل والثالثة للسلطان الكامل والرابعة للسيد محمد بن عبد الحكم.

- **مساجد آل البيت :** أهل البيت ومكانتهم فى الإسلام قال رسول الله ﷺ لكل شئ أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسوله الله عليه السلام وحب أهل بيته.

فحب أهل البيت فرض على كل مؤمن لأنهم شجرة النبوة ومنبع الرحمة فمن أخذ بأقوالهم واقتدى بهم فاز برحمة الله ورضاه عنه.

- **مسجد السيدة فاطمة:** الضريح يقع بحى الدرب الأحمر بالقاهرة وقيل أنها دفنت فى البقيع ولكن الإمام الشعرانى وغيره من الفقهاء اجمعوا على انها مدفونه فى هذا الضريح.

وبني المسجد عباس باشا وجعل به ستة عواميد من الرخام ومنبراً من الخشب ومنارة وضريح السيدة يقع علي يسار القبة عليه قبة مرتفعة ومقصورة من النحاس الأصفر.

- **جامع السيدة عائشة،** يوجد المسجد فى المنطقة المجاورة لباب القرافة والتى تعرف حالياً باسم السيدة عائشة ويشير كتاب تحفة الأحباب للسخاوى أن تربة السيدة عائشة يوجد بها جماعة من الأشراف من ذرية الحسين بن على.

ويوجد به رواق القبلة بالمسجد وأن المحراب لا يتوسط الجدار إلي القبلة وإنما يقع فى الركن الجنوبى الشرقى للجدار ويوجد بالواجهة الغربية للمسجد بابان بينهما المئذنة.

- **مسجد السيدة نفيسة،** أول من بني مسجد السيدة نفيسة بجانب قبرها كان أمير مصر عبيدالله بن الحكم ثم جدده أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٢ هجرية ثم الناصر محمد بن قلادون سنة ٧١٤ هجرية ثم الأمير عبدالرحمن علي شكله الحالى أما المقصورة النحاسية الجميلة المركبة علي ضريحها الطاهر فقد صنعت سنة ١٢٦٦ هجرية.

ومسجد السيدة نفيسة له باب من الرخام والقيشانى ويكتنفه عمودان صغيران من حجر السماق وحائط القبة من الأسفل مكسو بالرخام والقيشانى وفى أعلاها آيات قرآنية وبالجامع سبعة عشر عموداً من الرخام ومنبر خشب ودكة للتبليغ والبوابة قائمة فى وسط المسجد انشأها على باشا الحكيم سنة ١١٧٠ هجرية وكانت مدخلاً للطريق الموصل للمسجد وكان بجانبها سبيل للشرف فوقه كتاب لتحفيظ القرآن الكريم وتحت السبيل حوض لشرب الدواب.

• **مسجد السيدة رقية:** يقع هذا المسجد فى حى السيدة زينب فى القاهرة وقد سمي بهذا الاسم نسبة إلي ضريح السيدة رقية بنت الإمام على أبن أبى طالب رضى الله عنها والموجودة داخل المسجد وقد شيدت الضريح أرملة الخليفة الآمر.

ويتألف مخطط هذا المسجد من المصلى وطوله ١٢,٣٥٠ متراً وهو ينقسم إلي ثلاثة أقسام إحداهما مربع الشكل فيه محراب عميق والآخران مستيطلان لكل منهما محراب أيضاً.

يقع ضريح السيدة رقية فى مربع المحراب وتوجد فوقه قبة كروية الشكل تحيط بها من الداخل أطراف الكتابات الكوفية.

مشكلات السياحة الدينية في مصر:

مشكلة القصور فى الصيانة وترميم الآثار الدينية وإتباع أساليب غير سليمة للترميم. تأخر الاهتمام بالسياحة الدينية فى مصر كثيراً فقد بدء المسئولون فى قطاع السياحة التفكير فى مدي أهمية السياحة الدينية وأثرها علي تنمية الحركة السياحية الوافدة إلي مصر منذ سنوات قليلة وقد بدا ذلك واضحاً من خلال حركة الصيانة وترميم الآثار الدينية المختلفة الإسلامية والمسيحية واليهودية فى قلب القاهرة وخارجها.

ومن أهم المشكلات التى تتعرض لها الآثار حتي الآن سوء الترميم فغالباً تكون الجهود المبزولة غير ناجحة وتظل حالة الأثر سيئة ومهددة بالخطر.

مشكلات المياه الجوفية والصرف الصحي:

وهى مشكلة قديمة وخطيرة تتعرض لها الآثار الإسلامية والمسيحية منذ سنوات طويلة مما يحدد الأثر ويعوق الحركة منه وإليها كما هو الحال فى منطقة مصر القديمة والقاهرة الفاطمية والعائلة المقدسة ويعود التقاعس فى علاج هذه المشكلة إلي ارتفاع كلفة الصيانة بداية من بحوث التربة وأعمال التجفيف والنزح الجوفي وحفر الأنفاق وحقن التربة مما يتكلف ملايين الجنيهات ولكن يغيب عن المسئولين أن هذه المبالغ لا تعادل الأهمية الكبري للآثار الدينية التى كان العائد منها أعظم بكثير من المنفق عليها.

ومن الخطوات الإيجابية فى هذا المجال التنسيق بين المجلس الأعلي للآثار الذى يقوم بعمليات الترميم للآثار والمعهد القومى لبحوث المياه حيث أن مشكلة المياه الجوفية تتسبب فى ترميم الآثر الأكثر أهمية(١).

---

(١)عزة محمد سيد حسن، السياحة الدينية، مرجع سابق ص ١٦٣.

مشكلة انتشار العشوائيات بالقرب من المزارات الدينية:

هناك نموذج صارخ للتهاون يتضح من وجود مناطق سكنية عشوائية ونشاطات تجارية ضارة بالبيئة تحيط بالمزارات الدينية وهذا يؤثر بالسلب فى المقام الأول علي الزائر الذى يسخر من هذا الإهمال واللامبالاة بضرورة توفير بيئة صالحة ونظيفة للآثار كما أنها تؤثر بالسلب علي عملية التطوير والترميم التى تقوم بها الدولة للمناطق الأثرية فتصبح المجهودات ضائعة.

مشكلات متعلقة بالإرشاد السياحي:

لاشك أن هناك مرشدين علي درجة عالية من المهارة والكفاءة فى التعامل مع السائح بعدة لغات ولديهم خلفية ممتازة عن تاريخ الآثار المختلفة الفرعونية واليونانية والرومانية والإسلامية.

ولا مانع من تزويد المرشد السياحي بصفة دورية بكل ما يستجد فى القطاع السياحى من معلومات عن الآثار المكتشفة حديثاً أو المتاحف الحديثة وغيرها.

وبالتطبيق علي نمط السياحة الدينية فيجب أن يكون هناك مرشدون ملمون بمسار العائلة المقدسة من فلسطين إلي أسيوط والمزارات اليهودية التى لم توضع حتي الأن علي الخريطة السياحية وذلك علي الرغم من وجود حوالى ٢١ مرشداً باللغة العبرية.

مشكلات متعلقة بالتسويق:

لاشك أن التسويق له أهمية كبيرة فى التأثير علي العملاء والمستهلكين لخدمة السياحة بالإضافة إلي ارضائهم وتحقيق رغباتهم فى الحصول علي نسبة معينة من العملاء فى المشروع السياحى وفيما يتعلق بالسياحة الدينية نجد أن السياسات التسويقية فى مصر توضع للأنماط السياحية بصفة عامة بهدف رفع معدلات التدفق السياحى ولا يراعي التخصيص بعض هذه الجهود من أجل الأهداف الخاصة مثل تنشيط حركة السياحة الدينية الوافدة إلي مصر.

مشكلات السياحة الدينية في سيناء:

١- عدم وضع شركات السياحة لمنطقة سيناء علي خريطة البرامج السياحية الدينية.

٢- عدم اهتمام جهاز السياحة الرسمى للتسويق للسياحة الدينية فى سيناء.

٣- صعوبة الوصول إلي مناطق المزارات الدينية وقلة التواجد الأمنى بها.

٤- عدم كفاية الطاقة الفندقية بالمنطقة مما يؤدى إلي عدم إمكانية إيواء الأعداد المتدفقة من السائحين.

٥- سوء حالة المنتج الديني ممثلاً فى عدم إعداد المرافق والبيئة الأساسية التحتية والفوقية والقصور فى ترميم الآثار الدينية وتطوير المناطق المحيطة بها.

يتضح من العرض الموجز السابق حول ملامح السياحة الدينية وأهم المزارات الأثرية الدينية فى مصر، أن مصر بلد غنى بكافة المقومات الرئيسية للسياحة والنهضة السياحية حيث تمثل السياحة الدينية فى مصل عاملاً هاماً فى النشاط السياحى بصفة عامة، وفى السياحة الدينية بصفة خاصة.

ورغم ما يوجد فى مصر من آثار وأماكن دينية متنوعة وغنية بطرزها المعمارية الفريدة، إلا أن هذا القطاع من السياحة مازال ينقصه الكثير لتحقيق نهضة للسياحة الدينية بدء من الحضارة الفرعونية ومروراً بالديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام حتي يمكن تقديم صورة السياحة الدينية فى مصر بطرق وأساليب أكثر وعياً وأهمية.

وإذا كنا بصدد الحديث عن السياحة الدينية فى مصر إلا أن ما يعتريها من معوقات قد لا يهم أو يتصل بالسياحة الدينية فقط وإنما يتصل بالسياحة فى عمومها ومن امثلة ذلك شبكات الطرق والمواصلات، وتوفير وسائل النقل والخدمات العامة من فنادق وموتيلات ووعى سياحى وإرشاد مهنى محترف، كل ذلك مازال يحتاج إلي مزيد من الجهد من أجل النهوض بهذا القطاع الهام.

السياحة الرياضية:

لما كانت السياحة فى تعريفها العام تعنى بأنها نشاط إنسانى ومعتمد علي الانتقال والسفر من مكان إلي آخر وتغيير محل الإقامة المعتاد إما لفترات قصيرة أو طويلة بحسب الهدف من الرحلة التى يقوم بها الإنسان وقد حدد البعض زمن الرحلة السياحية بأنها لاتقل عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد عن سنة علي ألا يكون الهدف منها تحقيق كسباً مادياً، وإنما لإشباع رغبات الفرد أو الجماعة فى كافة صور الإشباع ليس من بينها فوائد مادية.

وقد عرفها كل من هنزيكر Hunziker وكرافت Kraft فى كتابهما بعنوان: النظرية العامة للسياحة General theory in tourism بأنها منتج العلاقات الإنسانية للعلاقات الاجتماعية التى تقوم بين المقيمين والوافدين بقصد السياحة لا بقصد العمل أو النشاط المادى أى أن السياحة بهذا المفهوم تعبر عن:

١- أنها نشاط إنسانى/ اجتماعى اختيارى.

٢- يلزم لتأدية هذا النشاط الانتقال من مكان إلي أخر.

٣- أن يكون النشاط السياحى فى فترة زمنية ما بين أربع وعشرين ساعة وسنة.

٤- ينظر إلي السياحة فى ديناميكية عملها وأدائها بأنها ظاهرة إنسانية ونشاط اجتماعى ملحوظ.

٥- أن السياحة هى نشاط الأفراد الملحوظ لهم ولغيرهم خارج مجال اقامتم. (١)

والسياحة طبقاً لهذه الرؤية تتحدد طبقاً للهدف منها فتتنوع ما بين السياحة الترفيهية والثقافية والعلاجية والدينية والتاريخية والأثرية... وهكذا إلي أن نصل إلي السياحة الرياضية أو بالأحري نطلق عليها سياحة الرياضات وما يتصل بها ويكون ذا صلة بالأنشطة الرياضية. فيمكن تعريفها بأنها سياحة ممارسة مختلف الألعاب والهوايات الرياضية والمساهمة والاشتراك المباشر فى المناسبات الرياضية الكبري إما بواسطة أفراد أو جماعات أو أفواج. ويدخل ضمن هذا التعريف ممارسة الرياضات البحرية والقوارب النهرية والصيد البرى والبحرى وتسلق الجبال والقمم والمرتفعات، إضافة إلي المشاركة فى الرياضات المحلية والدولية، ولا يخلو هذا التعريف من السائحين بقصد المشاهدة والاستمتاع بالأحداث الرياضية والمرافقين للفرق الرياضية.

فالسياحة الرياضية هى أحد دعامات الصناعة الحديثة ولابد أن نوليها الاهتمام الكافى حتي نستطيع أن نجنى ثمارها ويؤكد بيتر ميرفى Peter Murphy أنه ليكون المكان بمثابة مقصد سياحى يجب أن يجذب ذلك المكان الناس الذين يسافرون بعيداً عن منازلهم ليشاهدوا أشياء جذابة أو ليستخدموا الإمكانات وفى أغلب الأحيان يكون استخدام الإمكانات شيئاً ضرورياً للغاية.

أى أن الكثرة العددية للسائحين وحدها ليست هى المعيار الوحيد لقياس الأهمية الحقيقية للسياحة فى الدولة بل يجب أن نأخذ فى الاعتبار ما هى نوعية السائح الذى يجب أن يأتى إلينا؟ وبمعني أوضح أن نطرح علي مائدة البحث السؤال التالى: من الذى يجب أن نعول عليه؟

١- هل هو الكم العددى فقط لأعداد السائحين القادمين؟

٢- هل هو الكيف السلوكى والأنفاق السياحى؟

---

(١) أشرف سمير الميدانى، السياحة الرياضية فى مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٤٨ - ٥٣.

علي أنه يجب علينا أن نطرح مقولة تعظيم عدد السائحين إلي دولة المقصد السياحى جانباً لأن أهم الاعتبارات التى تحكم التنمية السياحية هو تحليل التكلفة والمنفعة بحيث تزيد المنفعة علي التكلفة ليس فقط علي الأمد القصير ولكن علي الأمد البعيد كذلك.

ولكى يتحقق ما تقدم يجب أن يؤخذ فى الاعتبار ما يلى:

١- الإعلام المباشر وغير المباشر قبيل وأثناء وبعد الحدث الرياضى.

٢- توعية الشعوب رياضياً وسياحياً.

٣- التعبئة العامة للفنادق وأماكن الإقامة علي إختلافها.

٤- ازدياد الحركة والقوة الشرائية فى البلاد.

٥- تشغيل مرافق الدولة من وسائل نقل وترفيه وغيرها.

فمن خلال نظرة سريعة علي هدف كلا من السياحة والرياضة نجد أن كليهما مشترك فى نفس الهدف ويعتمد علي جذب مختلف شعوب العالم إلي اللقاء فى أماكن متفرقة ومختلفة محببة للنفس وتقريباً لوجهات النظر وكسراً للجمود بين الشعوب من خلال لقاءات الشباب وتعرفهم علي عادات وتقاليد الآخرين، فكما أن الممارسة الرياضية تسهم فى تحقيق الذات وإشباع الرغبات والنواحى الاجتماعية والروحية والعاطفية فإن السياحة كنشاط إنسانى علي درجة كبيرة من الأهمية ليس فقط من جانبها الاقتصادى لكن أيضاً من النواحى الاجتماعية والسياسية والبيئية والتعليمية.

إن السياحة من الوجهة الرياضية توفر فرصاً واسعة لممارسة النشاط الرياضى وخاصة تلك التى تتطلب فى إعدادها تزويدها بالمعدات والإمكانات الخاصة سواء كانت تستغل الإمكانات الطبيعية أم المصنعة، أما بالنسبة للرياضة فإنها من الوجه السياحية تشبع رغبات الأفراد وتجعلهم يترددون علي الأماكن التى تحقق هذه الرغبات وتطيل من مدد إقامتهم وتجعلهم يتمتعون بها، ويضيف أن فلسفة السياحة الرياضية هى وجهان لعملة واحدة الوجه الأول هو الترويج السياحى فى مواسم الركود والوجه الثانى هو التنشيط لرياضة معينة واستغلالها فى المواسم الراكدة سياحياً وجذباً لهواة تلك الرياضة.

ولكى يتم تطوير مجال سياحة الرياضات فى شتي مجالاتها وفروعها فلابد من تحقيق وتزويد قطاع الرياضات بما يلى:

١- العاملون فى مجال السياحة الرياضية، وهم كافة الإخصائيين العاملين بالمجال ونوعية تدريبهم وإعدادهم وتخصصهم وعلي من يجب العمل بذلك المجال.

٢- الهيئات المسئولة عن السياحة الرياضية، ويتعلق ذلك بالهيئات الرسمية وغير الرسمية التى يرتبط عملها بالسياحة الرياضية وتحقيق النجاح لها.

٣- المستفيدون من السياحة الرياضية، وتستفيد الدولة بكامل هيئاتها وأفرادها من جراء السياحة الرياضية وتعود بالنفع علي كافة الجهات.

٤- الهيئات العلمية المرتبطة بالسياحة الرياضية، وهى كافة الجهات التى يجب عليها العمل علي إعداد الأخصائيين وحسن تدريبهم وإعدادهم بصورة متميزة قادرة علي تحقيق النجاح للسياحة الرياضية.

وعن العلاقة بين السياحة بصفة عامة وبين الرياضية أو ما يسمي السياحة الرياضية دمجاً فيما بينهما نجد أن:

السياحة الترويحية والرياضة بينهما علاقة وثيقة فهما وجهان لعملة واحدة، حيث أن محور كل من السياحة الترويحية والرياضية هو الإنسان وكلاهما هدف يسعي الإنسان إلي تحقيقه فالسياحة الوجهة الترويحية الرياضية توفر فرصاً واسعة لممارسة الرياضات للأفراد وتجعلهم يترددون علي الأماكن التى تحقق هذه الرغبة وتطيل مدة إقامتهم فيها ولا تقتصر أهمية الرياضة بالنسبة للسياحة علي ذلك بل تمتد إلي أبعد مدي فى المناسبات الدولية مثل الدورات العالمية[١].

ولهذا فقد اهتمت وزارة السياحة فى مصر اهتماماً كبيراً بمختلف المجالات السياحية التى تجذب مزيداً من حركة السياحة الدولية إلي مصر، حيث تتنافس جميع الدول السياحية فى جذب النوعيات المختلفة من السياح إليها، وتعد السياحة الرياضية من أبرز مجالات السياحة الحديثة ولذلك تقوم الدولة بتوفير كل الإمكانات لممارسة الرياضة بأنواعها علي مدار العام لما حباها الله من طبيعة جميلة وجو رائع ومسطحات مائية شاسعة فى النيل وشواطئ البحرين الأحمر والمتوسط والبحيرات والسياحة النيلية لنهر النيل.

ويقصد بالسياحة الترويحية الرياضية الانتقال من مكان الإقامة الدائمة إلي مكان أخر فى دولة أخري لفترة مؤقتة بهدف ممارسة أو مشاهدة الأنشطة الرياضية المختلفة.

وقد ساعد جو مصر ومناخها المعتدل وما تتمتع به من مواقع جغرافية خلابة سواء فى البيئات البرية أو البحرية علي جذب وإغراء السائحين إليها طوال العام، فضلاً عن مجئ السائحين إلي مصر سوف يكسبهم المعرفة الشاملة بالحضارة المصرية القديمة،

---

(١) يسرى دعبس، السياحة والمجتمع، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية ٢٠٠٩، ص ١٦٣ وما بعدها.

وبجذور حضارات الشرق بأكمله حيث تعد مصر متحفاً مفتوحاً من جنوبها إلي شمالها ومن شرقها إلي غربها زاخرة بكل أطياف التاريخ ومراحله المختلفة.

كما أن نموذج وأسلوب وطريقة حياة المصريين يجعل من غيرهم شغوفاً بأن يأتي إلي هذا البلد الذى يجمع أهله ما بين القديم (التقليدى) من السلوك الإنسانى الرائع، وما بين الحديث (المتقدم) وبكل ألوان الحداثة والحضرية.

مصر والتكامل السياحي:

وتتمتع مصر كمقصد سياحى بتنوع مجالات السياحة ما بين سياحة المؤتمرات والمعارض، وسياحة الشواطئ والسياحة الترفيهية والسياحة العلاجية، والسياحة الدينية بأقسامها الثلاثة (إسلامية مسحية يهوديه)، سياحة السفارى، السياحة الرياضية من مهرجانات ومسابقات، وأهمها السياحة الثقافية والأثرية باعتبارها من أقدم أنواع السياحة فى مصر، فمهما تعددت أنواع السياحة وامتلاك مصر لمقومات العديد منها، تظل السياحة الثقافية هى المقوم السياحي غير المتكرر أو المتشابه أو القابل للمنافسة نظراً لما تمتلكه مصر حيث يوجد بها ثلث الآثار المعروفة فى العالم أجمع بجانب وجود العديد من المتاحف الهامة منها متحف الآثار المصرية بالقاهرة وهو أغني متاحف العالم فى الآثار الفرعونية.

وقد شهدت مصر نهضة سياحية حقيقية منذ الثمانينات حيث تطورت مؤشرات نمو صناعة السياحة من قرابة مليون سائح عام ٢٠٠٠، وإزدادت الطاقة الفندقية من ١٨,٩ ألف غرفة عام ١٩٨٢ إلي قرابة ٥٨ ألفاً عام ١٩٩٣ ثم وصلت إلي ١١٧ ألف فى نهاية يونيو ٢٠٠١، كما أسهمت السياحة خلال السنوات القليلة الماضية فى تحقيق تنمية مكانية أكثر توازناً بإضافة قرابة ١٢ ألف كم مربع انتزعتها من الصحراء الجرداء إلي المعمور المصرى.

بالإضافة إلي ذلك أصبحت صناعة السياحة المصرية قاطرة التنمية الاقتصادية باعتبارها من أهم صادراتنا علي الإطلاق، خدمية كانت أم سلعية، كما تعتبر المصدر الأول للاقتصاد القومى من العملات الأجنبية بواقع ٤,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠، كما زودت الخزانة العامة للدولة بقرابة ٢,٨ مليار جنيه سنوياً لحصيلة الضرائب والرسوم التى تفرض علي الدورات المتابعة لإنفاق السائحين، هذا بجانب أنها صناعة كثيفة للعمالة مما تساهم فى حل مشكلة البطالة خاصة بين الشباب وخريجى الجامعات حيث تخلق الغرفة الفندقية الواحدة ما بين ٢,٧– ٣ فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، وهذه ليست أرقام جامدة ولكنها دلالات نماء مؤكدة.

وقد احتلت مصر مكانتها السياحية الجديرة بها فى ضوء ما تتمتع به من مزايا ومغريات سياحية عن طريق:

١- تكامل سياسة الدولة للسياحة مع السياسة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الراهنة فى مصر، وأن يتضح هذا التكامل بما يضمن أكبر قدر من التنسيق بين الأجهزة المختلفة والاستمرارية فى التنفيذ وبما يضمن وضوح الأهداف القومية للتنمية السياحية سواء كانت أهدافاً عامة اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو بيئية.

٢- إنشاء مركز للمعلومات السياحية، وفق أحدث تطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، يتضمن بيانات دقيقة، تحدث بانتظام بشأن كل متغيرات النشاط السياحى فى مصر، مثل المنتجات السياحية المصرية بكافة أنواعها، والفنادق، والقري السياحية، والمحال العامة، وشركات النقل السياحى، والموانئ والمطارات والمنافذ البرية، وإعداد السائحين وغيرها. فوجود هذا المركز شرط أساسى لتنفيذ وتطوير السياسة السياحية، مع ضرورة أن يكون هذا المركز متصلاً بشبكات المعلومات الإلكترونية الدولية، بما يمكنه أيضاً من خدمة النشاط السياحى بشكل مباشر، وبما يواكب التطورات الحديثة فى السوق السياحية الدولية.

٣- تعتبر السياحة الرياضية إحدي الوسائل الهامة فى الترويج السياحى مما أضفي علي السياحة متعة وترفيها تسعي إليه كل الشعوب، وقد أصبحت السياحة الرياضية عاملاً مهماً جداً فى الجذب السياحى.

وقد اهتم المصريون منذ زمن بالرياضة والمنشآت الرياضية الهامة فى القاهرة وفى المدن المصرية الأخري ولكن رغم ما تزخر به مصر من إمكانات مادية وبشرية فى مجال صناعة الرياضات إلا أن المشوار مازال طويلاً وشاقاً للوصول بالإمكانات الرياضية المصرية مادياً وبشرياً للمستويات العالمية المعتمدة دولياً. صحيح أننا فى مصر قادرون علي تنظيم مباريات ودورات رياضية عالمية، إلا أن دخولنا لمسابقات عقد المونديال العالمى فى كرة القدم غالباً ما كان لايصل بنا إلي تحقيق الهدف المنشود فنخرج من مسابقة تنظيم هذا الحدث الرياضى العالمى.

رغم أن مصر بها سياحة رياضية متعددة ومتنوعة بخلاف كرة القدم فهى قادرة علي تنظيم السياحة الشاطئية والغوص والصيد بأنواعه، وسياحة رياضة الجولف Golf، وسياحة اليخوت خصوصاً فى خليج نعمة بشرم الشيخ، ورالى الفراعنة الشهير وهو من المناسبات الرياضية الدولية الهامة التى أدرجتها المنظمة الدولية للراليات فى أجندتها منذ

عام ٢٠٠٠ ، كما رشحت المنظمة رالى الفراعنة للمشاركة فى المنافسة للحصول علي كأس العالم للراليات فى عام ,٢٠٠٥

وهذا الحدث الرياضى الهام الذى يحمل اسم (فراعنة مصر العظام) هو واحد من مفردات الأجندة السياحية المصرية التى تعد بدورها أداة لمزيد من الجذب السياحى إلي مصر بما تتضمنه من مناسبات متنوعة ثقافية، وفنية، ورياضية تتكرر فى ذات الزمان والمكان كل عام.

تعتبر السياحة الرياضية بمدينة الإسكندرية أحد المقومات السياحية لما تتمتع به تلك المدينة من أنشطة رياضية فى مختلف اللعبات منذ العصور القديمة وحتي الأن وقد تحقق علي أرضها العديد من البطولات سواء محلية أو عالمية أو أوليمبية حيث شاركت الإسكندرية فى العديد من الألعاب الأوليمبية الرياضية الجماعية أو الفردية وقد رفع الأبطال السكندريون اسم مصر فى مختلف المحافل الدولية حيث كانت أخر بطولة عالمية قد قامت مدينة الإسكندرية بتنظيمها هى بطولة كأس العالم للشباب عام ٢٠٠٩ حيث أقيم حفل الافتتاح ومبارة الافتتاح بأستاد برج العرب وقد حضر هذا الافتتاح السيد رئيس الجمهورية وضيوف مصر حيث كان فى مقدمتهم السيد جوزيف بلاتر رئيس الاتحاد الدولى لكرة القدم ولفيف من كبار الرياضيين علي مستوي الدولة ونأمل أن تقوم مدينتنا الإسكندرية بتنظيم بطولات عالمية كبري فى المستقبل القريب ولما تذخر به من مواقع رياضية هامة منها:

أستاد الإسكندرية: يعود انشائه إلي عام ١٩١٢ وافتتح فى ١٧ نوفمبر ١٩٢٩م.و أستاد حرس الحدود ومدينة مبارك الرياضية، ونادى الأوليمبى المصرى، ونادى الاتحاد السكندرى تأسس عام ١٩١٤ ، ونادى الإسكندرية الرياضى (اسبورتنج) أنشئ فى عام ١٨٨٩م وافتتح فى ١٠ سبتمبر ١٨٩٠م .

نادى سموحة الرياضى، ونادى الصيد، ونادى الكشافة البحرى، ونادى الترام الرياضى، والنادى البحرى اليونانى، ونادى أصحاب الجياد، ونادى اليخت ونادى السلاح.

ويأتى استاد برج العرب صرحاً رياضياً مضافاً إلي منشآت الإسكندرية الرياضية وقد تم افتتاحه مع بدء فعاليات كأس العالم للشباب لكرة القدم فى الفترة من ٢٤/٩/٢٠٠٩م وحتي ١٣/١٠/٢٠٠٩م وقد شاركت فى بنائه وتنفيذه ثلاث جهات هى المقاولون العرب، جهاز الخدمة المدنية بالقوات المسلحة المصرية، بيت الخبرة العالمى اركاديس ARCADIS المتخصص فى تصميم الإستادات حول العالم.

ويقع الأستاد فى منطقة كينج مريوط ويسع إلي ٨٠ ألف متفرج، به ملعبين للتدريب سعة كل منهما ألف متفرج، والأستاد مزود بكافة ألوان الإضاءة واللوحات الإلكترونية ومركز صحى ومركز صحفى.

وإذا كان الحديث عن السياحة الرياضية ينحو ناحية الإمكانيات المادية والبشرية، إلا أن الفوائد النفسية والترويحية للرياضات تحتل الجانب الأعظم فى قيمة الرياضة لما لها من أهمية فى حياة الأفراد والجماعات لاسيما فى ضوء تعقد الحياة وسقمها، فالرياضة تحتل مكاناً هاماً فى تنشئة الشباب وتهذيبهم وتدريبهم علي أنشطة الرياضة البدنية ذات الفائدة الجسدية والترويحية، وفى هذا المجال جاءت أحاديث الرسول الكريم محمد صلي الله عليه وسلم فى الحديث الشريف علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل وفى حديث أخر قوله صلي الله عليه وسلم فى الحديث الشريف روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلَّتْ ميتت.

ولهذا فإن الترويح والترويح الرياضى هو رد فعل عاطفى أو حالة نفسية يشعر بها الإنسان ويحس بها أثناء ممارسته للرياضة وبعدها لا سيما إذا كان هذا الترويح يتسم بحرية الاختيار.

الفصل الرابع

المتحف والموروث الحضاري

- مقدمة
- الأنثروبولوجيا والمتحف
- المتحف والاقتناء
- المتحف والتعريف بالمقتنيات
- المتحف وتسجيل القطع
- الصيانة والحفظ المتحفي
- المتحف والإبهار في العرض
- أنواع المتاحف
- وظائف المتحف
- المتاحف المفتوحة وسياحة التراث الحضاري
- التشريعات وحماية الموروث الحضاري
- المتاحف في مصر: نماذج منها
- متاحف الدول العربية: نماذج منها
- المتاحف العالمية: نماذج منها
- خاتمة

الفصل الرابع

المتحف والموروث الحضاري

مقدمة:

المتحف بأبسط أشكاله عبارة عن مبني لإيواء مجموعات من المعروضات بقصد الفحص والدراسة والتمتع، وقد تكون المعروضات منقولة من أطراف الأرض: مثل قطعة مرجان من الحاجز الشعبى الكبير لاستراليا، أو طوبة من سور الصين العظيم، أو بيضة نعام من أفريقيا، أو قطعة من حديد مغناطيسى مستخرج من أرض جرينلاند، وربما كانت عينات ترجع للعصر الحالى أو ترجع للماضى البعيد، مثل: نموذج طائرة أو بقية نبات (سرخس) متحجر مستخرج من طبقات الفحم الحجرى، وربما أيضاً كانت من أصول طبيعية أو من صنع الإنسان، مثل: كتلة من حجر الكوارتز المتبلور أو حصيرة مضفورة من الهند.

ومن ثم يجمع المتحف تحت سقفه مادة كانت أصلاً متفرقة تفريقاً كبيراً من حيث الزمان والمكان ليبسر علي رواده رؤيتها. ومن ناحية ثانية فإن المتحف يمدنا بتعريف للمعروضات وشرح لها كخطوة أولي نحو تفهمها، إذ يجعل تفكير الرائى يتجه بعيداً عن الأشياء العادية المألوفة وعن بيئته المعتادة. ومن ناحية ثالثة فإن المتحف يعرض مجموعاته بشكل يؤدى إلي التمتع والدراسة.

ويجد الزائر نفسه سعيداً بدخول ذلك المتحف والتدقيق فى معروضاته والتمعن فيها ثم العودة لمزيد من الرؤية. وبمجرد أن ينشط التفحص والاعجاب عند المشاهد فإن ذلك يشجعه علي الوقوف وتأمل العينات التى أمامه ويفكر فيها بعمق وينهمك فى دراستها. وليس هناك متحف يحوى نماذج من أنحاء دنيانا الفسيحة (الثلاثية) الأبعاد للعمل علي الإلمام بفهمها سوي المتاحف، فهى فريدة فى ذلك، ورغم تأخر الإنسان فى البدء فى تطوير متاحفه بالرغم من أن تكوين المجموعات كان من خصائص الإنسان منذ أقدم الأزمان، فمنذ البداية كان الطعام والملابس والأسلحة من ضرورياته. وقد تعلم كيف يجمعها ويختزنها لحاجاته فى المستقبل. ثم جاء الوقت بعد ذلك حيث كان يستحوذ فيه علي العينات كثروة خاصة وإظهاراً للنفوذ، وبظهور الحضارات التى تعقدت فيها أساليب الحياة إزدادت فرص جمع الأشياء الثمينة واقتنائها مثل: الأسلحة وعدة الحرب، والأنسجة من الحرير والأخري الموشاة بالزخارف والرسوم، والذهب والجواهر.

وتعنى كلمة (متحف) فى اللغة العربية الذى تعرض فيه التحف أى الأشياء الثمينة

ذات القيمة المادية أو المعنوية، وترجع أصل كلمة Musee إلي ربات الفنون التسعة وهن الشقيقات التسع اللاتى يرعين الفنون.

ويعود لفظ (Musee) إلي الكلمة اليونانية القديمة (muse) وهى تعنى سيدة الجبل، فمن المعروف أنه كان للمعبود زيوس (سيد آلهة الأغريق) تسع بنات كن يسكن فوق جبل الأوليمب فى شمال بلاد الأغريق وهن:

١- Clio : وهى ربة علوم التاريخ والحامية له.

٢- Euterpe : وهى حامية وراعية العزف علي الناى والشعر الغنائى.

٣- Thalia : وهى ربة الشعر والمسرحيات الهزلية.

٤- Melpomene : وهى ربة التراجيديا.

٥- Terpsichire : وهى ربة الرقص.

٦- Erato : وهى ربة الموسيقي والشعر الغرامى.

٧- Dalyhmid : وهى ربة الغناء علي القيثارة.

٨- Dalyhmid : وهى ربة النجوم وحامية علم الفلك.

٩- Calliope وهى ربة شعر الملاحم والأساطير.

أى أن كلمة (Muse) فى اليونانية تعنى المكان الذى يقع عنده حماية ورعاية الربات التسع[١]

وتعرف الموسوعة البريطانية المتحف بأنه: (مؤسسة لجمع وحفظ ودراسة الأشياء التى تمثل الطبيعة والإنسان فى نظام معين لعرضها أمام الجمهور من أجل المعرفة والتعليم والمتعة).

وفى لائحة المجلس الدولى للمتاحف (ICOM) يعرف المتحف بأنه: مؤسسة ثقافية مقامة من أجل الحفظ والدراسة للمجموعات الفنية أو التاريخية أو العلمية أو التكنولوجيا، من أجل تحقيق المتعة والمشاهدة.

وتشير لائحة المجلس الدولى للمتاحف بأن لفظ متحف يمكن أن يطلق علي ما يلى:

- حدائق النبات والحيوان، والمؤسسات الأخري التى تعرض عينات حية.

---

(١) عبد الحليم نورالدين، متاحف الآثار فى مصر والوطن العربى، دار الأقصي للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٩، صـ ١٢-١١.

- دور الكتب العامة ومعاهد المحفوظات والمؤسسات الأخري التى تشمل قاعات للعرض الدائم[1].

الأنثروبولوجيا والمتحف:

رافق المتحف مسيرة الأنثروبولوجيا فى كل خطواتها، حيث واكب كل مراحل تطورها، ولقد ظهرت الحاجة الملحة لتأسيس المتاحف نظراً للقيمة الكبري التى قدمتها للأنثروبولوجيا فى بداياتها خاصة حيث عان هذا العلم من غياب المؤسسات الجامعية، ولقد شكل المتحف خطوة (أو معبراً) إلزامية لكل مرشح لمهنة إثنوجرافي، ولقد أثر عصر المتاحف علي التطور النظرى للأنثروبولوجيا حيث أن البحث ونتائجه بالإضافة إلي التعليم كانا خاضعين لسلطة المتحف الإثنوجرافي وهو مخبر التجارب الأثنولوجية.

وجدير بالذكر أن علم الإنسان المتحفى أو أنثروبولوجيا المتاحف فرع جديد بالظهور والبروز إلي الساحة العلمية فى المجال الحديث للأنثروبولوجيا.

وعلم الإنسان بدارسته للمتحف فهو يدرس مختلف الأبعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية والمعرفية والعقلية التى تدور حولها الأهداف المقام من أجلها المتحف، كما أن اهتمام الأنثروبولوجى يتطرق إلي نظرة الناس للمتحف من مختلف الأعمار ومن مختلف التخصصات وعوامل وأسباب اختلاف تلك النظرة، وقد يتطرق الأنثروبولوجى إلي بحث العلاقة بين المتحف وتنمية المجتمع وقيام المتحف بأدواره الاقتصادية والتربوية والعلمية والمعرفية والثقافية والنفسية.

ونجد أن اهتمام الأنثروبولوجي يتطرق إلي الزائر المتخصص وعملية التأثير والتأثر بين المتحف والزائر. كما يهتم الأنثروبولوجى بالدراسات المتحفية من خلال دراسة التربية المتحفية وكيفية غرسها فى الأجيال المتلاحقة.

وقد يتطرق الأنثروبولوجى إلي دراسة العلاقة بين المتحف من مختلف الأنواع وعملية الجذب السياحية واختلاف مقومات وخصائص كل متحف ومميزاته النسبية فى جذب مترددين معينين من السائحين والزوار. كما يدرس الأنثروبولوجى الهيكل التنظيمى للمتحف ومكوناته وعناصره والدور الذى يؤديه كل عنصر بشرى فى الهيكل التنظيمى.

وإن كانت تلك مهمة إدارية إلا أنها تتمثل بوضوح فى أهمية الدور الذى يؤديه الإنسان علماً وإدارة وتنظيماً وهى كلها أمور وجوانب ذات طابع بنائى تجعل الأنثروبولوجى يركز علي دراسة الأبعاد الاجتماعية والتاريخية والاجتماعية والثقافية

---

(١) المرجع السابق، صـ١٣

المرتبطة بالمقتنيات المتحفية، كما يدرس الأنثروبولوجى التأثير والتأثر بين الحضارات المتعاقبة وكيفية حدوث الاتصال الثقافى بين الحضارات المتعاقبة وكيفية حدوث الإتصال الثقافى بين الحضارات المختلفة، كما قد يدرس الأنثروبولوجى مدي التشابه والإختلاف بين المقتنيات وعمليات الاقتباس والإستعارة للقيم الفنية والمعمارية بين تلك الحضارات.

كما أن الأنثروبولوجى قد يهتم بدراسة متاحف التراث الشعبى وعناصر وخصوصيات بعض الثقافات ومضامينها وما تجسده من عوامل الخلق والإبداع والإبتكار والتأثير والتأثر بالبيئة المحيطة ورؤية العالم من حولها وكيفية انتقال تلك العناصر جيلاً بعد جيل كتراث ثقافى أو موروث ثقافى وأثر ذلك فى تأصيل قيم الإنتماء والأصالة والإرتباط بالجذور.

إهتمت الدول فى العصر الحاضر بالمتاحف، وقد أدي ذلك إلي تعددها وانتشارها فى مختلف الميادين والمجالات فى كل أنحاء العالم حتي أصبح الآن لا تخلو مدينة وربما قرية من متحف أو أكثر، كما حرص المهتمون بالمتاحف بالتعاون فيما بينهم فيما بينهم وتبادل الآراء والأفكار.

وأصبحت المتاحف والمعارض التعليمية فى عصرنا الحاضر أحد مظاهر رقي الأمم فقد حرصت دول العالم علي تأسيس المتاحف المختلفة والمعارض والتفاخر بها، كما أصبحت زيارة المتاحف والتعرف علي ما تحتوى عليه من مجموعات فنية أو أثرية أو ثقافية هى أحد المظاهر الثقافية التى تهتم بها كثيراً من الشعوب عالم فى العصر الحديث.

ويجد الزائر فى المتحف كل ما ينفرد به من حيث خصائصه الإنسانية من عمر وجنس وتاريخ موثق، وهو معبر عن الفئات الاجتماعية والثقافية المختلفة، والمتحف يجعل الأفراد أكثر فهماً لثقافتهم بالكشف عن تاريخهم مما يدفعهم إلي فهم أفضل الآليات العامة للتمايز الثقافى(١).

المتحف كيان معمارى قائم علي مقومات علمية ذات مواصفات فنية من أجل تحقيق الأبعاد الحضارية للأمة فى المجتمع المعاصر، فالمتحف تعرض فيه مجموعات فنية من إبداعات وعبقرية الإنسان بقصد المتعة والدراسة والبحث وكشف القيمة الإنسانية فى مختلف العصور، كما أن المتحف ينقل المتلقي من عالم الواقع إلي عوالم انقضي زمانها ومكانها ولكنها باقية حية فى الذاكرة يضاف إليها وتزداد قيمتها يوماً بعد يوم، والمتحف له

---

(١) أنظر فى ذلك:

- بشير زهدى، المتاحف، منشورات وزارة المتاحف، دمشق، سوريا، ١٩٨٨.
- رفعت موسي محمد، مدخل إلي فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ٢٠٠٢م.

دور هام فى حياة الشعوب وله تأثيره المباشر فى بناء مجالات الحياة والدلالات الفنية والإبداعية بالمتاحف تعد بمثابة الحجة والمصدر الوحيد للكشف عن تلك القيم.

والمتحف له دور عميق وهام فى تنمية المجتمع وخلق أجيال واعية تحمل ذاكرة الحضارة وتدركها بوعى أياً كان نفعها فى الماضى والحاضر والمستقبل فهناك (المتاحف الأثرية، ومتاحف الفنون الجميلة، ومتاحف التاريخ الطبيعى والعلوم، ومتاحف الفلك والفضاء).

ويعد المتحف استثماراً قومياً وتراثياً للأمة لابد من استثماره قومياً، فالاستثمار البشرى هو فى المقام الأول رصيد أى مجتمع وركيزة من الاستثمار الاقتصادى بالإضافة إلي أن المتحف مؤسسة تعليمية، فالمخزون المتحفى حصيلة فنية علمية إبداعية متشبعة فى مجالات التأثير الثقافى والجمالى والتربوى، يضاف إليها أن بالمتاحف ذخيرة خصبة ترتبط بالمناهج التعليمية والتربوية للكبار قبل الصغار، فهذا المخزون بمثابة إحياء للذاكرة ودفعها لمزيد من الإبداع والإنطلاق.

كما أن للمتحف بعداً سياحياً وعلمياً وإعلامياً بجانب البعد الفكرى والثقافى والتوثيقى وهو جزء لا يتجزأ من هذا الكيان.

ويعود المتحف فى إنشائه إلي العصور الفرعونية، التى اهتم فيها المصرى القديم بعرض اقتناء التماثيل والتحف الفنية داخل المعابد المصرية، وذلك فى الوقت الذى لم يكن فيه المتحف قد وجد بمفهومه الحديث وإنما اهتمام المصرى القديم ببناء المعابد وإنشائها شجع المصريون القدماء علي حماية آثار وممتلكات أجدادهم. اما أول محاولة لإنشاء متحف فى مصر فتعود إلي عام ٢٩٠ قبل الميلاد عندما نصح ديمتريوس بطليموس سواير من أسرة البطالمة بتأسيس متحف سوتر يكون بمثابة مركزاً ومعملاً علمياً للبحث والدراسة(١).

ومن العوامل التى أسهمت ظهور علم المتاحف فيما بعد ما يلى:

١- حماية التراث والأشياء الآخذة فى الإنقراض والزوال والإندثار.

٢- الشعور بأهمية معطيات الماضى التاريخى/ الإنسانى والحنين إليه.

٣- يقدم المتحف تلبية لإحتياجات الإنسان ومتطلبات المجتمع والموروث الحضارى.

٤- ما يقدمه المتحف فى نطاق وميادين العلوم والبحوث العلمية والمخترعات

---

(١) عياد موسي العوامى، مقدمة فى علم المتاحف، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابس، ١٩٨٤م، صـ ١٦.

والمكتشفات فى الميادين الفنية التطبيقية المختلفة من أساليب تعليمية وبحثية وتربوية زادت من أهمية وأهمية وجوده.

٥- يساعد المتحف كمكان للتعليم والزيارة فى زوال الفوارق بين الطبقات الاجتماعية، وفى زوال الإحساس بالذاتية العرقية للزائرين من الشعوب المختلفة، فنحن داخل أروقة المتحف كلنا سواء.

٦- دعمت المتاحف وعملت علي جذب أفواج من السائحين إليها، وعندما ارتبطت المتاحف بالسياحة، أخذت الحكومات فى إنشاء العديد من المتاحف المركزية والمتخصصة لما تدره زيارة المتاحف من قبل السائحين من دخل اقتصادى مجزى.

٧- رغبة الشعوب فى التخليد إنسانياً لمن هم جديرين بالتخليد لذكراهم.

٨- أدت أعمال التنقيب والحفر وعثور المنقبين علي آثار تاريخية ذات قيمة إنسانية عالية إلي إنشاء متاحف لحفظها.

٩- زيادة عمليات الجمع والاقتناء والبيع والإهداءات للقطع الأثرية والفنية عالية القيمة مما جعل المتاحف تدخل طرفاً فى تلك العمليات لجذب المخزون التراثى إليها وحفظه والعناية به.

١٠- زيادة الوعي بدور المتاحف جعل الشعوب تعتبر المتاحف معياراً من معايير تقدمها وتفوقها.

المتحف والاقتناء:

وظلت التحف النادرة الثمينة كانت دائماً تستهوى الإنسان، ويتهاداها أفراد العائلة والأصدقاء وتكيد المنافسين وتذهل الأتباع. وفى مرحلة تالية أصبحت المجموعات عادة تعكس حس ذوق أصحابها وثقافتهم واتساع أفقهم فما أن يؤسس الرجل بيتا حتي يتجه لإقتناء الكتب والمصورات والقطع الفنية والتحف الطبيعية (نبات أو حيوان الخ).

مثل هذه المجموعات كانت تحتاج إلي المكان والصيانة، وفى بعض الأحوال كانت تشكل عبئاً علي أصحابها، وفى أحوال أخري كانت تسود روح الكرم فتكون هناك رغبة فى جعلها فى متناول جمهور أكبر. ولكلا السببين كانت تهدى المجموعات لإفادة الجمهور وكانت الأماكن التى تحفظ فيما تسمي أروقة الفن Gallery أو متاحف Museums. وفى عهد اليونان القدامي كان اللفظ المعبر عن المتحف (Museum) يطلق بوجه عام علي موضع آلهات الفن (Muses) وبوجه التحديد علي مبني الجامعة

الذى شيده (بطليموس سوتر) بالإسكندرية. وقد انتشرت المتاحف وأروقة الفن فى العواصم الأوروبية منذ منتصف القرن الثامن عشر. وغالباً ما كان ذلك برعاية الملوك. وقد تنافست الأمم فى إقامة مجمعات ذات فاعلية لإيواء كنوزها وخاصة فى مجال الفن والآثار. ولم تتأخر مراكز البلديات الكبيرة عن متابعة التطورات فى عواصم الأمم ونافستها فى طلب الشهرة بإقامة متاحف وأروقة فن خاصة بها وتزويدها بالمقتنيات اعتماداً علي هبات التجار أو رجال الصناعة من أبناء البلاد الذين تكلفوا بالنفقات الأولية، بينما تقوم السلطات المحلية عادة بدعم ورعاية تلك المنشآت.

وقد تكاتف المتحمسون وكونوا جمعيات علمية ووهبوا مجموعاتهم لمتحف جمعيتهم أو قدموها لمتحف المدينة لتكوين أقسام جديدة خاصة بالتاريخ الطبيعى أو بالآثار أو بالأجناس البشرية. ومعظم هذه المتاحف المبكرة للجمعيات كانت مراكز للتعليم تعطى أنظمة من المحاضرات، كما أن كثيراً من أعضائها كانوا مشغولين فى أبحاث منظمة كانوا يحررونها وينشرونها فى محاضر الجمعيات أو رسائلها، وهى الجمعيات التى كانت تحتوى غالباً علي مكتبات متخصصة عظيمة الفائدة. وفى الجامعات والمراكز العلمية المرموقة.

وظهرت متاحف الأقسام التى أضافت إليها الكثير من المقتنيات ومشروعات الأبحاث التى تجرى داخل الجامعة، أو من المشروعات الأخري التى رمت إلي استكشاف ما وراء البحار، ولا سيما فى القرنين: الثامن عشر والتاسع عشر، ويضاف إلي ذلك أيضاً هدايا يقدمها من أطراف الأرض رحالة وحكام وكثير منهم كانوا طلاباً بالجامعات القديمة يتوقون لتقديم قطع نادرة وكنوز وغرائب إلي الأكاديميات التى تعلموا فيها. وهذا ما أضاف بطرق شتي إلي ثراء المجموعات التى ورثها خبراء المتاحف المعاصرة(١).

كان القرن التاسع عشر هو عصر التوسع فى التعليم والعلم فى جميع الميادين وعلي جميع المستويات فى الأقاليم التى تأثرت بالثورة الصناعية، فقد انتشرت معاهد الميكانيكا والمدارس الصناعية لتقديم التدريبات لأولئك الذين تستنفذ الورش والمصانع كل أيامهم، فصنعت نماذج لشرح أسس العلوم الطبيعية والتطبيقية كما ركبت أخري بمعرفة الطلبة بعد اكتسابهم المهارة فى العمل الدقيق علي الخشب والمعادن، وبذلك أمدت المجموعات النامية المتاحف بطراز أخر من العينات التى قدرتها كثيراً الأجيال التالية. وتحتفظ الجامعات هى الأخري بالأجهزة والأدوات التى استعملت فى الأبحاث التاريخية

---

(١) رانيا حسن عامر، الدور الثقافى للمتحف، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف أ.د. محمد عباس إبراهيم مقدمة إلي قسم الأنثروبولوجيا كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٨م.

والأجهزة المركبة التى تستخدم فى الشرح، وعلي ذلك بدا بطريقة منتظمة بعض الشيء، تراكم كثير من العينات للمتاحف المعاصرة الخاصة بعلم الطبيعة وبالتكنولوجيا. واستطاعت بعض المعاهد الحصول علي مجموعات خاصة كالنماذج المصغرة التابعة للبحرية الدولية التى صنعت فى مرافئ الدولة، أو كالمجموعة العجيبة للنماذج الميكانيكية التى تدل علي حال الهندسة فى السويد فى القرنين: السابع عشر والثامن عشر، والتى بدأ عملها كريستوفر بولهلم فى سنة ١٦٩٦ للقاعة الملكية للنماذج، والتى تعتبر الأن أهم ما يميز متحف الفنون Tekniska Museem بأستكهولم.

وهناك طائفة أخري أقبلت علي إنشاء المتاحف مثل: محبى الأثاث والمتعلقات والأجهزة المنزلية لعصر معين يتصل بمنزل معين أو يتعلق بحياة وأوقات ومجهودات شخص أو أسرة معينة، وقد يرغب هؤلاء فى حفظ مجموعة من المقتنيات والتجهيزات الخاصة بكل متعلقات تدبير المنزل، وغالباً ما يكون ذلك فى نفس المنازل الأصلية. وفى حالة الشخصيات التاريخية: كالأبطال القوميين، والموسيقيين، والكتاب والفنانين والجنود والمكتشفين والعلماء، فإن الوثائق والكتابات والزخارف والملابس كانت تجمع بدأب لتقدم صورة كاملة بقدر الإمكان لحياة وأطوار الشخص المتعلقة به، وعندئذ يتكون طراز المتحف الذى يعبر عنه ببيت العصر (Period House) أو متحف مسقط الرأس (Birthplace Museum).

وبذلك كان المتحف فى مراحله الأولي استجابة للحاجة لاقتناء مجموعات أظهرها للوجود حماس الجامعين لها، وهناك عدد كبير من أواع المتاحف بقدر ما يوجد من أنواع العينات التى تتراكم وتحفظ لمتعة أناس أخرين فى الوقتين: الحالى والمستقبلى، وليست المتاحف كما يعتبرها بعض الناس معاهد ساكنة (غير متطورة)، لأن المعاهد الإنسانية كالأنظمة العضوية من طبيعتها التطور تبعاً لتغير الحاجات وأن تموت موتاً طبيعياً إذا أهملت وليقوم المتحف بمهمته جيداً، فإن رجاله لابد أن تكون لهم خبرة فى عملهم، وتبعاً لذلك فإنه كلما زاد عدد العاملين بالمتحف، زاد نطاق الموضوعات الكافية للعمل، وكلما نقص عدد العاملين ضاق بالضرورة حقل خبرتهم وتخصصهم، ويعد المال هو الأساس الذى يقوم عليه تحديد حجم المتحف ومجموعاته والعاملين فيه، فهو الذى يحدد ما ينتظر من أن يحسن المتحف أداءه ولذلك لابد لكل متحف من منهج مرسوم يحدد نوعية المجموعات والأنشطة التى تترتب عليها. وهذه الخطة الرئيسية يجب تحديدها بعد تمعن دقيق سواء عند تأسيس المتحف أو عند مرحلة معينة فى تاريخه يتفق عندها علي تعديله، ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار الموقع والمكان والسكان المحليون والتعليم المحلى والمجموعات المقدمة والأموال التى يمكن الاعتماد عليها للإنفاق علي العاملين ذوى الخبرة وعلي أنشطة العرض.

بعد ذلك يجب أن تتركز كل الجهود علي تأمين الإنجاز الكامل للمشروع من جميع النواحي ولا يجب شراء أو قبول أي عينة مهما كانت حقيقة ثمينة أو كانت جذابة إلا إذا كانت ملائمة دون أي انحراف عن المنهج المتفق عليه للمتحف، إذ أن الحكم علي المتحف يتوقف علي التنفيذ الممتاز لذلك المنهج، علي ألا يعوق المنهج تلك المؤسسة (المتحف) ويجب أن تراجع الخطة علي فترات لمعرفة أوجه النقص فيها، وكذلك مدي تحقيقها للحاجات المحلية، فإذا كانت هناك حاجة لم تحقق وأمكن تدبير المال اللازم فإنه يمكن إضافة جناح جديد لها.

المتحف والتعريف بالمقتنيات:

وهو التعريف بكل عينة يتم وضعها بالمتحف علي أن يكون التعريف شاملاً وأميناً لأن ثقة الناس والزائرين في معروضات المتحف تتحدد في ضوء مدي إلتزامه بالمعايير الخاصة بالمقتنيات المتحفية، أصولها، وتاريخها، واكتشافها وكافة المراحل التي مرت بها حتي وصلت إلي المكان المخصص لعرضها داخل المتحف.

فإذا ساور المختصون الشك حول إحدي العينات، يجب إرسالها إلي معهد آخر تتوفر فيه المعرفة الكافية للأخصائي ويجب أن يكون مرفقاً بكل عينة بمجرد استلامها بطاقة ويثبت فيها رقم العينة كما يثبت بفهرس أرقام البطاقات علي أن يكتب نفس الرقم بالطلاء علي العينة نفسها إن أمكن إلي جانب مصدرها وتاريخها وكيفية اقتنائه[1] وهذه مجرد بداية لوضع العينة في مكانها من الترتيب التاريخي للمجموعة وعندئذ تبدأ العملية الشاقة والممتعة في نفس الوقت التي تؤدي للحصول علي كل ما هو معروف بشأنها. وليس هناك حد للمعلومات التي يمكن جمعها عن أية عينة، وكلما كثر المعروف عنها زادت قيمتها.

ويتطلب التعريف بالعينات الداخلة للمتحف بالدرجة الأولي طاقماً من الخبراء للعمل فيه كما يتطلب مكتبة لخدمة العلماء أو الباحثين ومن هذا يتضح أنه يجب أن يكون المتحف مكتبة جيدة للمراجع تحوي كل الكتب الرئيسية الخاصة بموضوعات مجموعاته، لأن مثل هذه المؤلفات لها قيمة تعادل قيمتها نفسها، وغالباً ما يهتم المسئولون في المناطق الكبري بجمع هذه المراجع لأنهم يجدون أنه من المفيد البقاء

(١) راجع: رانيا حسن عامر، نفس المرجع السابق، ١٩٩٨م.

علي اتصال وثيق بالخبراء فى المتاحف والجامعات الأخري لكى يستمر الرصيد المعتاد للمعرفة فى تزايد وفى متناول اليد باستمرار. والحقيقة أن نسبة كبيرة من الزائرين للمتحف لا يهتمون بمعلومات مفصلة عن المجموعات أو التحف أو الموجودات قدر اهتمام الأمين. ولإشباع حاجتهم توجد بجميع اللغات مراجع سهلة أعدت لتقديم التعريفات السريعة للمسكوكات والفخار والصخور والمعادن والحفريات الفراشات والطيور والنباتات وسواها، وقد يتعامل أمين المتحف مع قطع من محيطه المحلى، ولذلك تكون معرفته بذلك المحيط لها الأولوية دائماً، ولكنه سوف يضطر إلي التعامل مع كنوز يأتى بها المسافرون من وراء البحار أو مع مواريث عائلية وصلت إلي أيديهم من أجيال سابقة. وبينما يضيف التشخيص الدقيق للقطع غير المألوفة بطبيعة الحال إلي شهرة الأمين ومتحفه، فليس من العيب أن يعترف بجهله ببعض الأشياء غير العادية. ويفيد الاهتمام بتحريات من هذا القبيل كبري شبكة المتاحف، سواء متحف الأمين الواحد، أو المتحف الإقليمى الكبير بهيئته الكبيرة من الخبراء، وأخيراً المتحف القومى الحافل بالعدد الكبير من العاملين فيه وبما فيه من مختبرات للبحث ومجموعات للمقارنة ومكتبات، ويجب أن تتوالي المعلومات والتعريف بالمقتنيات كلما دعت الضرورة، وذلك إلي أن يوجد الخبير المناسب الذى يتفهمها.

المتحف وتسجيل القطع:

إذا كانت بطاقة التعريف المرفقة مع القطعة المعروضة مدون عليها البيانات الأولية التى تتضمن موقع الاكتشاف والمكتشف أو المكتشفون، والتاريخ الزمنى للإكتشاف، والتاريخ الزمنى (الحضارى) للقطعة المعروضة، وأوصافها بصورة مختصرة حتي يتمكن الزائر من التعرف السريع علي ماهو معروض بالسرعة. وربما قد يكون ذلك مستخدماً فى المتاحف وحدائق الحيوانات البرية وغيرها. فضلاً عن اللافتات والاختصارات، ولما كانت هناك بعض القطع تدخل ضمن مجموعة متكاملة فإن البطاقة المرفقة من الصعب أن تحتوى علي كافة البيانات والمعلومات المطلوبة، ومن هنا وجب علي المتحف أو المتاحف إعداد سجل أو سجلات كبيرة مجلدة تتسع لذكر بيانات عن الترتيب التاريخى للمجموعة كلها، أو فى مجموعة من المجلدات تستخدم كسجلات تكون محتوياتها مرتبة ترتيباً تاريخياً. ويمكن الحصول عليها بسرعة وسهولة أكثر بإيجاد فهرس للبطاقات توضع به لكل بطاقة، يكتب عليها كل المعلومات الخاصة بها.

لذلك فإن عملية جمع وتسجيل المعلومات ليست مسألة سهلةبل هى واحدة من أكثر الأعمال التى تقع علي عاتق الأمين. وبالطبع يجب أن تكون هذه المعلومات مسجلة

بشكل موثق بقدر الإمكان، بمعني أن الأوراق والأحبار والطلاء المستعمل لكتابة البطاقات والتعاريف والعناوين وبطاقات الفهارس يجب أن تكون جميعها قادرة علي الصمود والثبات أمام أحوال الجو والرطوبة السائدة فى البيئة. وللتأكد من ذلك يمكن عمل تجربة للمقارنة فى مكان أخر علي شيء أخر يختبر بانتظام وخاصة مع كل كمية جديدة من المواد. ويجب اتخاذ الاحتياطات أيضاً ضد آفات الحشرات التى تهاجم الكتب ومجلداتها والخزانات. وأخيراً فإنه يجب تخزين السجلات الرئيسية بصفة دائمة فى حجرة قوية محصنة ضد النار والسرقة. ويجب أن تعاد أى سجلات يستعان بها خلال العمل اليومى إلي مكانها الأصلى.

الصيانة والحفظ المتحفي:

ويختلف هذا إختلافاً كبيراً تبعاً لطبيعة وتركيب العينة والأحوال الجوية المحلية. فبعض القطع مثل الحجرية غير قابلة للدمار فى أى مكان توجد به ولكنها مع ذلك معرضة للتفتت والتقشر إذا كانت تحتوى علي أملاح، أما الفخار المحروق جيداً والخزف فهما لا يتعرضان لغير الكسر إلا قليلاً. وقد تأوي القطع الخشبية الجعلان التى تثقبها أو النمل أو غير ذلك من الحشرات المدمرة أو فطريات معينة. كما أنها قد تتحلل أو تنكسر إذا تعرضت إلي بلل أو جفاف يفوق الدرجة القصوي للرطوبة، وكذلك قد تتعرض المعروضات الجلدية والعاج إلي كثرة التشقق والمعادن ماعدا الذهب معرض للتفاعل الكيمائى العادى مع أى مواد أخري قد تتصل بها وقد يعجل بحدوث هذه التفاعلات وجود رطوبة أو ارتفاع فى درجة الحرارة التى تؤدى إلي تكوين الأكاسيد والهيدروكسيد والكربونات والكبريتوز والسلفات وأملاح كيميائية أخري. وتسبب مثل هذه التفاعلات تغيير اللون، والتقشر والتنفط وتدمر فى النهاية شكل وصناعة المعروف. ومن ناحية أخري تتكون المعروضات غالباً من العديد من المواد، وبهذا تواجه عدداً من المصاعب فى غاية التعقيد بسبب تغيرات درجات الحرارة والرطوبة. وقد تتكون الصورة من خشب أوخشب وخيوط وأنواع مختلفة من الألوان وأخيراً طلاء (ورنيش) لصقل السطح، وقد يكون للكرسى الخشبى أجزاء معدنية وقماش للظهر. وقد تكون هناك أيضاً مجموعة تماثيل منحوتة من الخشب ولها سطح وأفريز من الجص يعلوها طبقات عديدة من الطلاء، وهى كلها مواد معرضة لأمراضها الخاصة بها. وحتي تأثير قوة ضوء النهار يجب أن يؤخذ فى الاعتبار، إذ أن ضوء الشمس يتسبب فى تغيير الوان الصور ونسيج المعلقات والفراء والريش والملابس.

المتحف والإبهار في العرض:

يوجد بالعديد من المتاحف كنوز وزخائر تراثية علي درجة عالية من القيمة، ولكن لمجرد دخول الزائر إلي صالات العرض قد يدرك أن وراء هذا العرض الردئ للمقتنيات أمين أو أمناء للمتحف غير مدربين وغير مؤهلين لهذا العمل الذى يعد من أهم العمل المتحفى لا يقدره حق قدره إلا من يفهم قيمة المتاحف وقيمة المعروضات وأهمية التراث وعناصره ورشاقة وإبهار العرض بأساليب علمية وفنية عالية الدقة فى التقنية الحديثة.

والعرض المتحفى ليس بالعمل الهين أو اليسير، ولكنه علم قائم بذاته تتداخل فيه مجموعة متباينة من أساليب العلم والمعرفة الحديثة فى إطار علوم بينية متكاملة تشمل التصميم الإنشائى وهندسة أماكن العرض، ودراسة الأصول البيئية للمكان من رطوبة ودرجات للحرارة، وتهوية وتعرض للأتربة من عدمه، فضلاً عن الدواعى الأمنية اللازمة التى لابد من تعزيزها بأساليب حديثة تشمل الحماية والحفظ والمراقبة، واستخدام التكنولوجيا والإلكترونيات والكاميرات وأشرطة التسجيل داخل المتحف وخارجه، وهنا يأتى العرض المتحفى وابهاره متكاملاً من عدة نواحى وطرق علمية وفنية تتكامل جوانبها بصورة دقيقة.

وفى البدايات الأولي للعرض المتحفى كان يكتفى بإعادة تركيب عينة من التاريخ الطبيعى فى وضع دقيق واقامتها علي قاعدة مستطيلة صغيرة تكون عادة من الخشب المصقول، ولكن بمرور الوقت اتبعت طريقتان لتصبير الحيوان:

الأولي: ابتداع وضع فنى للطير أو الحيوان الثديى حتي يكون الشيء المعروض مصدراً للفائدة والمتعة.

الثانية: إضافة تفاصيل عديدة بقدر الإمكان بشأن حياة وعادات الحيوان.

ويُعد هذا الفن الهام وهو التقديم أو العرض المتحفى من المهام الكبري للمتحف، وهو الوحيد الذى يزداد اهتمام الجمهور به. ولا ينحصر عمل مصبرى الحيوانات فقط علي المعروضات الصغيرة نسبياً من الطيور والثدييات أى المجموعات التى تصلح لمتحف نموذجى تبلغ مساحته أربعة أقدام فى ثلاثة أقدام، بل أيضاً كيفية تركيب أكبر الثدييات مع عمل الأرضيات والخلفيات الأكثر واقعية سواء من الأجراف الصحراوية أو جذوع الأشجار.

ويعتبر العرض من أكثر الإعتبارات أهمية لأمين المتحف، الذى قد يكون لديه مواد ممتازة، ولكنه إذا لم يحسن الإفادة منها فى عروض جيدة فإن كثيراً من عمله سيجهله

الجمهور، ولذلك يجب عليه أن ينسق عيناته بشكل يمكن معه الاستمتاع بكل واحدة منها علي حدة دون تداخل مع أخري. كما يجب أن تكون المعروضات منظمة حيث أن المحتويات تعرض لتشجيع الزوار علي التفكير فيها ومقارنتها ومعرفة أوجه خلاف كل منهما عما يجاورها، ولتكوين مجموعة من الأفكار حول مجموعة العرض كاملة. ويجب أن يجذب الشيء المعروض نظر المار به ويستحوذ علي انتباهه ويدفعه للفحص المتواصل، الأمر الذى يستلزم بعض المعرفة بالطبيعة الإنسانية وعلم النفس من جانب المصمم كما يستلزم مهارة كافية لوضع وعرض العينات المختلفة. وهنا تلعب طبيعة العينة والغرض من عرضها دوراً كبيراً فى تحديد التقنية التى تستخدم فى العرض.

إذن صارت المتاحف مكاناً أو أمكنة ذات أغراض متعددة فإلي جانب الحفظ والصيانة والعرض للمقتنيات التراثية أصبحت المتاحف أماكن للتعلم وتطوير الأفكار، فزادت الصلة بين مراكز ومدارس التربية والتعليم وبين المتاحف، وها هى الرحلات المدرسية اليومية، ورحلات الطلاب الجامعيين خير شاهد من جهة، ولتدريب النشيء والأجيال الجديدة كيفية الحفاظ علي ما يحويه التراث من زخائر ثقافية وحضارية ذات قيمة.

كما يقوم المتحف من خلال مقتنياته ومعروضاتها بتعريف الزائرين لطبيعة الحضارات الأخري، وما يتضمنه تراثها الثقافى والحضارى من قيم إنسانية يزداد معها التواصل والاحترام المتبادل بين الشعوب وثقافاتها ويصبح هدف كل متحف هو خدمة الجمهور، وهذه الخدمة يجب أن تفهم علي أنها بناء جمهور أفضل، أعمق تفكيراً وأسعد، حقيقة أنه فى معظم الأماكن يتكون الجمهور من مجموعات من الإفراد من جميع الأعمار والمستويات التعليمية والميول التى لا حدود لها، ويحاول أمين المتحف الحكيم أن يراضى أكبر عدد منهم بقدر الإمكان بعروضه المستديمة، أنه يعمل ما فى وسعه ليرضى رغبات الأخصائيين ولكنه فى نفس الوقت يلبى الرغبات العامة بإقامة معارض مؤقتة، ومهما يبذل من جهد فإن غرضه دائماً تنوير جمهوره.

المتحف بهذا العرض ليس بناءً أجوف، ولكنه مبني يحوى مجموعات من الأشياء يفتح أبوابه للمشاهدة والدراسة والتسلية، أى أن المتحف هو مؤسسة دائمة ليس هدفها الكسب المادى، وإنما التعليم والترفيه، ويعمل بالمتحف أناس متعلمون كل فى مجال تخصصه، ورغم بساطة كلمة متحف، إلا أن هناك إختلافاً كبيراً حول تعريف المتحف بين العاملين فى هذا المجال، ويرجع الاختلاف إلي تعدد ما تحويه المتاحف من مقتنيات

وعينات وهنا يتوقف تعريف المتحف علي هدفه فى عرض المقتنيات، فمنها ما هو للعرض فقط، ومنها ما هو للعرض والتسلية، ومنها ما هو للعرض والتعليم(١).

وبمجرد أن ينشط التفحص والإعجاب عن المشاهد فإن ذلك يشجعه علي الوقوف وتأمل العينات التى أمامه، ويفكر فيها بعمق وينهمك فى دراستها.

ونضيف لكل هذه التعريفات تعريف أخر للمتحف يعرفه بأنه كيان معمارى قائم علي مقومات علمية ذات مواصفات فنية من أجل تحقيق الأبعاد الحضرية للأمة فى المجتمع المعاصر فالمتحف تعرض فيه مجموعات منتقاه من إبداعات وعبقرية الإنسان فى مختلف العصور... كما أن المتحف ينقل المتلقي من عالم الواقع إلي عوالم انقضي زمانها ومكانها ولكنها باقية حية فى الذاكرة، يضاف إليها وتزداد قيمتها يوماً بعد يوم(٢).

وللمتحف دور هام فى حياة الشعوب وله تأثيره المباشر فى بناء الوجدان وإرساء جذور خصبة بذاكرة الإنسان لما يحويه من عبقرية إبداعية إنسانية فى شتي مجالات الحياة والدلالات الفنية والإبداعية بالمتاحف تعد بمثابة الحجة والمصدر الوحيد للكشف عن تلك القيم.

والمتحف له دور عميق وهام فى تنمية المجتمع وخلق أجيال واعية تحمل ذاكرة الحضارة وتدركها بوعى أياً كان نوعها فى الماضى والحاضر والمستقبل فهناك المتاحف الأثرية ومتاحف الفنون الجميلة ومتاحف التاريخ الطبيعى والتاريخ المعاصر ومتاحف التكنولوجيا والعلوم ومتاحف الفلك والفضاء.

ويعد المتحف استثماراً قومياً وتراثياً حياً للأمة، لابد من استثماره قومياً، فالاستثمار البشرى هو فى المقام الأول رصيد للمجتمع وركيزة من ركائز الاستثمار الاقتصادى.

بالإضافة إلي أن المتحف مؤسسة تعليمية، والمخزون المتحفى حصيلة فنية عملية إبداعية ومتشعبة فى مجالات التأثير الثقافى والجمالى والتربوى يضاف إليها أن بالمتحف ذخيرة خصبة، ترتبط بالمناهج التعليمية والتربوية للكبار قبل الصغار فهذا المخزون بمثابة إحياء للذاكرة من جديد وبثها بمزيد من الإبداع والإنطلاق.

---

(١) أنظر فى ذلك:

Wittlin, Alma, The Museum its History and its Tasks in Education, Routledge & Kegan Paul Limited, London, 1949. pp. 6-8

(٢) آدامز فيليب وآخرون، دليل تنظيم المتاحف (إرشادات عملية): ترجمة محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص١١-١٢

كما أن للمتحف بعداً سياحياً وعملياً وإعلامياً، بجانب البعد الفكرى والثقافى والتوثيقى وهو جزء لا يتجزأ من هذا الكيان.

أنواع المتاحف:

تنوعت المتاحف بحسب معروضاتها والأدوار التى تؤديها مع الزائرين، وبحسب رسالتها التى أنشئ المتحف من أجلها، فمنها المتاحف المركزية التى تضم عدداً من المتاحف الصغيرة بداخلها، وهى تضم أنشطة متحفية عديدة، ثم تأتى متاحف العرض، والتى يري المتخصصون بأنها ستكون أقل إبهاراً، ولكنها أكثر صدقاً فى محتوياتها وأهدافها، ويأتى ثالثها متاحف الأبحاث مثل متاحف الجامعات أو الجمعيات العلمية أو محطات الأبحاث.

وفى تنوع آخر للمتاحف فإنها توجد فى ثلاثة أنواع هى:

الأولي: متاحف التاريخ الطبيعى، وتسمي بالمتاحف العلميةإهتمت بعرض وشرح مبادئ العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات، ومدي تطبيقاتها العلمية فى مجالات الصناعة والزراعة. وتنقسم متاحق التاريخ الطبيعى إلي أربعة أقسام تضم: البنات، والحيوان، والجيولوجيا، وقسماً رئيسياً للإنسان ودراساته عبر التاريخ لجمع بقايا الإنسان القديم.

الثانية: متاحف الأعمال الفنية التطبيقية مثل فنون الزينة والإنتيكات والزخارف والأثاث والسجاد والنقوش والحلي والملابس وطراز المبانى والمساكن، كما تشمل فنون التصوير والرسم والنحت والتطريز والنسيج وكل ما يتعلق بالإنتاج الفنى للإنسانية.

الثالثة: ويطلق عليها متاحف الفن، وهى مخصصة لعرض كل منجزات الإنسان الفنية، ومنها الفنون الجميلة وتشمل اللوحات المرسومة والإبتكارات الفنية ويكون الغرض من عرضها هو الإمتاع للزائرين أو ما يقال فى المقولة الشهيرة أن الفن يجب أن يكون من أجل الفن ولكن كيف السبيل إلي ذلك، ونحن نري فى أيامنا هذه (٢٠١٢م) لوحات كبار الفنانين والرسامين التى جسمت صورها وأبعادها إبدعاتهم وابتكارتهم متجردين عنها تحت أى مكسب وتشترى وتعرض بمبالغ قد تفوق الخيال والتصور، وها هم الفنانون الجدد والرسامون الجدد وهم يتفاخرون بأن لوحاتهم تباع فى صالات العرض الكبري بأعلي الأسعار.!!

ومهما يكن القول، يجب أن يكون المتحف حلاً متكاملاً يتم الشعور به كمشروع قائم يشعر الزائر بالالتحام معه وزيادة الصلة بين ماهو معروض وبين مخيلة الزائر، فإذا كان

علم الأنثروبولوجيا بفروعه المختلفة هو دراسة للإنسان من شتي جوانبه، فإن المتحف والركن الأكبر من بين معروضاته هو عرض لنشاط الإنسان ومنجزاته(١).

وبالإضافة إلي هذه الأنواع من المتاحف هناك عدد من المؤسسات التى كثيراً ما تضاف إلي قائمة المتاحف وذلك لتشابه الأهداف، ومن هذه المؤسسات حدائق الحيوان والحدائق النباتية ومركز مراقبة النجوم ومراكز البحوث العلمية.

زاد عدد المتاحف فى هذا القرن زيادة كبيرة إذ وصل عددها الأن فى جميع أنحاء العالم إلي أكثر من عشرين ألفاً،ظهرت فى هذه الفترة أشكالاً جديدة للمتاحف ذات طابع معين يتميز بالتخصص فى عرض أنواع من الخبز ونظراً لتخصص مثل هذه المتاحف نجد أنها تحاول أن تكون عالمية قدر المستطاع أى أنها تجمع عينات لمتاحفها من شتي بقاع العالم ومن المتاحف التى ظهرت حديثاً أيضاً المتاحف السياسية وهى تركز جهودها نحو عرض تاريخ وسياسة بلد معين أو تاريخ وسياسية شخصية معينة.

وغالباً ما تصنف المتاحف بحسب المجموعات، ومنها:

١- متاحف عامة.

٢- متاحف الأركيولوجيا.

٣- متاحف التاريخ

٤- المتاحف الأثنوجرافية.

٥- متاحف التاريخ الطبيعى.

٦- متاحف الجيولوجيا.

٧- متاحف العلوم.

٨- المتاحف العسكرية.

٩- المتاحف التعليمية.

وفى تصنيف أخر بحسب جهاتها التى تشرف عليها أو تنتمى إليها ومنها:

١- متاحف قومية.

٢- متاحف محلية.

٣- متاحف إقليمية.

٤- متاحف حكومية.

---

(1) Alvarez Doming. The Children's Museum, Carcas Museum of Science and Technology, No. 150, Unesco, Paris, 1986, pp. 76-78

٥- متاحف حربية وعسكرية.

٦- متاحف جامعية.

٧- متاحف خاصة.

٨- متاحف خاصة بالشركات التجارية [١].

وقد قام كل من هاديسون Hudison ونيكولاس Nicholas بحصر المتاحف فى خمسة وأربعين نوعاً صنفت تحت ستة مستويات تربطها علاقة تتمثل فى الوظائف والخدمات التى تقدمها تلك المتاحف، وهذه المستويات هى:

أولاً: الفن:

١- الفنون الجميلة.

٢- الفنون التطبيقية.

٣- الفولكلور.

٤- الفن المعمارى.

٥- الأثاث وأدوات التجميل.

٦- العملات.

٧- الطوابع البريدية.

ثانياً: العلوم

١- علم الأرض، المعادن.

٢- رياضيات، علم الطبيعة، الجغرافيا.

٣- أحياء، حيوان، تاريخ طبيعى.

٤- علم النبات.

٥- تراث إنسانى وعلم الأجناس.

٦- علوم طبيعية.

٧- فن الطيران

ثالثاً: الصناعة والتقنية:

١- الزراعة والبستنة.

٢- الغذاء والمشروبات.

---

(١) عزت حامد قادوس، فن المتاحف والحضائر، مرجع سابق، ص٢٨١

٣- صيد السمك والقنص.

٤- الزيت والمناجم.

٥- الصناعات والأشغال اليدوية والتجارة.

٦- الهندسة التقنية[1]

٧- النقل.

٨- الاتصالات والخدمات البريدية.

٩- الملابس والنسيج.

١٠- الرسوم، والتصوير الفوتوغرافي.

١١- الساعات اليدوية، الحائطية، الآلات وأدوات الأوزان والقياسات.

رابعاً: التاريخ

١- الآثار

٢- التاريخ القومي والعامي

٣- المعالم التاريخية.

٤- تاريخ الديانات.

٥- تاريخ الملاحة البحرية.

٦- تاريخ الأسلحة والقوات المسلحة.

خامساً: التربية والتوجيه الاجتماعي

١- المدارس وتقنيات التعليم.

٢- متاحف الأطفال.

٣- الكليات والجامعات.

٤- الجريمة والشرطة.

سادساً: الترفيه

١- المسرح والسينما والسيرك.

٢- الألعاب والدمي.

---

(١) عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٢م، ص١٧.

٣- الرياضة والنشاطات الشبابية.
٤- أعمال الشمع.
٥- الموسيقي.
٦- الآثار النثرية والشعرية (١).

ورغم هذه الشمولية فى تصنيف هادسون ونيكولاس فليس من المستبعد أن يأتى من يقترح إضافة أو حذف لبعض بنوده، أو استحداث بنود جديدة وفقاً لمتطلبات العصر واحتياجات المجتمع الذى تخدمه المتاحف، كما أن التشعب فى فروع المعرفة والثورة والتكنولوجيا يحتم علي المهتمين بأمور المتحف إجراء بعض التعديلات علي أهداف المتحف ووظائفه حتي تواكب الطفرة التقنية والتطور السريع.

ويمكن تحديد مجالات المتحف الرئيسية فى أربعة مجالات أساسية إجمالاً وهى:
١- الآثار والتراث الشعبى.
٢- الفنون الجميلة.
٣- الصناعات
٤- التاريخ

وظائف المتحف:

تتعدد وتتنوع وظائف المتحف المختلفة فى المجتمع كما يلى:

فهناك وظائف ثقافية

- التعريف بالتراث الإنسانى وحضارته فى الماضى.
- تخليد تراث الوطن ورسالته التاريخية.
- إبراز تاريخ الإنسانية بصورة توضح مخلفات ومقتنيات الإنسان.
- إبراز طبيعة العادات والتقاليد والأعراف والممارسات والطقوس التى كانت تُمارس وأنواعها وأشكالها وما يصاحبها من أنماط سلوكية مختلفة ومتباينة فى حالة الزواج واستقبال المواليد والوفاه.
- إبراز أشكال الطقوس والممارسة الشعائرية فى المناسبات والاحتفالات العامة والقومية ونقطة إلتقاء المشاعر والممارسات بين الخاصة والعامة من الناس.
- إبراز الأساطير والروايا المرتبطة بكافة مظاهر الحياة بل والرموز من أبناء المجتمع فى تلك الحقبات.

---
(١) المرجع السابق، ص ١٨ - ١٩.

- إبراز المعتقدات والممارسات المرتبطة بدورة الحياة وعلاقة ذلك بالشخصية من الجنسين ودور كل من الذكر والأنثي فى تلك الممارسات والتحريمات المرتبطة بتلك المعتقدات.
- وسيلة لربط حلقات التطور التاريخي والحضاري. التطور الذى طرأ علي سير الحضارات الإنسانية.
- إبراز الخصوصيات الثقافية للمضامين والعناصر الثقافية للثقافات القديمة الفرعونية، اليونانية، الرومانية، القبطية، الإسلامية.
- إبراز عمليات التأثير أو التأثر بين الثقافات المختلفة وإنعكاس هذا التأثير فى طبيعة النقوش والرسوم وطبيعة التماثيل والفنون المعمارية المختلفة وأسباب هذا التأثير والتأثر ودوره بين كل ثقافة.
- إبراز التشابه والتماثل والاختلاف بين الفنون والنقوش والرسوم والفن المعمارى بين الثقافات المختلفة والدورالذى لعبته عمليات الإتصال الثقافى.
- إبراز عمليات الاقتباس والاستعارة بين الفنون المختلفة والمضامين والعناصر الثقافية المختلفة للثقافات المتباينة.
- إبراز إختلاف العناصر المادية للثقافة المتمثلة فى أدوات الزينة والحلي والملابس للجنسين وفى الطبقات العمرية المختلفة.
- إبراز القيم السائدة والأقوال المأثورة التى كانت تتداول فى الفترات السابقة ومدي تأثيرها وتأثرها بمقومات الشخصية وتحديد السلوك المرغوب وغير المرغوب فى المجتمع.
- إبراز الشائعات وطبيعتها وأنواعها وأثرها علي استقرار أو زعزعة المجتمع فى تلك الفترة.
- إبراز المستوي التكنولوجى وأدواته المختلفة علاقاتها بالفن المعمارى.
- إبراز الخصائص المشتركة تاريخياً بين العادات والتقاليد والأعراف والسمات الثقافية فى الماضى البعيد[1]٠
- إبراز المكانات التى يحتلها المبدعون والموهوبون والفنانون والشعراء والأدباء ورجال الدين وخصائص كل فئة وما يتمتعون به من امتيازات مادية واجتماعية.

---

(1) للمزيد أنظر فى ذلك:

- زكريا رجب محمود عبدالمجيد، فن المتاحف والحفائر، بستان المعرفة، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- يسرى دعبس، متاحف العالم والتواصل الحضارى، دراسات فى أنثروبولوجيا المتاحف، سلسلة الدراسات المتحفية ١٣، البيطاش سنتر للطباعة والنشر، الإسكندرية ١٩٩٧م.

- إبراز مدي التأثير والتأثر بين الإنسان القديم وعلاقته ببيئته الطبيعية والاجتماعية وكيفية التفاعل بينهما فى استخدامه للخامات المتوفرة فيها وبما يحمله داخله من رؤي وما يملكه من قدرات ومواهب وملكات خاصة فى تأصيل متصل العلاقة بين الإنسان والبيئة فى ظل السياج الثقافى والمنظومة الحضارية السائدة فى فترة زمنية معينة.
- إبراز علاقة الإنسان ببعدى المكان والزمان.

الوظائف الاجتماعية للمتحف:

- القاء الضوء علي طبيعة الحياة التى كان يحياها الإنسان فى عصور مختلفة وأشكال الأسرة وطبيعة العلاقات داخل الأسرة بين الزوج وزوجته وأولاده.
- وإلقاء الضوء من خلال الفنون والرسوم والمقتنيات كيف كان الناس يعيشون حياتهم داخل المنزل وخارج المنزل والطقوس والعادات المرتبطة بالغذاء والملبس.
- إلقاء الضوء علي طبيعة المسئولية لإمتدادها علي صعيد الأسرة ثم علي صعيد المجتمع وإيضاح طبيعة المراكز والأدوار المختلفة للجنسين.
- إبراز دور الرجل والمرأة فى الحياة العملية والاجتماعية وطبيعة الحقوق والواجبات التى تقع علي عاتق الجنسين. فى الطبقات العمرية المختلفة.
- يمثل الفن الملهم عن الشعوب صاحبة التاريخ العريق هو المتحف فالفنون المتحفية مثل الموسيقي فالفن هو الذى يوجد بين الناس فى المجتمعات الراقية.
- تقوم المتاحف بتأكيد وإبراز الوجود القومى للشعوب حيث يشعر الناس بأن المتحف هو مكان يضم ويحفظ تراثهم علي مر العصور وينمى قيم الروح الجمعية والمشاعر الوطنية النبيلة مثل الأناشيد القومية والوطنية وما تحدثه.
- المتاحف تبرز الحرف اليدوية والصناعات الشعبية علي مدي العصور وأوضاع طوائف هذه الحرف وأحوالهم الحياتية ونظرتهم لعرفهم والمكانة التى كانوا يحتلونها.
- المتحف بمقتنياته الفنية وإبرازه للقيم الجمالية والإبداعية يخلق بين المترددين عليه وحدة اجتماعية متماسكة واتجاه جماعى نحو قيم الخلق والإبداع والابتكار.
- الزيارات المجمعة للمدارس والشركات والمؤسسات للمتاحف تؤدى لتوالد روحاً مشتركة وإحساساً جماعياً وتبادل للرؤي التى تختلف وتتفق فى الإحساس.
- إنفراد المتحف بمقتنياته من بين سائر الفنون الأخري كما يذهب بروس بأن الوسيلة التى بها يتواجد الأفراد حول معتقداتهم حيث أن المتحف عند الناس قد يكون له البعد الاقتصادى الذى يكسبون وينتفعون من وراءه.

- إزالة الفوارق الاجتماعية بين البشر من حيث العمل علي خلق وحدة وخلق الوعى الجماعى نحو التاريخ الممتد للشعوب وذلك من خلال استخدام المتاحف فى المناسبات والأعياد القومية والحفلات الخاصة بالزوار.

الوظائف الاقتصادية للمتحف:

إن المقتنيات التى يشملها المتحف عما تضمنه من قطع أثرية نادرة للتواصل والاتصال الحضارى تعد موارد مصنعة تضيف قيمة اقتصادية للمجتمع من حيث إيراد الزائرين لها أو إيجار بعض هذه المقتنيات فى المعارض الدولية.

تمثل إيرادات المتاحف مورداً من الموارد المالية التى تساهم فى دعم الدخل القومى بما تفرضه من رسوم زيادة تختلف حسب السائح الأجنبى العادى والدارس أو الطالب الأجنبى كما هو الحال لأبناء الموطن الأصلى الذين يزورون المتحف حيث تختلف الرسوم فى حالة الزائر العادى وطالب العلم وكذلك رسوم الكاميرات العادية وكاميرات الفيديو وهذا كله يشكل مصادر دخل للمتحف والتى بالتالى تمثل جزء من حصيلة للدخل القومى بصفة عامة فى النهاية.

أن المقتنيات الفنية والتى تعبر عن الصناعات التقليدية عن كافة المواد والخزف والسماد والمعادن والأخشاب وغيره تجسد بما تحمله من فن وإتقان وإبداع قيمة اقتصادية مضافة حيث تلعب أصالة المنتج وجودته إقبالاً متزايد من الزوار والسائحين خصوصاً أن بعض المنتجات الفنية قد تباع من خلال المتاحف التراثية كما هو الحال فى متحف التراث السيناوى بمحافظة شمال سيناء.

الوظائف النفسية للمتحف:

- إيقاظ الوعى القومى للشعوب وتعميق مشاعر الاعتزاز بالذات فى مقابل الذات الأخري.
- إنماء القدرات الذاتية للأفراد واستعادة الطابع المميز للأمم.

وكما للمتحف أيضاً وظائف أخري غير الاقتصادية والوظائف الثقافية، والوظائف الاجتماعية، والوظائف النفسية مثل الوظائف التربوية والوظائف الروحية والدينية. كما توجد وظائف ترويحية.

ويقوم المتحف بدور هام بالنظر إلي التراث الثقافى فى مجمله بأنه أحد العناصر التى تقوم بربط الماضى بالحاضر، والمجموعات المتحفية هى أحد جوانب التراث الثقافى التى تحفظ القيم الإنسانية والتاريخية للأمة.

والجدير بالذكر أن الوثائق التاريخية لاتعد بديلاً عن المقتنيات والمجموعات نفسها، ولكنها تعطينا فكرة عامة عن طبيعة هذه المقتنيات.

والمعلومات التى تحويها الرسائل هى عنصر رئيسى للمعرفة إلي جانب التدعيم بالمقتني الأساسى لذا لابد من أن يجتمع العنصران معاً.

والمعلومات والوثائق هى نتاج تفاعل الإنسان معها، فالإنسان يري هذه المقتنيات ويصف ما يراه فى وثائق مكتوبة، ولذا قد نلاحظ التنوع علي مر العصور هذا لأن الملاحظة تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر.

ونجد أن المجموعات المتحفية هى مصدر لنوعين من المعلومات: العلمية والثقافية، وعلي الصعيد العلمى فإن المتاحف العلمية كمتاحف التاريخ والأنثروبولوجيا والجيولوجيا وغيرها من المتاحف العلمية المتخصصة تقوم باختيار موضوعاتها العلمية من خلال طبيعة الموضوعات التى تتبناها، أما من الناحية الثقافية فإن هذا هو المبدأ السائد فى كافة المتاحف حيث الرسالة الثقافية التى تحويها كافة المتاحف وتتبناها.

بمرور الزمن أخذت فكرة المتاحف تتطور من حيث الشكل والمضمون والدور الوظيفى، فلم يعد مضمونها مجرد عرض مجموعة من التحف، ولم يعد دورها مجرد امتاع الزائر وإثارة الحس الفنى لديه، إنما تعدي دور المؤسسات المتحفية ذلك بمراحل.

وقد بدأت ملامح التغير تتبلور مع ظهور فكرة إنشاء المجلس الدولى للمتاحف، ففى أواخر الأربيعينيات تولد المجلس الدولى ليعبر عن قناعات عدد كبير من دول العالم بأنه لابد من إعادة صياغة الدور الوظيفي للمتحف، وفى نفس الوقت تهيئة المتاحف بشكل يمكنها من أداء دورها، ومن عوامل تطور أهداف المتاحف تبنى قضية ربط الطفل بمقتنيات المتاحف من خلال التربية المتحفية والتى تهدف إلي أن يعى الطفل التراث المتحفى، لتبدأ بينهما علاقة حب تؤدى إلي إدراك قيمة هذا التراث ومن ثم الحفاظ عليه(١).

وفى إطار نفس الدور التثقيفى أخذت المتاحف تستقبل المعارض المؤقتة, لإتاحة الفرصة للشعوب للتعارف علي ثقافات بعضها البعض، الأمر الذى ادي وسيظل على قدر لابأس به من التعايش والتقارب من خلال التواصل مع إبداعات الإنسان فى كل زمان ومكان، كما اهتمت المتاحف بالندوات ذات الصلة بالعمل المتحفى لتلعب دوراً فى تثقيف الرواد بكل ما هو جديد فى مجال المتاحف، ولتسهم كذلك فى ربط الإنسان بماضيه والجدير بالذكر أن بعض المتاحف قد فتحت أبوابها لأنواع مختلفة من الدورات التدريبية والبرامج التعليمية

---

(١) عبدالحليم نور الدين، متاحف الآثار فى مصر والوطن العربى، مرجع سابق ص ٤٧.

للمراحل السنية المختلفة، كما سعت بعض المتاحف إلي التعاون مع المؤسسات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية التى تعنى بأمر التراث بوجه عام والمتاحف بوجه خاص، وكان ذلك فى تنسيق جيد، لتوسيع دائرة المعرفة بالمتاحف ودورها المتميز.

وهكذا يمكن القول أن المتاحف قد تخطت إلي حد كبير دورها التقليدى، وقفزت قفزات مدروسة نحو إبراز المفهوم الجديد لدور المؤسسة المتحفية، وهو دور يسعي أولاً وأخيراً إلي تذكير رواد المتاحف بماضيهم، وبإبداعات أجدادهم فى المجالات المختلفة. وتعد المتاحف هى أفضل الوسائل وأسرعها وأكثرها تأثيراً فى ربط الماضى بالحاضر، ومن ثم التأكيد علي منهج إحياء الزمان.

المتاحف المفتوحة وسياحة التراث الحضاري:

من منطلق الاهتمام بالمواقع التراثية الدولية والتى تمثل المواقع أو المعالم الطبيعية مثل سلاسل الجبال والغابات الطبيعية والكائنات الموجودة فى أعماق المياه، أو قد تكون تلك المواقع من صنع الإنسان كالبنايات والمدن والقلاع والحصون ومجسمات الآثار العملاقة وغيرها.

وقد أدركت دول العالم الأعضاء فى منظمة اليونسكو، وهى المنظمة الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة وإحدي منظماتها الرئيسية وذلك عام ١٩٧٢ وأصبحت اليونسكو راعية له، ومنذ ذلك التاريخ تشكلت لجنة التراث العالمى لتحديد المواقع التراثية ضمن برنامج تديره اليونسكو، وتجتمع لجنة التراث العالمى مرة فى السنة، وهى اللجنة المسئولة عن تنفيذ اتفاقية التراث العالمى، وتقترح تحديد المساعدات المالية للدول الأعضاء للإستفادة من صندوق التراث العالمي وللجنة الحق فى تقرير عما إذا كان الموقع يندرج تحت أو ضمن قائمة التراث العالمى أم لا؟

وتباشر اللجنة عملها وفقاً للبند الأول من الاتفاقية بعد أن ترفع كل دولة طرف فى هذه الاتفاقية إلي لجنة التراث العالمى بقدر الإمكان جردا بممتلكات التراث الثقافى والطبيعي الواقعة فى إقليمها والتى يكون بالإمكان تسجيلها فى القائمة، ويتم إعداد القائمة كل سنتين علي الأقل(١).

ويعود إلي اللجنة قرار تسجيل أو سحب الممتلكات التراثية من قائمة التراث العالمى المهدد بخطر الإندثار أو الفناء.

---

(1) Unesco; Archieve Convention, Paris, 2008.

ولنا أن نتسائل كيف تسجل المواقع فى قائمة التراث العالمى؟ وما هى الخطوات التى يجب أن تمر بها الدول الأعضاء فى الاتفاقية لإدراج مواقعها التراثية؟ وفيما يلى نستعرض تلك الخطوات:

كيفية تسجيل موقع في قائمة التراث العالمي(1):

- إعداد قائمة مقترحة بالمواقع من خلال التشاور بين الدولة العضو فى الاتفاقية والسلطات المحلية أو منظمات غير حكومية أو أشخاص من العامة فى ذات الدولة.
- أعداد وثيقة الترشيح للموقع بواسطة الدولة العضو، ويتم ذلك بالتعاون بين السلطة المحلية ومركز التراث الحضارى والجهات الاستشارية فى الدولة العضو و IUCN, ICOMOS والسلطات الإقليمية والحكومة المحلية والخبراء والاستشاريين.
- إرسال وثيقة الترشيح لمركز التراث الحضارى باليونسكو من خلال الجهات الحكومية بالدولة العضو وأن يكون الترشيح شامل علي خطة إدارة للمنطقة التراثية.
- عملية التقييم للمرشح، يتم فى هذه الخطوة تقييم للمكان الذى تم ترشيحه بواسطة خبراء من IUCN , ICOMOS، وذلك من خلال تقييم المعايير ومظاهر الإدارة لكل موقع وإعطاء التوصيات لمكتب التراث الحضارى.
- لجنة التراث الحضارى، يتم أخذ القرار فى الاجتماع السنوى لتقرير عما إذا كان الموقع:

مرفوض مقبول مؤجل

ويقرر ذلك بناء علي توصية مكتب التراث الحضارى World Heritage Bureau

- يتم وضع الموقع فى قائمة التراث العالمى إذا ما انتهت التوصية بذلك من خلال لجنة التراث العالمى.

وفى حالة تسجيل وإدارج مواقع بعينها ضمن قائمة التراث العالمى فلابد أن يكون لها عدة فوائد هامة نذكر منها:

١- زيادة الأهمية علي المستوي الدولى وخلق فرص لتسجيل الموقع ورفع مستوي الموقع.

٢- تحسين مستوي الحماية والإدارة للموقع من خلال خطط إدارة الموقع والتى تتيح الفرصة لمتخذى القرار والمشاركين ليتمكنوا من إعداد تقارير دورية لليونيسكو.

---

(1) Anna Leask & Alan Fyall, Managing World Heritage Sites, Elsevier LTD, UK, 2006, p9

٣- رفع المستوي الإقتصادى والاجتماعى للموقع.
٤- زيادة الاهتمام السياسى والاجتماعى بالمكان.
٥- زيادة النشاط السياحى فى الموقع.

ومصر مثلها مثل دول كثيرة قامت بإدراج بعض المواقع بها ضمن قائمة التراث العالمى وبالرغم من قلة هذا العدد المدرج فى القائمة إلا أنها مناطق مميزة وهى ٧ مواقع تراثية وهم (١)-:

ولقد بدأ الاهتمام بمفهوم التراث العالمى World Heritage عند بناء السد العالى بمصر عندما تسبب بناء السد فى فيضان الماء علي معبد أبو سمبل وهو أحد المواقع التراثية الهامة بمصر مما دعا مصر والسودان لطلب العون الدولى لذا قامت اليونسكو سنة ١٩٥٩ بالإعلان عن حملة دولية لإنقاذ معبد أبوسمبل وبالفعل استجابت للدعوة ٥٠ دولة ساهموا بحوالى ٨٠ مليون دولار أمريكى تكلفها المعبد لفكه من موقعه الحقيقى وإعادة تركيبه فى مكان قريب أخر(٢).

أما بالنسبة للمعايير التى بناء عليها يتم اختيار موقع ما ضمن قائمة التراث العالمى فإن هناك بعض المعايير وضعتها اليونسكو فى هذا الشأن وهى:

١- تمثل تحفة عبقرية من صنع الإنسان.
٢- تمثل إحدي القيم الإنسانية الهامة والمشتركة، لفترة من الزمن أو فى المجال الثقافى للعالم، سواء فى تطور الهندسة المعمارية أو التقنية، أو الفنون الأثرية، أو تخطيط المدن، أو تصميم المناظر الطبيعية.
٣- تمثل شهادة فريدة من نوعها أو علي الأقل استثنائية لتقليد ثقافى لحضارة قائمة أو مندثرة.
٤- أن تكون مثالاً بارزاً علي نوعية من البناء، أو المعمار أو مثال تقنى أو مخطط يوضح مرحلة هامة فى تاريخ البشرية.
٥- أن يكون مثالاً رائعاً لممارسات الإنسان التقليدية، فى استخدام الأراضى، أو مياه البحر بما يمثل ثقافة (أو ثقافات)، أو تفاعل إنسانى مع البيئة وخصوصاً عندما تصبح عرضة لتأثيرات لا رجعة فيها.

---

(1) http;// Whc. Unesco.org/en/world-heritage-fund, accessed in 16/10/2011

(2) Tourism at Cultural Heritage Sites in Asia, Cultural Heritage Guide Training and Certification Programme for Unesco World Heritage Sites, 4th Edition IFT, UNESCO, 2007, p17

٦- أن تكون مرتبطة بشكل مباشرة أو ملموس بالأحداث أو التقاليد المعيشية، أو الأفكار، أو المعتقدات، أو الأعمال الفنية والأدبية ذات الأهمية العالمية الفائقة.

٧- أن تحتوى علي مظاهر طبيعية فائقة أو مناطق ذات جمال طبيعي استثنائي.

٨- أن تكون الأمثلة البارزة التي تمثل المراحل الرئيسية من تاريخ الأرض، بما في ذلك سجل الحياة، وكل ما يجري من العمليات الجيولوجية في تطوير تضاريسه، أو ملامح شكل الأرض أو فيزيوغرافية كبيرة.

٩- أن تكون أحد الأمثلة البارزة التي تمثل أهمية سواء البيئية أو البيولوجية فيما يخص عمليات التطور والتنمية للأرض، والمياه العذبة، الساحلية والبحرية والنظم الإيكولوجية والمجتمعات المحلية من النباتات والحيوانات.

١٠- أن تحتوى علي أهم وأكبر الموائل الطبيعية لحفظ التنوع البيولوجي بالموقع، بما في ذلك تلك التي تحتوى علي الأنواع المهددة بالإنقراض وذات قيمة عالمية فريدة من وجهة نظر العلم أو حماية البيئة.

وكما اهتمت اليونسكو بإعداد قائمة التراث العالمي إهتمت أيضاً بالممتلكات التراثية المعرضة للخطر لذلك تم وضع قائمة التراث العالمي المعرضة للخطر والتي لا يدرج فيها إلا ممتلكات التراث الثقافي والطبيعي التي تهددها أخطار جسيمة محددة كخطر زوال الناشئ عن الإندثار المضطرد أو عن مشاريع الأعمال الكبري العامة أو الخاصة أو التطور العمراني أو السياحي السريع أو التهدم نتيجة تغيير استخدام الأرض أو تبدل ملكيتها أو التغييرات الضخمة التي ترجع لأسباب مجهولة أو هجر المكان لأي سبب أو النزاع المسلح أو التهديد به أو الكوارث أو النكبات أو الحرائق الكبري أو الهزات الأرضية أو انهيارات الأراضي أو الانبعاثات البركانية أو التحول من منسوب المياه أو الفيضانات أو طغيان البحر.

وكذلك قامت اليونسكو بإعداد قوائم للتراث الثقافي غير المادي هذا التراث الذي تم تعريفه وفقاً لما نصت عليه المادة ٢من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي التي اعتمدتها اليونسكو (باريس ١٧ اكتوبر ٢٠٠٣) مثل:

الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلاً بعد جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها

وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمى لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافى والقدرة الإبداعية.

ومن التعريف السابق يتضح لنا أن التراث الثقافى لا يقتصر علي المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية وإنما تشمل أيضاً التقاليد أو أشكال التعبير الحى الموروثة من أسلافنا والتى تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولاً إلينا مثل التقاليد الشفهية والفنون الاستعراضية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون والمعارف والمهارات فى إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية.

التشريعات وحماية الموروث الحضاري:

إذا كانت منظمة اليونسكو كواحدة من أهم المنظمات الدولية العاملة فى مجال العناية بالتربية والثقافة والعلوم قد اهتمت اهتماماً بالغاً وما تزال بالموروث الحضارى العالمى، فلا شك أن مصر باعتبارها بلداً يمتلك ثلث آثار العالم من الآثار المجسمة من عصور تاريخية مختلفة، فكان لابد من أن يسهم المشرع المصرى فى حماية التراث والعمل علي صونه من الإندثار أو الفناء أو التدمير.

وفى سنة ١٩١٨ صدر القانون رقم ٨ بشأن حماية آثار العصر العربى ونصت المادة الأولي منه علي أن يعد أثراً من أثار العصر العربى كل ثابت أو منقول يرجع عهده إلي المدة المنحصرة بين فتح العرب لمصر وبين وفاة محمد على فى منتصف القرن التاسع عشر مما له قيمة فنية أو تاريخية أو أثريه باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة الإسلامية ونصت المادة نفسها علي سريان أحكام القانون علي ما له قيمة فنية أو أثرية من الأديرة القبطية المعمورة التى تقام فيها الشعائر الدينية وتكون وزارة الأوقاف مشرفاً على الأعيان الموقوفة التى تنطبق عليها أحكام شملت الجوامع والخوانق والأسبلة ومخطوطات الكتب والعملات والسيوف والقنابل وما شابه ذلك من المقتنيات الأثرية التى هى فى الوقت نفسه من أعمال الفنون الجميلة.

ولقد استمر إشراف وزارة الأوقاف علي قطاع الآثار حتي سنة ١٩٣٦ ثم نقل إلي وزارة المعارف فى تلك السنة ثم أصبحت هناك هيئات رسمية متخصصة بعضها يتبع وزارة الثقافة وبعضها الآخر يتبع وزارة السياحة وذلك فى أعقاب ثورة يوليو ١٩٥٢ (١).

---

(١) سوزان على حسن، التشريعات السياحية والفندقية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٢٥

وكما ساهم المجتمع الدولي في حماية الموروث الحضاري أثناء الحروب ساعد أيضاً في الحفاظ عليه من أي سلب أو نهب أو أي أعمال غير مشروعة حيث تضمنت اتفاقية اليونسكو أن الوسائل التي تستخدم الحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة إلي حيز التنفيذ في ٢٤ أبريل ١٩٧٢ والتي تقرر واجب كل دولة في حماية الموروث الذي تمثله الممتلكات الثقافية الموجودة في أراضيها من أخطار النهب وأعمال التنقيب السرية والتصدير غير المشروع. كما تقرر أيضاً التزامها بمكافحة هذه الممارسة بكل وسيلة ممكنة وخاصة فيما يتعلق بإيقافها أثناء حدوثها، والقضاء علي أسبابها وتقديم المساعدة اللازمة لكفالة إعادة الممتلكات المعنية.

ومن هذا المنطلق قامت العديد من الدول بإصدار قوانينها في مجال الحفاظ علي تراثها الحضاري حيث أصدرت المملكة العربية السعودية المرسوم الملكي رقم ٢٣/٥ بالموافقة علي نظام حماية التراث المخطوط في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٢هـ.

وبالفعل قام المشرع المصري منذ السبعينات بالاهتمام بالحركة السياحية في مصر حيث اهتم بوضع القوانين التي تنظم الحركة السياحية ومن أوائل هذه القوانين القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٣ بشأن إشراف وزارة السياحة علي المناطق السياحية التي يصدر بتحديدها قراراً من وزير السياحة بعد موافقة مجلس الوزراء علي أن يكون لها بمقتضي هذا الإشراف الاختصاصات الآتية:

١- وضع تخطيط شامل لتعمير واستغلال المناطق المعدة للسياحة.

٢- تنظيم استغلال المناطق المعدة للسياحة وفقاً للشروط والمواصفات وقيود البناء التي تضعها وزارة السياحة في إطار الخطة الشاملة للتعمير والاستغلال السياحي.

٣- وضع برنامج تنفيذي وزمني لتجهيز المناطق المعدة للسياحة بكافة الخدمات والمرافق العامة اللازمة للتعمير والاستغلال السياحي وذلك بالاتفاق مع الجهات المعنية وبالتنسيق بين جميع الأجهزة المختصة.

ومن الاختصاصات السابقة يتضح لنا أن المشرع جعل لوزارة السياحة الإشراف علي جميع المناطق السياحية سواء التي تشمل المناطق التراثية أو غيرها من المناطق.

ولم يغفل المشرع المصري العاديات والسلع السياحية التي يقبل عليها السائح المهتم بسياحة التراث حيث نظم القانون إنشاء مجال بيع العاديات والسلع السياحية بوضعه القانون رقم ١ لسنة ١٩٩٢ في شأن العاديات والسلع السياحية. والذي تم تعديله بعد ذلك بالقانون رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٤ ثم صدور قرار وزير السياحة رقم ٨٦ لسنة ١٩٩٢ باللائحة التنفيذية لقانون بيع العاديات والسلع السياحية.

وطبقاً للمادة الأولي من قرار وزير السياحة رقم ١٧ لسنة ١٩٩٤ الصادر فى ١٩٩٤/٢/١٠ فى شأن العاديات والسلع السياحية تعتبر عاديات وسلعاً سياحية فى تطبيق أحكام المادة الأولي من القانون رقم ١ لسنة ١٩٩٢ فى شأن محال بيع العاديات والسلع السياحية الأنواع التالية:

١- **المنتجات النحاسية:** مثل الصوانى النحاسية المشغولة وغير المشغولة سواء المطعمة بمعدن آخر أو غير المطعمة والأوانى والفازات والشمعدانات النحاسية وغيرها من المشغولات النحاسية الأخري.

٢- **المصنوعات الجلدية:** مثل البوت والأحزمة والمحافظ والشنط الجلدية بإختلاف أنواعها والأحذية ذات الطابع الفرعونى أو الشرقى والمشغولات الجلدية الأخري.

٣- **المصنوعات الخشبية:** مثل المشربيات ذات الأحجام والأشكال المختلفة والكراسى ذات الطابع الفرعونى والأطباق الخشبية والمصنوعات الخشبية المطعمة بالصدف أو غير المطعمة.

٤- **المشغولات الذهبية والفضية:** مثل الخرطوش الذهب والفضة ذات الطابع الفرعونى والحلي الذهبية المطعمة بالأحجار الكريمة أو غير المطعمة المقلدة للأشكال الفرعونية أو الحلي الفضة أو الأساور والحلي ذات الطابع الفرعونى والإسلامى والتركى وغيرها من المشغولات الذهبية والفضية.

٥- **المشغولات والحلى:** مثل المشغولات والحلي المصنوعة من المعادن والأحجار الكريمة أو الأحجار الطبيعية أو الصناعية.

٦- **المصنوعات القطنية:** مثل التى شيرت والجلاليب ذات الأشكال والألوان الفرعونية أو الشرقية أو المصرية والملابس المختلفة التى تحمل الطابع الفرعونى أو الإسلامى أو التركى أو المصرى وغيرها سواء كانت مطرزة أو غير مطرزة.

٧- **الأشغال اليدوية:** مثل تلك المصنعة من الصوف أو الحرير والسجاد سواء المصنوع من الصوف أو الحرير الخالص أو المخلوط والأكلمة بمختلف أنواعها واللوحات المصنوعة من الأقمشة المختلفة كالجوبلان أو السيرما أو غيرها وأشغال الإبرة سواء البرودرية أو غيرها.

٨- **المشغولات الزجاجية:** المصنعة من الزجاج الملون أو المعشق وزجاجات العطور الملونة والأشكال المصنوعة من الزجاج كالتماثيل والتحف والفازات وغيرها.

٩- **الكتيبات السياحية والكارت بوستال:** ذات الدلالة علي الآثار المصرية والشواطئ والمعالم السياحية بصفة عامة.

١٠- **المصنوعات التذكارية والتحف:** مثل التماثيل المصنوعة من الخشب والعاج والألباستر وغيرها بشرط ألا يزيد عمرها علي مائة عام.

١١- **أدوات الصيد والغطس:** مثل السنارات والأسهم والقوس وغيرها.

١٢- **العطور بأنواعها المختلفة:** وخاصة ذات الطابع الشرقى الأصيل المصنعة من المسك أو غيرها من الزهور المختلفة.

١٣- **صناعات البرديات.**

ومن القرار السابع يتضح لنا أنه قد تم الاهتمام بالسلع التى تباع للسياح كوسيلة للجذب السياحى وتعتبر معظمها سلع تراثية حيث أن الحلي والمصنوعات سواء الجلدية أو الخشبية أو النحاسية أو الذهبية والفضية والزجاجية تظهر تراث بلد حيث أنها فن يتوارثه الأجيال وأن النشاط السياحى تعتبر من أهم الأسباب التى ساهمت فى انقاذ هذه الصناعات من الإنقراض.

أما فيما يخص العقوبات التى تواجه لمن أساء لأى أثر نجد القانون ١١٧ لسنة ١٩٨٣ والذى ينص فى المادة ٤٢ منه علي أن يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد عن خمسين ألف جنيه كل من قام بتهريب أثر إلي خارج الجمهورية أو اشترك فى ذلك.

وربما هذه العقوبة عقوبة بسيطة بالمقارنة بالجرم وبالعائد الذى سيجنيه من يقوم بتهريب أثر حيث أن أقصي غرامة وهى خمسين ألف جنيه تعتبر قليلة جداً بالمقارنة بما سيجنيه هذا الشخص مقابل بيع أثر فى الخارج، لذا من الواجب زيادة هذه العقوبات لتواكب العصر.

ولأن السائح الذى يأتى بغرض سياحة التراث الحضارى يهتم بالمبانى ذات الصفة التاريخية وذات السمة التراثية المتميزة لذلك أهتم واضعى القوانين بتنظيم عملية الهدم حرصاً علي ألا يكون المبني المراد هدمه من المبانى ذات الصفة التاريخية.

لذلك تم وضع القانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ بشأن تنظيم هدم المبانى والمنشآت غير الآيلة للسقوط والحفاظ علي التراث المعمارى ولائحته التنفيذية وفى الرابع من نوفمبر سنة ٢٠٠٦ صدر القرار الوزارى رقم ٢٦٦ لسنة ٢٠٠٦ بإصدار اللائحة التنفيذية

للقانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ في شأن تنظيم هدم المباني والمنشآت غير الآيلة للسقوط والحفاظ علي التراث المعماري.

حيث ورد في نص المادة الثانية من القانون ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ أن يحظر الترخيص بالهدم أو الإضافة للمباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز المرتبطة بالتاريخ القومي أو بشخصية تاريخية أو التي تمثل حقبة تاريخية أو التي تعتبر مزاراً سياحياً وذلك مع عدم الإخلال بما يستحق قانوناً من تعويض.

وأقر المشرع المصري في المادة الثانية عشر من القانون ١٤٤ لسمو ٢٠٠٦ بأنه مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها أي قانون أخر يعاقب كل من هدم كلياً أو جزئياً مبني أو منشأة مما تم ذكره في الفترة السابقة بالحبس مدة لا تقل عن سنة ولا تزيد عن خمس سنوات بغرامة لا تقل عن مائة ألف جنيها ولا تزيد عن خمسة ملايين جنيه.

ويترتب علي هدم المباني أو المنشآت المشار إليها عدم جواز البناء علي أرضها لمدة خمسة عشر عاماً إلا في حدود المساحة والارتفاع اللذين كانا عليه قبل الهدم وذلك دون الإخلال بما تحدده اشتراطات البناء من مساحة أو ارتفاعات أقل.

كما يجب الحكم بشطب اسم المهندس أو المقاول المحكوم عليه من سجلات نقابة المهندسين أو الاتحاد المصري لمقاولي التشييد والبناء بحسب الأحوال وتلك المدة لاتزيد عن سنتين وفي حالة العود يكون الشطب لمدة لا تقل عن سنتين ولا تجاوز خمس سنوات(١).

حيث ذكر في المادة الأولي من اللائحة التنفيذية أن يتم تخصيص لجنة لحصر المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز.

وفي المادة الثانية من اللائحة التنفيذية وضع أسباب قيد تلك المباني والمنشآت حيث نص علي أن تقوم لجنة حصر المباني والمنشآت بقيد العقارات المحظور هدمها في سجلات يوضح بها أسباب القيد للمباني والمنشآت وذلك علي النحو التالي:

١- المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز.

٢- المباني والمنشآت المرتبطة بالتاريخ القومي.

٣- المباني والمنشآت المرتبطة بشخصية تاريخية.

٤- المباني والمنشآت التي تمثل حقبة تاريخية.

٥- المباني والمنشآت التي تعتبر مزاراً سياحياً.

---

(١) القانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٨، ص١٦٧

وبناء علي ذلك صدر قرار محافظ الإسكندرية رقم ١١٠٥ لسنة ٢٠٠٦ فى الثالث من ديسمبر ٢٠٠٦ والقرار رقم ١١١٠ لسنة ٢٠٠٦ بشأن تشكيل لجان دائمة لحصر المبانى والمنشآت ذات الطراز المعمارى المتميز وبناء عليه فقد باشرت اللجنتين عملهما لإعداد القوائم المطلوبة للحفاظ بحضور ورئاسة مندوبى جهاز التنسيق الحضارى وممثلى وزارة الثقافة.

وتجتمع لجنة حصر المبانى مرة واحدة فى العام علي الأقل وكلما دعت الضرورة ويساعد اللجنة فى أعمالها أمانة فنية من عناصر ذوى كفاءة فى النواحى الفنية والقانونية والإدارية وكذا تم تشكيل لجنة الأمانة الفنية لتعاون اللجنة الدائمة فى التصدى وحل مشاكل إدارة التراث فى المدينة.

وتعتبر محافظة الإسكندرية أول محافظة يتم إعداد مجلد يضم جميع المنشآت التى تم حصرها تلاها محافظة القاهرة وجارى إعداد مجلدات لباقى المحافظات.

ووفقاً لقرار السيد المحافظ/ محافظ الإسكندرية رقم ١٤٢ لسنة ٢٠٠٩ والصادر بتاريخ٢٣/٢/٢٠٠٩ تم تشكيل لجنة الأمانة الفنية للجنة الدائمة للحفاظ علي التراث المعمارى لمحافظة الإسكندرية.

وكما وضح المشرع المبنى فى مجلد التراث أتاح إمكانية التظلم من قبل مالك هذا العقار حيث أعطي مالك العقار الذى تم إدخاله الحصر أن يقوم بالتظلم خلال شهر من إخطاره بالقيد ضمن العقارات المحظور هدمها وذلك بالتقدم بطلب للجنة التظلمات المشكلة بقرار رئيس مجلس الوزراء. وعلي لجنة التظلمات البت فى التظلم خلال ستين يوماً من تاريخ وروده.

ورغم ما تقدم من جهود لتشريعات تحمى وتصون التراث الحضارى بالإسكندرية، ورغم إيجابيات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م التى لا ينكرها إلا جاحد صاحب مطامع شخصية بحته، فإن ما حدث علي يد قلة من أصحاب المنافع فى مجالات البناء والتشييد ومن هدم لبعض المبانى المسجلة أثرياً، إنما هو دليل يدعو إلي الحزن علي مدينة تميزت وتميز سكانها منذ التاريخ علي مبدأ المحافظة والصون لتعددية تراثها المعمارى والفنى، وكذلك صون تراثها المعنوى فى خصوصية الثقافات بعاداتها وتقاليدها وأعرافها، والإسكندرية من المدن المشهود لها بالأولوية فى كل شيء فى دخول العمارة إليها والفنون، والصحافة، والمسرح، والتخطيط العمرانى، والصرف الصحى، وفى وسائل النقل الداخلى متمثلة فى النقل النهرى بترعة المحمودية، وبخطوط الترام التى إمتدت من أقصي المدينة إلي أقصاها، وإذا كان البعض قد أساء بتصرفاته وسلوكياته إلي مدينة

الإسكندرية من إلقاء لمخلفات المبانى فى الشوارع العامة، وعلي الجسور والطرق السريعة للسفر، إلا أن هناك جهوداً تبذل فى الوقت الراهن (٢١٠٢م) من أجل المحافظة علي جمال الإسكندرية ورونقها الحضارى المشرق دائماً.

المتاحف في مصر: نماذج منها:

المتحف المصري بالقاهرة:

صمم المتحف المصرى الحالى عام ١٨٩٦ بواسطة المهندس الفرنسى مارسيل دورنو، علي النسق الكلاسيكى المحدث والذى يتناسب مع الآثار القديمة والكلاسيكية، ولكنه لا ينافس العمارة المصرية القديمة التى مازالت قائمة.

وتجدر الإشارة بأن القاعات الداخلية فسيحة والجدران عالية، ويدخل الضوء الطبيعى خلال ألواح زجاجية علي السقف ومن الشبابيك الموجودة بالدور الأرضى. أما الردهة الوسطي بالمتحف فهى أعلي جزء من الداخل حيث عرضت فيها الآثار مثلما كانت موجودة فى المعابد القديمة. وقد روعي فى المبني أن يضم أى توسعات مستقبلية، كما يتناسب مع متطلبا سهولة حركة الزائرين من قاعة لأخري.

هذا وقد وزعت الآثار علي طابقين، الطابق السفلى منها يحوى الآثا رالثقيلة مثل التوابيت الحجرية والتماثيل واللوحات والنقوش الجدارية، أما الطابق العلوى فيحوى عروضاً ذات موضوعات معينة مثل المخطوطات وتماثيل الأرباب والمومياوات الملكية وآثار الحياة اليومية وصور المومياوات والمنحوتات غير المكتملة وتماثيل وأوانى العصر اليونانى والرومانى وآثار خاصة بمعتقدات الحياة الأخري وغيرها.

المتحف القبطي القاهرة:

يقع المتحف القبطى خلف أسوار القلعة الرومانية الشهيرة بابليون فى منطقة القاهرة القديمة المسماة مصر القديمة المنطقة المحاطة بالمتحف تزخر بالآثار المفعمة بالحياة من خلال متحف مفتوح تصف تاريخ الفترة القبطية فى مصر. بني مرقص سميكة باشا المتحف عام ١٩١٠ ليجمع المادة الضرورية لدراسة تاريخ المسيحية فى مصر، هو نجح فى هذا المشروع. كان يوجد متاحف مختلفة فى ذلك الوقت فى مصر: متحف القاهرة الفرعونى القديم، المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

بني المتحف القبطى ليسد ثغرة فى التاريخ والفن المصرى. أن المجموعة الكبيرة من التحف والتى أغلبها ذو شأن كبير من الأهمية للفن القبطى فى العالم فهى موجودة فى هذا

المتحف وهى حوالى ١٦٠٠٠ قطعة. أن الجناح القديم من المتحف يكون قطعة معمارية رائعة فهو عبارة عن سلسلة من الحجرات المتسعة. فى عام ١٩٣١ ميزت الحكومة المصرية أهمية المتحف القبطى وألحقته بالدولة. فى عام ١٩٤٧ افتتح الجناح الجديد الواسع، يتشابه نموذجه مع الجناح القديم، فى عام ١٩٨٤ افتتح الرئيس حسنى مبارك تجديدات المتحف.

الجناح القديم للمتحف يضم مجموعة من قطع الآثاث الخشبية والأبواب المطعمة. وجدير بالملاحظة أنه يضم الباب المصنوع من خشب الجميز الخاص بحامل أيقونات كنيسة القديسة بربارة. الألواح يمكن تمييزها حيث قاموا بتركيبها فى العصر الفاطمى أثناء القرن الحادى عشر والثانى عشر.

المجموعة تستقر فى الجناح الجديد الذى يظهر مختلف الأنواع والطراز والموضوعات، مثل التصميمات الهندسية، لفائف نبات الأكانتس وأوراق العنب، وافريزات مزدانة بأرانب، طواويس، طيور، والأنشطة الريفية، مروراً بالتراث الهيللينستى والقبطى حتي الصيغ الفنية الإسلامية فى مصر.

متحف الفن الإسلامي القاهرة:

كانت فكرة إنشاء دار تجمع التحف الإسلامية سنة ١٨٦٩م حيث جمعت فى الإيوان الشرقى من جامع الحاكم وصدر مرسوم سنة ١٨٨١م بتشكيل لجنة حفظ الآثارالعربية، ولما ضاق هذا الإيوان بالتحف بني لها مكان فى صحن هذا الجامع حتي بني هذا المكان الحالى بميدان أحمد ماهر بشارع بورسعيد (الخليج المصرى قديماً) وكان يعرف جزءه الشرقى بدار الآثار العربية وجزءه الغربى باسم دار الكتب السلطانية.

وللمتحف مدخلان أحدهما فى الناحية الشمالية الشرقية والآخر فى الجهة الجنوبية الشرقية وهو المستخدم الآن وكانت تتقدم المدخل الأول حديقة جميلة بنافورة ولكنها أزيلت الأن وتتميز واجهة المتحف المطلة علي شارع بورسعيد بالفخامة والثراء الزخرفى وما تحتويه من دخلات مستوحاة من العمارة الإسلامية فى مصر فى عصورها المختلفة ويتكون المتحف من طابقين: الأول به قاعات العرض والثانى به المخازن وبدروم يستخدم كمخزن ولقسم ترميم الآثار.

ويعتبر متحف الفن الإسلامى من أعظم متاحف العالم لما يحتويه من مجموعة تحف إسلامية نادرة من الخشب والجص والمعادن والخزف والزجاج والبلور والمنسوجات من شتي البلاد الإسلامية فى جميع عصورها. ويقع المتحف فى مواجهة

مدينة القاهرة القديمة تماماً وقام بالعديد من المعارض محلياً ودولياً كما أجري حفائر بمنطقة الفسطاط وبه ما يربو علي ١٠٢ ألف قطعة أثرية.

المتحف الزراعي بالقاهرة:

أكبر المتاحف أقيم علي مساحة ١٢٥ ألف متر وقد أنشئ عام ١٩٣٨ فى عهد الملك فؤاد الذى كان محباً وعاشقاً للطبيعة بخضرتها وجمالها.

وقد كان المتحف قصراً للأميرة فاطمة إسماعيل أبنة الخديوى إسماعيل وبه حدائق فرعونية وبهو سورى أقيم فى عهد الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٩.

ويتكون من ثلاث مبان خصص المبني الأول لمعروضات المملكة النباتية، والمبني الثانى لمعروضات المملكة الحيوانية، والمبني الثالث فيه المعرض التاريخى للزراعة المصرية منذ عهد ما قبل التاريخ إلي أيامنا الحاضرة. وفيه أيضاً مكتبة وقاعة للسينما والتمثيل والمحاضرات والمجموعة الحشرية.

المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية:

افتتح الخديوى عباس حلمس الثانى المتحف اليونانى رسمياً فى ١٧ أكتوبر ١٨٩٢ شرع الإيطالى جيسيب بوتى فى أداء مهمة إنشاء المتحف فى الإسكندرية تخصيصاً للعصر اليونانى الرومانى، بدأ الاهتمام بهذا العصر بجدية بعد عام ١٨٦٦ عندما أكمل محمود الفلكى حفائره فى الإسكندرية، حيث قام بتسليط الضوء علي خريطة المدينة القديمة. وبدأ الاهتمام يزيد مع تكوين جمعية الآثار فى الإسكندرية فى عام ١٨٩٣.

فى البداية، كانت المجموعات موضوعة فى مبني بشارع رشيد سابقاً (الأن طريق الحرية) اكتمل بناء أول عشر قاعات فى المبني الحالى فى عامة ١٨٩٥.

القاعات الإضافية (أرقام ١١ إلي ١٦) اكتملت فى عام ١٨٩٩، وقد تم الانتهاء من الواجهة فى عام١٩٠٠ بعض المصنوعات اليونانية الرومانية اليدوية، خاصة مجموعة العملات تم جلبها من متحف بولاق (حالياً المتحف المصرى) بالقاهرة.

عندما تم تكليف جيسيب بوتى بإدارة المتحف قام بتزويده بمجموعات مجلوبة من حفائره فى المدينة وضواحيها، عندما تم تكليف ايفاريستو بريشيا واخيل ادريانى فيما بعد بإدارة المتحف قاما بتزويد المتحف بما يجود عليهما من قطع فى حفائرهم. كذلك قاما بجلب المصنوعات اليدوية للمتحف من الحفائر فى منطقة الفيوم.

يرجع تاريخ معظم المجموعات الموجودة فى المتحف إلي الفترة من القرن الثالث ق.م إلي القرن الثالث الميلادى، وهى شاملة لعصرى البطالمة والرومان. تم تصنيف المجموعات وتنظيمها فى ٢٧ غرفة، بينما تظهر بعض القطع فى الحديقة الصغيرة.

متحف المجوهرات بالإسكندرية:

يوجد متحف المجوهرات الملكية فى مبني قصر فاطمة الزهراء بجليم. وقد أسس هذ القصر زينب هانم فهمى عام ١٩١٩م وأكملت بناءه وأقامت به ابنتها الأميرة فاطمة الزهراء عام ١٩٢٣م.

والأميرة فاطمة الزهراء التى يحمل القصر اسمها من أميرات الأسرة العلوية وقد ولدت عام ١٩٠٣م والدتها هى السيدة زينب فهمى أخت المعمارى على فهمى الذى اشترك فى تصميم هذا القصر. أما والدها فهو الأمير على حيدر بن الأمير أحمد رشدى بن الأمير مصطفي بهجت بن فاضل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد على باشا والى مصر وباعث نهضتها الحديثة أى أن محمد على خو جدها الخامس.

وكانت والدة الأميرة فاطمة الزهراء قد أتمت بناء الجناح الغربى قبل وفاتها وكانت ابنتها قد بلغت الثامنة عشرة من عمرها. وقد أضافت الأميرة فاطمة الزهراء جناحاً شرقياً للقصر وربطت بين الجناحين بممر. وقد ظل هذا القصر مستخدماً للإقامة الصيفية حتي قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م. وعندما صودرت أملاك الأميرة سمح لها بالإقامة فى القصر. وكان ذلك حتي عام ١٩٦٤م حين تنازلت الأمير فاطمة الزهراء عن القصر للحكومة المصرية.. وغادرت إلي القاهرة.. وقد توفيت الأميرة فاطمة الزهراء عام ١٩٨٣م.

وقد تم استخدام القصر كاستراحة لرئاسة الجمهورية حتي تحول إلي متحف بقرار جمهورى عام ١٩٨٦م وقد بني هذا القصر (متحف المجوهرات الملكية) علي طراز المبانى الأوربية من الناحية المعمارية.. وهو يتكون من جناحين.. شرقى وغربى.. يربط بينهما ممر مستعرض.. ويتكون كل من الجناح الشرقى والجناح الغربى من طابقين وبدروم.. كما يحيط بالمبني حديقة تمتلئ بالنباتات والزهور وأشجار الزينة.

عمود السواري (دقلديانوس) بالإسكندرية:

من أشهر من معالم الإسكندرية ذلك النصب التذكارى الهائل المسمي بـ(عمود السوارى) الذى كان دائماً موضع إعجاب الجميع علي مر العصور لضخامته وتناسق أجزائه ويقع العمود فوق تل باب سدرة بين منطقة مدافن المسلمين الحالية وهضبة كوم الشقافة.

وراء إقامة هذا العمود حدث تاريخي هام. فإبان القرن الرابع الميلادى اندلعت بجميع أنحاء مصر العديد من الثورات ضد حكامها من الولاة الذين يحكمون البلاد نيابة عن الإمبراطور الرومانى فى مصر وكانت من أشد تلك الثورات التى قادها الوالى الرومانى علي مصر (لوكيوس دومتيوس دومتيانوس) والذى أعلن نفسه إمبراطوراً علي البلاد ونظراً لأهمية مصر لروما حيث كانت تمدها بالقمح الذى تتغذي عليه الإمبراطورية الرومانية فلقد قاد الامبراطور الرومانى فى ذلك الوقت (دقلديانوس) (٢٨٤ : ٣٠٥م) الجيش وقام به إلي مصر وبعد فترة حصار طويلة لمدينة الإسكندرية دامت قرابة ثمانية أشهر انتشرت فيها الفوضة والاضطرابات والجوع استطاع هذا الامبراطور إخماد تلك الفتنة وقام بتوزيع جزية القمح التى كانت ترسلها مصر سنوياً إلي روما علي الأهالى مما أدي إلي الاستقرار واستبباب الأمن.

وكتعبير عن الشكر والامتنان لهذا المعروف الذى أسداه (دقليانوس) لمواطنى المدينة أصدر الوالى الجديد عام ١٢٩٧م أوامره بتشييد هذا العمود فنجد علي الجزء العلوى من قاعدة العمود علي إحدي جوانبه نقش يونانى محفور يمكن قرائته فقط عندما تسلط الشمس وفحوي هذا النقش كالأتى: (إلي الامبراطور العادل الإله الحامى للإسكندرية دقلديانوس الذى لا يقهر أقام بوستيموس والى مصر هذا العمود) .

وقد أثار هذا النقش جدلاً كبيراً لأن السطح الجرانيتى قد تآكل بفعل الزمن ولذلك فالنقش غير كامل فى بعض أجزائه وخاصة اسم الوالى.

ولذلك ظهرت أراء تنفى أن اسم الوالى هو (بوستيموس) فقد رأي العالم (فاندى سيجلن) الذى قام بدراسة النقش وقارن بين الاسم الموجود فى النقش وبين الاسم الوارد فى برديتين من برديات منطقة البهنسة وهما من عصر الامبراطور (دقلديانوس) وكان الاسم هو)ايليوس بوليوس) والبردية الأولي تعطينا اسم الوالى بالكامل ومدة حكمه التى بلغت شهرين خلال عام ٢٩٦م.

أما البردية الثانية فليس لها تاريخ ويعتقد العالمان (جرانفل وهانت) أن الوالى أشير إليه فى النقش وفى البرديتين هو نفس الشخص (ايليوس بوبليوس) وذلك علي أساس تطابق تاريخ نقش عمود (دقلديانوس) .

والعمود عبارة عن كتلة من الجرانيت الوردى ويتكون من القاعدة والبدن والتاج وبدن العمود عبارة عن كتلة واحدة يبلغ طولها ٢٠,٧٥ متر وقطرها من الأعلي ٢٣٠سم أما من أسفل فيبلغ قطرها ٢٧٠ سم والارتفاع الكلى للعمود بما فيه القاعدة والتاج يصل إلي ٢٦,٨٥ متراً والتاج ينتمى إلي نوع التيجان التى تتميز بالزخرفة النباتية ذات الطراز الكورينثى.

وقد وضعت قاعدة العمود علي أساسات من الأحجار الصلبة المتعددة كالجرانيت والبازلت والكوارتز وهى عبارة عن:

- كتلة تحمل نقش هيروغليفى يتضمن اسماء ملوك من الأسرة الثانية عشر مثل (سنوسرت الثانى وسنوسرت الثالث).
- جزء من مسلة عليها نقش هيروغليفى يحمل اسم الملك (تحتمس الثالث).
- كتلة مزينة بصورة الملك (سيتى الأول) الأسرة التاسعة عشر ومصحوبة باسمه مكتوب بالهيروغليفية.
- كتلة عليها خرطوش يحوى اسم الملك (بسما تيك الأول) من الأسرة السادسة والعشرون.
- جزء من قاعدة تمثال من البازلت تحمل نقش يونانى يدل علي أن التمثال كان للملكة البطلمية (ارسينوى الثانية) زوجة الملك (بطليموس الثانى))فلادلفيوس).

اطلق علي العمود عدة تسميات منها (عمود السوارى) وهو الاسم الذى عرف فى العصر الإسلامى وربما يرجع ذلك الاسم إلي الارتفاع الشاهق للعمود بين الأربعمائة عمود التى تشبه الصوارى التى كانت تحيط بمعبد السرابيوم والتى أمر حاكم الإسكندرية فى عهد (صلاح الدين الأيوبى) والذى يدعي (أسد الدين قراجا) بإلقائها فى البحر حتي يعوق الأعداد من الدخول للمدينة وقد ظل هذا الاسم باقياً حتي الأن بل أطلق اسم العمود علي مدافن المسلمين المجاورة للمنطقة الأسرية الفرعونية.

أما فى العصور الوسطي فقد ساد اعتقاد بأن رماد جثة القائد الرومانى (بومبى) والذى لقي مصرعه بمصر فقد حفظت فى إناء جنائزى وضع فوق تاج العمود ولذلك أطلق عليه خطأ اسم (عمود بومبى).

وقد حرص علماء الحملة الفرنسية علي تسجيل العمود فى كتاب (وصف مصر) ويقال أن نابليون بونابرت وبصحبته قواده العسكريين قد زاروا الموقع وجلس نابليون عند قاعدة العمود ليسجل أن المدينة قد وضعت فى قبضته.

أما عن إقامة العمود فمن المعروف أنه بعد قطعه من محاجر الجرانيت بأسوان نقل عن طريق النيل ثم حمل فى الترعة التى تمد الإسكندرية بالمياه العذبة والتى كانت تبعد فى جزء منها عن المنطقة بمسافة ٥٧٠م ومن الترعة نقل إلي حيث يوجد الآن.

وإلي الجنوب من العمود يوجد تمثالان من الجرانيت الأحمر كل منها يمثل أبو الهول ولا يحملان أى نقش يحدد تاريخهما.

● **متحف الإسكندرية القومي:**

متحف الإسكندرية القومى كان قصراً لأحد أثرياء الإسكندرية وهو تاجر الأخشاب أسعد باسيلى والذى بني هذا القصر علي الطراز الإيطالى وظل مقيماً به حتي عام ١٩٥٤ ثم باعه للسفارة الأمريكية بمبلغ ٥٣ الف جنيه.. وظل هذا القصر مقراً للقنصلية الأمريكية حتي اشتراه المجلس الأعلي للآثار التابع لوزارة الثقافة عام ١٩٩٦ بمبلغ ١٢ مليون جنيه مصرى ثم قام بترميمه وتجديده وتحويله إلي متحف مع بداية الألفية الثالثة.

ومتحف الإسكندرية القومى يحتوى علي ١٨٠٠ قطعة أثرية تشمل جميع العصور بدءاً من الدولة القديمة وحتي العصر الحديث وتصور تلك القطع حضارة مصر وثقافتها وفنونها وصناعاتها خلال هذه العصور، كما تبين وحدة التاريخ والشخصية المصرية من خلال المعروضات التى توضح كل المراحل التى مرت علي تاريخ مصر من أحداث تاريخية قومية.

وتمثلت أولاً فى الخلفية المصرية الفرعونية باعتبارها أقدم الحضارات المصرية ثم جاء بعدها العصر البطلمى والعصر الرومانى والبيزنطي والإسلامى وانتهاء بحقبة العصر الحديث التى تبدأ بحكم أسرة محمد على وتنتهى بقيام ثورة ١٩٥٢م.

وقد تم افتتاح المتحف فى أول سبتمبر ٢٠٠٣م وتم تزويده بالقطع الأثرية من عدة متاحف منها المتحف المصرى والمتحف الإسلامى والمتحف القبطى بالقاهرة والمتحف اليونانى الرومانى والآثار الغارقة والآثار الإسلامية بالإسكندرية.

والزائر للمتحف يستطيع أن يدخل عبر التاريخ من بوابة الفراعنة ومروراً بأقسام المتحف المختلفة ووصولاً إلي الزمن الماضى القريب أما أول أقسام المتحف التى تذهب بك إلي ذكريات الزمن فهو قسم الآثار المصرية القديمة الذى تعرض فيه القطع وفقاً للتسلسل التاريخى بداية من عصر الدولة القديمة مروراً بالدولة الوسطي ثم الدولة الحديثة فالعصر المتأخر ويضم عصر الدولة القديمة مجموعة من تماثيل الأفراد والأسرة وتماثيل الخدم والتى كانت تشكل عنصراً هاماً فى المقابر لخدمة المتوفى فى العالم الآخر.

ومن أهم القطع الموجودة تمثال يمثل الكاتب المصرى ومجموعة من الأوانى عثر عليها بهرم الملك زوسر.

وفى عصر الدولة الوسطي توجد مجموعة من التماثيل تعبر عن التحول الفنى فى هذا العصر من المثالية إلي الواقعية كما يظهر ذلك بوضوح فى تمثال الملك امنمحات الثالث.

عصر الدولة الحديثة ويعتبر أزهي العصور الفنية فقد جمع الفن فى هذه الفترة بين واقعية مدرسة طيبة ومثالية مدرسة منف فنتج عن هذا أجمل القطع الفنية والتى يضم المتحف منها بعض القطع النادرة كرأس الملكة حتشبسوت ورأس الملك إخناتون ومجموعة تماثيل لتحتمس الثلث الإله آمون والملك رمسيس الثانى.

وفى العصر المتأخر من عصور قدماء المصريين يعرض مجموعة من التماثيل لملوك هذا العصر ونموذج لمقبرة تضم مومياء ومجموعة توابيت وتمائم مختلفة.

أما عن القسم اليونانى الرومانى فهو يضم آثار من عصور مختلفة كالهللينستى واليونانى والرومانى.

وينفرد متحف الإسكندرية القومى بعرض قاعة خاصة للآثار الغارقة وتضم مجموعة رائعة من الآثار الغارقة التى تم انتشالها ويعرض القسم أيضاً صور حية من عمليات الإنتشال ليستطيع الجمهور أن يكون متصوراً لشكل وحالة الأثر قبل انتشاله ومن أهم القطع فى هذا القسم تمثال من الجرانيت الأسود لإيزيس وتمثال لكاهن من كهنة إيزيس ومجموعة من التماثيل والبورتريهات الرخامية لبعض آلهة الأغريق ومنها تمثال لفينوس آله الحب ورأس الإسكندر الأكبر وغيرهم.

أما القسم الثالث من أقسام المتحف فيضم ثلاثة عصور وهم:

أ – العصر القبطى.

ب– العصر الإسلامى.

جـ – العصر الحديث.

ويحتوى القسم القبطى علي مجموعة أدوات كانت تستخدم فى الحياة اليومية وهى أدوات معدنية من النحاس والفضة والبرونز ويضم القسم أيضاً مجموعة من الأيقونات وهى لوحات خشبية مصور عليها موضوع دينى ومن أهمها أيقونة السيد المسيح والعشاء الأخير وأيضاً يضم القسم مجموعة من النسج القبطي من الكتان والصوف الزخرف بزخارف نباتية وحيوانية ويضم أيضاً مجموعة من الأوانى الفخارية المستخدمة فى الحياة اليومية.

هناك أيضاً قاعة للعملة تضم عملات لمجموعة عصور مختلفة ومنها مجموعة عملات أخري ترجع للعصر البيزنطى والإسلامى ويوجد لهذ القسم أيضاً مجموعة من الأسلحة التى تعود للعصر الإسلامى بالإضافة إلي مجموعة من المعادن والزجاج والخزف ترجع إلي عصور إسلامية مختلفة.

أما القسم الحديث فيضم مجموعة متنوعة من مقتنيات أسرة محمد على من الفضة والذهب والمجوهرات التى كان يستخدمها أمراء وملوك الأسرة العلوية(١).

وهكذا يستطيع المرء أن يدخل إلي التاريخ المصرى وإلي تاريخ الإسكندرية ويعيش فيه أجمل اللحظات من خلال المقتنيات التى يضمها المتحف وتعود إلي عصور مختلفة مرت بها مصر وعاشتها عبر آلاف السنين وربما يبدأ المرء من جديد فى قراءة التاريخ المصرى الملىء بالأحداث المثيرة بعد زيارته السريعة لمتحف الإسكندرية القومى الذى يعد إضافة للحياة الثقافية بالإسكندرية فإن المتحف الذى يقع فى بداية شارع فؤاد من ناحية ساعة الزهور بباب شرق يفتتح ذراعية لأبناء الإسكندرية من زواره الذين يتطلعون إلي قراءة تاريخ مصر والإسكندرية قراءة بصرية عبر مئات القطع الأثرية.

ويعد هذا المتحف إضافة كبيرة وجديدة للمتاحف الموجودة بالإسكندرية لتشكل جميعها منظومة ثقافية وفنية رفيعة المستوي فى رحابها ولقد تم إعداد هذا المتحف علي مستوي عالى جداً خاصة فى أسلوب العرض المتحفى الرائع الذى يعتبر حرفة جديدة فى عالم وفكرة المتاحف والقاعات الخاصة بالنواحى التعليمية والثقافية بالمتحف.

• متحف كوم أشيم الفيوم:

تعتز كوم أشيم بوجود متحف صغير، يضم الكثير من المصنوعاتالتى اكتشفت فى منطقة الفيوم. المعروضات تتضمن الأوانى الزجاجية والفخارية، رؤوس لسيدات اعتقد أنها كانت تستخدم كنماذج لتسريحات الشعر. المتحف أيضاً يصور اثنين من بورتريهات الفيوم الشهيرة (بالإضافة إلي المجموعة الأخري الموجودة بالمتحف المصرى).

فحتي نهاية العصر اليونانى الرومانى كانت البوتريهات الشخصية ترسم على الخشب أو الكتان وكانت تغطى وجه المومياء وكانت الوجوه جادة الملامح على اغلدوام ، وكانت العيون داكنة اللون وزائغة. وغالباً ما تم تصويرهم بطريقة محتشمة . وتأثرت بصورة كبيرة بالفن القبطى فى مصر ، مما أوجد اتصال بين الفن المصرى القديم وفن التصوير المتأخر خلال العصور الوسطى .

• متحف الأقصر:

يقع على كورنيس النيل فى وسط مدينة الأقصر جنوب مصر والتى كانت تعرف فى الماضى باسم طيبة. افتتح فى العام ١٩٧٥م. لكن موجوداته لم تكن لتقارن بأى حال من الأحوال بمعروضات متحف القاهرة للآثار الذى يحوى أروع نفائس الحضارة

---

(١) أنظر فى ذلك: www.discoveralex.com

المصرية القديمة داخل مصر. من بين أروع معروضات المتحف حاليًا مجموعة من التحف والتى كانت ضمن مقبرة الملك توت غنخ آمون ، أيضًا تماثيل عصر المملكة الحديثة عثر عليها مخبأة قرب معبد الأقصر العام ١٩٨٩م . كذلك تجد المومياوات الملكية للفرعونين أحمس الأول ورمسيس الأول حيث أضيفت لمقتنيات المتحف فى مارس ٢٠٠٤م. كجزء من التجديدات فى المتحف والتى تضمنت مركزاً للزوار وأضيف فيها ومعرضاً كبيراً لإعادة ترميم حوائط معبد أخناتون فى الكرنك .

• متحف أسوان :

أقيم متحف أسوان على جزيرة الفنتين سنة ١٨٩٨م كاستراحة لمهندس الرى الانجليزى (وليم ولكوكس) مصمم خزان أسوان وفى عام ١٩١٢م وبعد الإنتهاء من مشروع خزان أسوان تم تحويل هذا المبنى إلى متحف... ولذلك فإنه يعد من أقدم المتاحف الاقليمية فى مصر .

ويتميز المتحف بالموقع الفريد – حيث أنه فى منطقة أثرية وتحيط به مجموعة من المعابد (معبد الآله خنوم – ومعبد الإلهه ساتت – ومعبد حقا إيب ومقياس النيل ووسط جزيرة أسوان ومتحف أسوان مقسم وفقًا للعصور التاريخية ويحتوى على آثار تم العثور عليها فى منطقة أسوان وجزيرة الفنتين الأثرية يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات وكذلك سبق العصور الفرعونية والعصر البطلمى الرومانى وحتى العصر القبطى والإسلامى... والمتحف مكون من دور أرضى وبدروم ويتقدم مبنى المتحف شرفة تطل على حديقة المتحف وعلى النيل فى مواجهة مدينة أسوان وسقف المتحف من الطراز الجمالونى تعلوه بلاطات لتعكس حرارة الجو والمتحف مبنى من حجر الجرانيت الوردى والرمادى والجزء الخلفى من المتحف مبنى من الحجر الرملى .

والدور الأرضى بالمتحف يتكون من قاعة استقبال و٤ عدد أربعة قاعات (٢ على يمين الداخل و٢ على يسار الداخل) ثم ممر دائرى يفتح عليه قاعتان إحداهما لعرض المومياوات والتوابيت وسلم يؤدى إلى بدروم المتحف الذى توجد به خمس حجرات مستخدمة كمخازن للآثار تفتح على صالة وسطى كبيرة يعلوها منور مسقوف من أعلى بقضبان حديدية وزجاج مسلح .

• متحف النوبة بأسوان :

تم إنشاء متحف النوبة فى عام ١٩٩٧ ، ويقع المتحف فى منطقة أثرية من أجمل المناطق الموجودة بأسوان حيث يحتل ربوة عالية بجوار مقياس النيل .

ويتميز التصميم المعماري للمتحف بالطراز النوبي المعماري ، الذي استوحاه المصممون من المقابر الفرعونية ، وحصل المبنى على جائزة أجمل مبنى معماري في العالم عام ٢٠٠١م .

أما بالنسبة للمكونات الداخلية للمتحف فهو يتكون من ثلاثة طوابق :

البدروم : ويحتوي على قاعة العرض الرئيسية ومعامل الترميم والورش ومخازن الآثار ومركز استقبال والمسرح المكشوف .

الطابق الأرضي : وبه المدخل الرئيسي ، وقاعة عرض وقاعة المحاضرات وقاعة لكبار الزوار وغرف الأمن والإدارة وغرفة مدير عام المتاحف .

الطابق الأول : ويتضمن الكافيتريا والمكتبة والمتحف وحجرات تصوير فوتوغرافي وميكروفيلم وإدارة المتحف والخدمات .

متاحف الدول العربية (نماذج منها) :

متاحف العراق :

- **متحف التاريخ الطبيعي : بغداد :**

في بغداد ، هو أحد متاحف العاصمة العراقية بغداد تأسس عام ١٩٤٦م يقع في منطقة باب المعظم في الرصافة، يتميز في كونه يضم العديد من المجسمات لحيوانات محنطة ومجموعات للحشرات والنباتات التي تمثل تاريخ الحياة الفطرية في العراق بشكل خاص . إضافة إلى أن المتاحف تتبعه مكتبة متخصصة بالتاريخ الطبيعي .

- **المتحف العراقي :**

افتتح في التاسع من نوفمبر ١٩٦٦م ، وكان يشغل حيزاً صغيراً في بناية القشلة أو السراي القديم . وبعد مرور عدة سنوات تم جمع أعداد كبيرة من الآثار كنتيجة حتمية لعمليات التنقيب التي كانت تجري في جميع أنحاء العراق آنذاك فكان لابد من توسيع المتحف العراقي . وتم نقله إلى بناية خاصة في شارع المأمون ، وضاق مكانه مع مرور الزمن فكانت الفكرة أن تخصص بناية جديدة تتصف بمواصفات متحفية عالمية تضم آثار العراق ، ووضع تصميم خاص لبناية المتحف العراقي في منطقة الصالحية علاوي الحلة من جانب الكرخ وهي منطقة واسعة روعيت فيها أساليب بناء المتاحف الأصلية .

• متحف بغداد :

ترجع فكرة إنشاء المتحف إلى أمين بغداد الأسبق السيد مدحت الحاج سرى بعد أن عاد من زيارته لإحدى الدول المجاورة للعراق وفى رأسه فكرة صمم على تنفيذها وهى تأسيس متحف شعبى فى بغداد . وعلى هذا الأساس شرعت أمانة بغداد فى عام ١٩٦٨ بتأسيس المتحف البغدادى. حيث تم تكليف فريق عمل لعمل مجموعة من التماثيل موزعة على ٤٥ مشهداً يمثلون أصحاب المهن والحرف البغداديين. وبعد أن إنتهت كافة الأعمال افتتح المتحف البغدادى بتاريخ فى الأول من شهر كانون الثانى عام ١٩٧٠م بموقعه الحالى على ضفاف نهر دجلة قرب المدرسة المستنصرية .

وفى عام ١٩٨٥ جرت عليه عملية تطوير كبرى لكافة أرجاء المتحف تعلقت بالأعمال الانشائية وانشاء الزقاق البغدادى الذى ضم ٣٩ مشهداً جديداً إنتشرت فيما بينها مائة وسبعة شخصية لم تكن موجودة سابقاً .

وفى عام ١٩٨٩ استحدث مرفق جديد فى المتحف أكسبه هوية شعبية أكبر بعد أن شيد داخله السوق البغدادى والمطعم البغدادى إضافة إلى تهيئة قاعة مناسبة لاقامة الحفلات الغنائية والموسيقية والمقام العراقى .

تعرض المتحف إلى أضرار كبيرة وأغلق أبوابه بعد الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣ . غير أنه أعيد ترميمه وافتتاحه رسمياً فى الثامن من أغسطس عام ٢٠٠٨م .

• متاحف المملكة العربية السعودية:

• متحف التراث الإنسانى :

يقع فى مدينة مكة الكرمة ، وأسسه الأستاذ مجدوع أحمد الغامدى . عمل الأستاذ مجدوع فى مجال التعليم بين معلم لغة إنجليزية وإدارى كان يهوى جمع التراث فكان يجمع ويحفظ ما يقع تحت يده من قطع أثرية إلى أن تقاعد وتفرغ تفرغاً كاملاً لجمع التراث فجمع كمية كبيرة جداً لدرجة أن منزله لم يتسع لهذه الكمية فأنشأ متحفه الذى أسماه متحف التراث الإنسانى فبدأ يطور هذا المتحف ويوسع نشاطاته وجمع من جميع أنواع التراث من ملبوسات من مختلف مناطق المملكة والدول الأخرى وأدوات الحرف المهنية من زراعة ونجارة وحدادة وخياطة ... كما جمع الأجهزة من مسجلات وتلفونات والمكاوى تعمل بالفحم والغاز وعدد كبير جداً من الاسطوانات... وجمع أيضاً الأوانى المنزلية من أباريق وصحون وغيرها... وجمع كذلك كمية كبيرة من السلاح الأبيض من سيوف ورماح وجنابى بأنواعها المختلفة ، وكذلك السلاح الذى يعتمد على

البارود مثل : البنادق الهوائية والأهوائية والمسدسات التى تعود لمئات السنين... وهناك أيضاً الآلات الموسيقية القديمة مثل الكمنجة والعود والطبل والمزامير وغيرها الكثير ... كما جمع آلاف من العملات الورقية والمعدنية بجميع أنواعها تعود للدولة الأموية والعباسية وغيرها، منها المعدنية ومنها الورقية ولا ننسى المخطوطات والمنشورات الثمينة والقيمة التى يحويها المتحف مثل القرآن الكريم بمختلف الخطوط فى أزمنة متعددة وكذلك الكتب الدينية والمنشورات مثل : الصحف والكتب الدراسية القديمة والقرارات الحكومية وغيرها ... ويشمل المتحف أيضاً على الخشبيات مثل الأبواب والشبابيك القديمة وغيرها ...

• **المتحف الوطنى :**

هو متحف وطنى ضخم فى المملكة العربية السعودية . فتح فى ١٩٩٩، وهو جزء من مركز الملك عبد العزيز التاريخى فى الرياض. المتحف الوطنى كان جزء من «خطة المربع للتنمية» لإعادة صقل المنطقة المحيطة بقصر المربع القديم للاحتفالات السنوية بالسعودية . لذا حدد وقت الإنتهاء فى ١٩٩٩ ، تاركاً ٢٦ شهر فقط لإتمام بناء المتحف، مع أن خطة إنشاء هذا المتحف قد نقشت منذ بداية الثمانينات . قام المهندس المعمارى رايموند مورياما بالتصميم ، وقد أتته فكرة التصميم من ألوان وأشكال الكثبان الرملية للرمال الحمراء خارج الرياض. غرب الواجهة للمتحف تمثل المحيط الناعم للكثبان مع الحدود الخارجية التى تشكل هلال يشير إلى مكة. تتصل هذه الواجهة بردهة واسعة التى تتصل أيضاً بساحة أصغر والتى تفصل المتحف إلى شمال وجنوب. الجناح الشمالى يمثل فترة ما قبل الإسلام ويتصل بجسر مع الجناح الجنوبى الذى يعرض التاريخ الإسلامى . بالإضافة إلى وجود معرضين اثنين لاقامة المعارض الخاصة. المتاحف التعليمية وهذا بالذات مختلف قليلاً من الفكرة التقليدية للمتاحف الكلاسيكية القديمة . فهى ببساطة تعرض نماذج من القطع الأثرية لا للتركيز عليها بل لهدف توضيح نقاط عامة حول مواضيع محددة . فهناك العديد من القطع المشابهة للأصلية بالحجوم المختلفة بهدف التعليم والتثقيف حول التاريخ . فهناك تركيز أقل على القطع نفسها ، وإنما التركيز ينصب حول ما تمثله هذه القطع .

• **متاحف سوريا :**

• **المتحف الوطنى : دمشق :**

يقع على ضفاف نهر بردى أو بجانب فرعه الذى يخترق شارع بيروت فى العاصمة السورية دمشق، وبجانب مدينة معرض دمشق الدولى، يتوضع مبنى متحف

دمشق الوطني الذى يعتبر عميد المتاحف السورية، فهو أكبرها وأقدمها وأشهرها ويشكل بأقسامه وحدائقه الواسعة متاحف عديدة ضمن متحف واحد، كما ويضم أبرز الاثار السورية المكتشفة فى القرن العشرين. ولذلك ينظر الباحثون والدارسون العرب والأجانب إلى هذا المتحف على أنه مرجع توثيقى وتارخي وحضارى مهم ليس على مستوى منطقة الشرق الأوسط فحسب بل وعلى المستوى العالمى أيضاً .

● **متحف حلب :**

متحف حلب أحد المتاحف الهامة في سوريا ، أنشئ المتحف عام ١٩٣١م فى مدينة حلب ويضم كنوز من الآثار الهامة لتاريخ محافظة حلب والتاريخ العالمى. ويعد هذا المتحف من أهم متاحف العالم فى اللقى التى تضمها أجنحته من حقبة ما قبل الميلاد . وقد تأسس فى الأصل ليضم الآثار التى اكتشفت فى تل حلف رأس العين لذلك زين مدخل المتحف بنسخة من واجهة القصر الملكى فى تل حلف وهى من القرن التاسع قبل الميلاد .

اتخذ متحف حلب أول الأمر قصراً عثمانياً وعندما ضاق ذلك البناء بآثار المتحف قررت السلطات الأثرية بناء متحف جديد يليق بمكانة حلب الثقافية فتقرر هدم القصر العثمانى (مقر المتحف) وبناء متحف جديد وحديث مكانه وكان ذلك عام ١٩٦٦م . ويتميز المتحف عن غيره من المتاحف العالمية بأن مجموعاته الأثرية بكاملها سورية ، وذلك عكس المتاحف الأخرى التى تضم تحفًا مأخوذة من بلاد أخرى . وتثبت معروضاته القيمة الحضارية لوجوده منذ آلاف السنين .

● **متحف بصرى بمحافظة درعا :**

يقسم إلى جناحين رئيسيين واحد للآثار المكتشفة فى المدينة والآخر للتقاليد الشعبية ، أنشأ فى عام ١٩٦٢ وافتتح سنة ١٩٧٥ . وكانت الغاية من تأسيسه أن يجمع بمحتوياته أثار المنطقة واعطاء حقيقة لواقع الانسان الذى عاش ولايزال يعيش فى هذه المنطقة اضافة إلى حفظ تراث المنطقة واظهار عاداتها وتقاليدها لتعريف الزوار بتاريخ هذا الشعب. ويقع المتحف فى أحد أبراج قلعة بصرى الأثرية بالقرب من مسرح بصرى وقد اختير هذا البرج بسبب تصميمه المعمارى الذى يأخذ شكل البناء العربى المتأثر بالطراز الفارسى حيث ينقسم إلى ثلاثة دواوين مع غرف جانبيه وفسحة متوسطة وممر متدرج جدران المبنى سميكة مزودة بنوافذ متسعة تسمح بانارة المبنى بشكل طبيعى . وعند دخول المتحف يشاهد الزائر لوحة كبيرة لمخطط محافظة درعًا يظهر عليها أهم المواقع

الأثرية والتاريخية والمناطق الادارية فى المحافظة . ويتكون المتحف من عدة قاعات منها قاعة الفلاح وقاعة المطبخ والمضافة وقاعة الطيور وقاعة العروس وقاعة الألبسة وتحتوى كل قاعة من القاعات على أهم ازدوات المستخدمة فى حياة السكان اليومية .

- **متاحف لبنان:**

- **المتحف الوطنى : بيروت :**

يضم المتحف مقتنيات أثرية ترجع لعصر ما قبل التاريخ وعصر البرونز وعصر الحديد والعصور الإغريقية والرومانية والبيزنطية والعصر والإسلامى والمملوكى. بدأت أول نواة لتكوين متحف يجمع الآثار فى لبنان على يد ضابط فرنسى يدعى ريمون ويل والذى قام بجمع بعض القطع الأثرية والتى وضعت فى قاعة من قاعات دار الراهبات الألمانيات فى شارع بيكو ببيروت وقد اتخذت هذه القاعة صفة المتحف المؤقت .

ظهرت الرغبة فى إنشاء متحف مركزى يضم كل هذه المقتنيات والعديد غيرها من المكتشفات الأثرية فى العشرينات من القرن العشرين. وفى عام ١٩٢٣ تأسست لجنة مهمتها جمع التبرعات لإنشاء متحف على طريق الشام قرب مركز سباق الخيل برئاسة الشيخ بشارة الخورى رئيس الوزراء ووزير التربية والفنون الجميلة آنذاك . قبل التصميم المقدم من المهندسين أنطوان نحاس وبيار لو برنس رينغة. تم البدء فى إنشاء المتحف عام ١٩٣٠ واستمر إنشاؤه ٧ سنوات وافتتحه بشكل رسمى للجمهور الرئيس اللبنانى ألفرد جورج النقاش فى ٢٧ مايو ١٩٤٢ .

هو متحف الآثار الرئيسى فى لبنان . يقع المتحف فى العاصمة بيروت وتعرض للتدمير خلال الحرب الأهلية اللبنانية بدءاً من عام ١٩٧٥ . أعيد افتتاح المتحف مرة أخرى عام ١٩٩٩ بعد ترميمه وتأهيله للزيارة بشكل مناسب .

- **متحف الحياة البحرية والبرية:**

فى مدينة صور بلبنان . يقصده الزوار من لبنان وخارجه للتفرج على الأنواع المختلفة من الحيوانات البحرية والبرية التى يحتويها . المتحف فى صالة مستأجرة ، أسس هذا المتحف جمال يونس، وهو طبيب تقويم الأسنان ، الذى قاده شغفه إلى جمع أنواع هائلة من الحيوانات البحرية الخاصة بمياه البحر الأبيض المتوسط .

الصدفة أدت دوراً مهماً فى حياة الدكتور يونس الذى انتقل إلى رومانيا ليتابع دراسته الجامعية ، وأثناء دروس التشريح ، كان على الطلاب أن يواجهوا تقطيع أوصال

الجثث، التى كانت تحفظ بعناية، فاكتشف فن التحنيط وأخذ يمسك بأسرار المهنة ، ويقول: راودتنى فكرة تحنيط الكائنات البحرية، رغم أن التحنيط البحرى لا يمارس فى أية دولة فى العالم ، والدليل أننى تلقيت شهادة من مؤسسة «ناشيونال جيوغرافيك سوسيتى» تفيد بأن عملى مميز». بعد تخرجه عام ١٩٨٦ ، بدأ يونس عمله بالتحنيط البحرى، ويقول : «على عكس الحيوانات البرية، فإن جلود الحيوانات المائية (البحرية) تفوقها دقة أثناء العمل، وهذا يعود إلى جفافها وتغير لونها وشكلها بسرعة». ويضيف : «أصبحت أحنط أشياء لا تخطر على البال أو الخاطر ، كالرخويات مثل الأخطبوط ، والحوت الذى تم إنجاز تحنيطه فى مدة أربعة أشهر» . راحت مجموعة يونس تزداد وتنمو، واحتلت عيادته ومنزله نماذج مختلفة من الحيوانات البحرية النادرة ، « الأمر الذى جعلنى أقدم على إنشاء المتحف » .

بدأ العمل بالمتحف أوائل عام ٢٠٠٢ ، والمجموعة الموجودة فيه حصيلة جهد عشرين عامًا . ويضم المتحف أكثر من ألف نموذج من الحيوانات ، إلى جانب الأكواريوم البحرى ، فضلاً عن مئة نوع من الحيوانات البرية كالذئب ، والضبع ، والطيور المهاجرة والمائية ، وقد وجدت مستقراً لها فى المتحف مع زواحف وسلاحف بحرية ، وقطع رائعة من الزجاج تعود إلى العهد الفينيقى مستخرجة من أعماق البحر » .

ومن المعروضات النادرة فى المتحف ، الجراد العملاق (١٨ سنتيمتراً) ، ودجاجة ذات أربع أرجل وذيلين، البومة العملاقة، والدلفين العملاق (ثلاثة أمتار ونصف المتر ، و٤٠٠ كيلوجرام) ، والسلطعون العملاق الذى يزن ٩ كيلو غرامات ، وسمكة تشبه السيف ١٢٠ سنتيمتراً ، وأخرى تشبه الإنسان (حورية البحر) ، وقرش يملك أربعة أنوف وأذنين، وقرش (الثور) أربعة أمتار ونصف المتر و٥٠٠ كيلو جرام ، ونجوم من مرحلة التطور العشوائى وأخرى شفافة ، ومجموعة من أكبر الأصداف وأروعها من أنحاء العالم .

● متحف اليمن الحربى :

بصنعاء ، أحد متاحف اليمن التاريخية التى تأسست فى الثمانينات ويهتم بعرض العديد من القطع العسكرية والأسلحة والمعدات التاريخية التى استخدمتها القوات المسلحة اليمنية على مراحل تاريخية مختلفة بالاضافة ، تم تزويده ببعض من المقتنيات الأثرية والمخطوطات التاريخية والوثائق العسكرية وغيرها من الآثار اليمنية والهدايا الأجنبية المتعلقة عادة .

يقع المتحف الحربى فى أمانة العاصمة بالقرب من ميدان التحرير، ويحتل مكانة هامة ومرجعاً تاريخياً للكثير من الزوار والدارسين داخل وخارج اليمن .

تأسس المتحف الحربي بداية عام ١٩٨٤م ومع أنه افتتح رسميًا أمام الزوار والجماهير فى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٤م إلا أنه أغلق بعدها بفترة وجيزة بسبب بعض النقص فى التجهيزات . ثم فتح المتحف مرة أخرى عام ١٩٨٧، واستمر حتى تحقيق الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م. بعد هذا العام وانسجاماً مع الهيكل التنظيمى لوزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة تم دمج هذا المتحف مع المتحف الحربى بعدن إدارياً تحت اسم دائرة المتاحف الحربية ثم ما لبثت هذه الإدارة أن دمجت مع عدد من الدوائر العسكرية بعد عام ١٩٩٤ فى دائرة واحدة أطلق عليها اسم دائرة التوجيه المعنوى . نظراً لقدم المبنى الأصلى والذى يعود إلى عهد الاحتلال العثمانى .

- **المتحف الوطنى الأردنى للفنون الجميلة :**

أنشئ عام ١٩٨٠ من قبل الجمعية الملكية للفنون الجميلة بهدف نشر الوعى والتذوق الفنى ويملك المتحف مجموعة فنية معاصرة تعد فريدة فى العالم يزيد عددها عن ١٥٠٠ عملاً فنيًا لفنانين من ٤٧ وأربعين دولة تشمل إضافة إلى الأردن الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية وشمال ووسط وجنوب شرق آسيا وأفريقيا . يقيم المتحف معارض شهرية لفنانى أردنيين وعرب وأجانب إضافة إلى ورش العمل والندوات الثقافية ، وتضم مكتبة المتحف مجموعة كبيرة من الكتب الفنية المتخصصة . ومركزاً معلوماتياً عن الحركة الفنية للعالمين العربى والإسلامى المتحف الوطنى الأردنى للفنون الجميلة .

- **متحف غزة فلسطين:**

يعد المتحف المشروع الوحيد فى قطاع غزة والذى جمع بين فكرتين مختلفتين بحيث لا يتوقف مهمته على إيجاد مكان ترفيهى للمواطنين ... بل امتد أكثر من ذلك ليكون مركزاً ثقافياً ومتحفاً يحفظ تاريخ غزة .

ففى شمال قطاع غزة وعلى شاطئه الذى عانى مدة الإهمال وعدم الاهتمام جاء مشروع المتحف ليكون صرحاً معمارياً لا يقتصر تميزه بجمال الشكل الخارجى فحسب ، بل امتد أكثر من ذلك بتجسيده للتاريخ والهوية والتى سيطرت على المرافق الداخلية للمشروع وما يحتويه من قوة التصميم والإبداع بلمسات تقليدية تعبر عن الماضى والعراقة .

مجموعة الآثار تضم العديد من القطع الأثرية النادرة من مختلف العصور، التى تشهد على عظمة الماضى، قطع أثرية تكشف للمرة الأولى وتحتوى على مصنوعات وأدوات يدوية ، أعمدة، عملات، وفخاريات يعود تاريخها إلى العصور البيزنطية

والرومانية والإسلامية ، يبدأ «المتحف» بعرض قطع أثرية من العصر البرونزى (٣٥٠٠ عام قبل الميلاد) حتى عهد الإدارة المصرية لقطاع غزة .

• متحف البحرين الوطنى :

يبرز متحف البحرين الوطنى الوجه الحضارى لمملكة البحرين من خلال معروضاته التى تعكس ما كانت تتمتع به من ازدهار حضارى عريق وأصالة راسخة ومساهمات واضحة فى ركب تقدم الإنسانية وازدهارها على مختلف العصور والحق التاريخية .

والمتحف ، هذا الصرح الكبير، يقوم بدراسة وصيانة وترميم ما يحتويه من معروضات ، انطلاقاً من اهتمام الدولة بما تزخر به البحرين من آثار تاريخية ذات مدلول حضارى أصيل. ومتحف البحرين الوطنى هو إنجاز حضارى لمملكة البحرين يضطلع بدور إيجابى فى حفظ تراث الآباء والأجداد عبر عصور التاريخ المتعاقبة ويعكس مدى اهتمام الدولة بهذا المعلم الحضارى والثقافى . تفضل حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سليمان آل خليفة أمير البلاد المفدى بقص الشريط إيذاناً بافتتاح متحف البحرين الوطنى الجديد وذلك فى اليوم السادس من جمادى الأول ١٠٤٩هـ الموافق الخامس عشر من ديسمبر ١٩٨٨م فى احتفال كبير حضره سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء وسمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولى العهد . وقد طاف سموه يرافقه سعادة السيد طارق عبد الرحمن المؤيد وزير الاعلام بقاعات المتحف المختلفة .

وقد بدأ العمل فى متحف البحرين الوطنى عام ١٩٨٤ واختير له موقع استراتيجى مميز بين مدينتى المنامة والمحرق، وتبلغ مساحته ١٢٣٠٠٠ متر مربع ويتكون من تسع قاعات بلغت مساحة كل منها ٦٢ م٢ ويربط بينها بهو كبير . ويضم مبنى المتحف جناح الإدارة الذى يحتوى على ١١ مختبراً فنياً للصيانة والترميم بالإضافة إلى مخازن وورش وغرف التصوير والتحميض . كما يضم أيضاً ثلاث مكتبات ومطعماً وبحيرة صناعية ومواقف للسيارات .

• متحف الكويت الوطنى :

تم افتتاح متحف الكويت الوطنى من قبل الشيخ عبد الله الجابر الصباح سنة ١٩٥٧ وذلك فى قصر الشيخ عبد الله الجابر الصباح بمنطقة الشرق. وقد ضم هذا المتحف بادئ الأمر الآثار الشعبية التى تمثل البيئة الكويتية ، وفى سنة ١٩٥٨ أضيف إليه بعض المكتشفات الأثرية التى تم اكتشافها من قبل البعثة الدنماركية فى جزيرة فيلكا بالتعاون مع موظفى المتحف. وكانت معظم هذه الآثار تعود للعصرين البرونزى واليونانى .

وفى عام ١٩٧٦ تم نقل محتويات المتحف إلى أحد البيوت القديمة وهو بيت البدر، وفى عام ١٩٨٣ تم افتتاح مقر المتحف فى موقعه الحالى فى شارع الخليج العربى .

افتتح متحف الكويت الوطنى فى ٢٤ فبراير ١٩٨٣ ليكون ممثلاً أو مصوراً لعادات وتقاليد وتراث أبناء الكويت، بالإضافة إلى أهميته كمؤسسة ثقافية تعكس تاريخ وحضارة هذا البلد ، ويتألف مبنى المتحف الجديد من ثلاثة مبانى. يضم المبنى الأول مكاتب الإدارة ومكتبة وقاعة للمحاضرات ومسرحاً ومعرضاً للآثار القديمة ومجموعة من أعمال الفنانين الكويتيين المعاصرين ، ومبنى آخر خصص لخزن الآثار وصيانتها ، والقبة السماوية التى تتكون من طابقين يضمان أدق الآلات وأحدث الكتب والخرائط الفلكية ، كما يجرى فى هذه القبة عرض برامج فلكية حول الكون والظواهر الفلكية .

• متاحف الإمارات العربية المتحدة :

• متحف مدينة العين :

افتتح عام ١٩٧١م ويقع فى الحصن الشرقى فى مدينة العين، ويضم عدة أقسام منها القسم الاجتماعى الذى يضم الكثير من المقتنيات التى تصور كافة مستلزمات الحياة الاجتماعية فى العصر القديم والعصر الحديث كالأدوات الذهبية والفضية والملابس وسروج الجمال والخيل، والمعدات الزراعية والسيوف والدروع والبنادق . أما وجهات العرض الكبيرة لهذه الصالة فتضم الهدايا الأثرية والتذكارية التى قدمتها الدول العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة إلى صاحب السمو رئيس الدولة والتى أهداها سموه بدوره إلى المتحف، بالإضافة إلى معروضات أثرية من مناطق الدولة المختلفة ترجع إلى العصر الحجرى «٥٥٠٠» قبل الميلاد ثم محتويات مقابر جبل حفيت التى يرجع تاريخها إلى «٣٧٠٠ – ٣٢٠٠ سنة قبل الميلاد» ، كذلك محتويات مدافن هيلى التى يعود تاريخها إلى «٢٥٠٠ – ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد» ، ثم محتويات مدافن جزيرة أم النار والتى يعود تاريخها إلى «١٨٠٠ – ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد» ، ومحتويات مدافن جرن بنت مسعود التى يرجع تاريخها إلى «٩٠٠ – ٦٠٠» سنة قبل الميلاد ومعظمها أدوات صوانية وفخارية وبرونزية ونحاسية وخرز وتماثيل نادرة .

• متحف دبى :

يعتبر متحف دبى الذى قام فى قلعة الفهيدى من أقدم المبانى الأثرية الصامدة فى دولة الإمارات ، وتعطى زيارة المتحف صورة عن تاريخ دولة الإمارات وأبرز ملامحها الغوص لاستخراج اللؤلؤ المهنة الرئيسية لسكان المنطقة قبل ظهور النفط ، وتغطى

المجموعة الأثرية فى المتحف أيضاً الجوانب الرئيسية من حياة البدو حتى أواسط هذا القرن، حيث يشاهد الزائر الأزياء التى كان يرتديها الرجال والنشاء وأدوات الزينة والآلات الموسيقية وطرق تخزين المياه والدهون والألبان وإعداد القهوة العربية . ويضم المتحف مجموعة يعتز بها كثيراً أو هى الاكتشافات الأثرية التى تمت فى القصيص حتى سنة ١٩٨٠م ، وتشتمل المجموعة الأثرية على أوان فخارية ومجوهرات وأسلحة يرجع تاريخها إلى الفترة من ٩٥٠ إلى ٥٥٠ ق م.

وقد افتتح المغفور له صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم المتحف فى شهر مايو سنة ١٩٧١م فى قلعة الفهيدى ، التى كانت فى الماضى حامية للإمارة من الهجمات ومقراً للحكومة وسكناً للحاكم، وفى وسط باحة القلعة توجد ضمن المتحف مجموعة من قوارب الصيد القديمة وخيمة بدوية وأوان عربية ونموذج من البراجيل كما يحتوى المعرض على عدد من الخرائط القديمة التى تبرز تطور مدينة دبى منذ عام ١٩٥٠م وحتى ١٩٨٠ .

• **المتحف الوطني تونس :**

هو متحف أثرى تونسى يوجد على ربوة بيرصة بمدينة قرطاج ، ويعتبر أحد أهم متحفين أثريين تونسيين بعد متحف باردو . ويوجد على مقربة من كاتدرائية القديس لويس بقرطاج .

تأسس المتحف عام ١٨٧٥ فى مقر المبشرين الآباد البيض. وقد حمل اسم زعيمهم الكاردينال لافيجرى، وقد عرض فيه فى البداية مكتشفات الآباء البيض فى قرطاج . وقد حمل المتحف اسمه الحالى عام ١٩٥٦ وفتح لأول مرة أمام الجمهور عام ١٩٦٣ . وفى تسعينات القرن العشرين أعيد تنظيمه ليحتضن مكتشفات التنقيبات الأثرية التى تمت فى إطار الحملة الدولية لليونسكو والتى جرت فيما بين ١٩٧٢ و١٩٩٥ .

المتحف الأثرى بشمتو أو متحف شمتو الزثرى متحف يقع فى الموقع الأثرى بشمتو بولاية جندوبة بالشمال الغربى التونسى ، على بعد ٢٠كم من مدينة جندوبة . افتتح المتحف فى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧ ، الموافق لـ٢٤ رجب ١٤١٨هـ .

• المتحف الوطني السودان:

في الخرطوم ، السودان . يعتبر من أكبر وأعظم المتاحف السودانية يقع على شارع النيل جوار مبنى قاعة الصداقة حيث يتجه المدخل الرئيسي له تجاه النيل الزرزق وقبل التقاء النيلين مباشرة .

جرى التجهيز لافتتاح هذا المبنى منذ الستينات وتم افتتاح المتحف عام ١٩٧١م ويحتوى على جميع فترات الحضارة السودانية من العصور الحجرية وحتى الفترة الإسلامية مروراً بالآثار النوبية والمسيحية .

• متحف مراكش الوطني المغرب:

متحف في وسط مراكش . يقع بالقرب من مدرسة بن يوسف الدينية ، الذى بني في نهاية القرن التاسع عشر من قبل مهدي منبهي . تم استعادة القصر بعناية من قبل مؤسسة عمر بنجلون وتحويله إلى متحف في عام ١٩٩٧ .

المنزل في حد ذاته متحف يمثل العمارة التقليدية ، يشمل على حد سواء فنون حديثة وتقليدية جنباً إلى جنب مع الفن المغربي ، من كتب تاريخية ، فخار، وقطع نقدية مغربية

• المتاحف العالمية (نماذج منها):

• متحف اللوفر: فرنسا :

يعد متحف اللوفر The Louver Museum في باريس بفرنسا من أهم المتاحف الفنية في العالم كله ، ويقع على الضفة الشمالية لنهر السين وبدأت فكرة متحف اللوفر يوم بدأ فرانسو الأول بجمع مختارات فنية جديدة مكونة من إثنتى عشرة لوحة إيطالية ليتتيان ورافاييل وليوناردو دافنشي أشهر لوحة الدجوكوندا (الموناليزا) بعد ذلك بدأت المجموعة المالكة بالإزدياد حتى وصلت في عهد لويس الثالث عشر إلى مائتى قطعة فنية تقريباً ثم تابع هنرى الثاني وكاترين دوميديسي عملية إثراء المجموعة بأعمال مميزة .

وعندما توفي لويس الرابع عشر كانت حصيلة المجموعة قد وصلت إلى ٢٥٠٠ قطعة وتحفة فنية . ظلت هذه المجموعة يمتلكها البلاط الملكي الحاكم فقط وذلك حتى قيام الثورة الفرنسية أدرك لويس السادس عشر أهمية تحويل القصر إلى متحف .

يعد متحف اللوفر أكبر صالة عرض للفن عالمياً ، كان عبارة عن قلعة بناها فيليب أوغوست عام ١١٩٠، تحاشياً للمفاجآت المقلقة هجوماً على المدينة أثناء فترات غيابه الطويلة فى الحملات الصليبية ، وأخذت القلعة اسم المكان الذى شيدت عليه، لتتحول لاحقاً إلى قصر ملكى عرف باسم قصر اللوفر قطنه ملوك فرنسا وكان آخر من اتخذه مقراً رسمياً لويس الرابع عشر الذى غادره إلى قصر فرساى العام ١٦٧٢ ليكون مقر الحكم الجديد تاركاً اللوفر ليكون مقراً يحوى مجموعة من التحف الملكية والمنحوتات على وجه الخصوص. فى عام ١٦٩٢ شغل المبنى أكاديميتان للتمثيل والنحت والرسم والتى افتتحت أولى صالوناتها العام ١٦٩٩ . وقد ظلت تشغل المبنى طوال ١٠٠ عام. وخلال الثورة الفرنسية أعلنت الجمعية الوطنية أن اللوفر ينبغى أن يكون متحفاً قومياً لتعرض فيه روائع الأمة. ليفتتح المتحف فى ١٠ أغسطس ١٧٩٣ . ويعد اللوفر أكبر متحف وطنى فى فرنسا ومن أكثر المتاحف التى يرتادها الزوار فى العالم. خضع فى عهد الرئيس الفرنسى الراحل فرانسوا ميتيران إلى عمليات إصلاح وتوسعة كبيرة .

● **متحف الارميتاج : روسيا :**

فى مدينة سان بطرسبرج ، روسيا يعد واحداً من أكبر المتاحف فى العالم ، مع ٣ ملايين تحف فنية (لا تعرض مرة واحدة) واحداً من أقدم المتاحف والمعارض الفنية والبشرية والتاريخ والثقافة فى العالم . الفروع الدولية لمتحف الإرميتاج تقع فى استردام ، لندن، ولاس فيغاس وفيرارا (إيطاليا) . يحمل متحف الإرميتاج سجل غينيس لأكبر مجموعة من اللوحات فى العالم .

النقاط القوةى فى متحف الإرميتاج جمع الفن الغربى وتشمل أعمال مايكل أنجلو ، ليوناردوا دافينشى ، وروبنس، فان دايك، رمبرانت، بوسان ، جيوفانى أنطونيو كانال ، مونيه، رينوار ، سيزان، فان جوخ، غوغان ، بيكاسو ، وماتيس . وهناك العديد من أكثر المجموعات ، ولكن ، بما فى الامبراطورية الروسية الملابس الفخمة ومجموعة متنوعة من مجوهرات فابرجيه Fabergé ، وأكبر مجموعة من مجموعات الذهب القديمة من شرق أوروبا وغرب آسيا .

افتتح متحف الأرميتاج فى فبراير / شباط العام ، ١٨٥٢ وافتتحه القيصر الروسى نيقولا الأول بجوار قصره الشتوى على نهر نيفا فى سانبطرس بورغ التى كانت عاصمة

روسيا القصيرية قبل الثورة البلشفية العام ١٩١٧ وأطلقت عليه الامبراطورة كاترينا الثانية اسم «أرميتاج» وهى كلمة فرنسية تعنى الخلوة أو المكان المنعزل الذى كانت تقضى فيه الامبراطورة معظم وقتها بمفردها أو مع وصيفاتها المقربات منها هرباً من قواعد بروتوكول الحكم التى كانت تكرهها الامبراطورة ، ثم جاءت الثورة البلشفية الشيوعية العام ١٩١٧ لتسقط القيصر وتأمر بتحويل القصر الشتوى والمبانى الأربعة الضخمة الملحقة به إلى متحف كبير أصبح هو المتحف العالمى الأرميتاج . ويعود ازدهار متحف الإرميتاج إلى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، عهد ازدهار الامبراطورية الروسية ، زمن القيصرة الشهيرة كاترين الثانية فى ١٧٦٤ عن طريق شراد أكثر من ٢٢٥ من اللوحات لوحة يعود معظمها إلى المدرسة الفلاماندرية والهولندية . كان القياصرة يوفدون السفراد الروس فى العواصم الأجنبية للحصول على أفضل المجموعات المعروضة للبيع . كانت الحكومة البريطانية فى وضع يمكنها من شراد مجموعة خاصة من المكانة الدولية فى أواخر القرن الثامن عشر ، ولكن لم تعمل عليه. هذه المجموعة هى مجوعة السير روبرت والبول، لأن ذريته نظرت فى طرح المجموعة للبيع فى ١٧٧٧ . دعى النائب الراديكالى جون وايلكس ، متحدثاً إلى مجلس العموم ، إلى أن يبنى معرضاً نبيلاً واسعاً فى حديقة المتحف البريطانى لاستقبال هذا الكنز الذى لا يقدر بثمن » . لم تكترث الحكومة بالنداء الذى وجهه وايلكس وبعد مرور ٢٠ سنة كانت مجموعة السير روبرت والبول فى مجملها قد اشترت من قبل كاترين العظمى ، ووضعت فى متحف الإرميتاج . عدة أعمال ليوناردوا دافينشى ، فإن ايك ، ورافاييل تم شراؤها فى ايطاليا . مجموعة الارنيتاج من أعمال رمبرانت كانت تعتبر أكبر مجموعة فى العالم .

• متحف برلين الجديد :

نيو موزيوم أو «المتحف الجديد» (بالألمانية : Museum Neues) متحف يقع خلف أتلس موزيوم أو «المتحف القديم» (بالألمانية : Museum Altes) فى جزيرة المتاحف أو «موزيومس إنزل» (بالألمانية : Museumsinsel) بمدينة برليسن العاصمة الألمانية . تم بناءه بين عامى ١٨٤٣ و١٨٥٥ وفقًا لتصميم المهندس المعمارى البروسى فردريش أوغوست ستولر (١٨٠٠ – ١٨٦٥) وهو تلميذ المهندس البروسى كارل فردريش شينكل (١٧٨١ – ١٨١٤) .

دمر المتحف بالكامل فى عام ١٩٣٩ عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث صمدت حوائطه الخارجية فقط فى بعض أجزائه ، وتم إعادة بنائه بالكامل طوال سبع سنوات باشراف المهندس المعمارى البريطانى ديفيد سبيرفيلد ليعاد افتتاحه فى أكتوبر ٢٠٠٩ .

المتحف يحتوى على ثلاث طوابق الأول تضم مهروضات من مصر القديمة ومن أشهرها التمثال النصفى للملكة الفرعونية نفرتيتى الذى يبلغ عمره ٣٥٠٠ والذى خصص له الطابق الأول، وتحف من بلاد ما بين النهرين واليونان ومن قبل وأوائل التاريخ بينها تحف فنية تعود إلى مدينة طروادة وآثار من برلين .

الطراز المعمارى لمبنى المتحف يمثل العمارة الكلاسيكية الحديثة فى القرن التاسع عشر ، كما تم استخدام أساسات حديدية فى المبنى المعاد تأهيله . وتكلف اعادة بنائه ٢٩٥ مليون يورو .

- **متحف ميتروبوليتان الفني نيويورك :**

متحف ميتروبوليتان الفنى يضم ١٩ قسماً تحتوى على أكثر من ٢ مليون عمل . متحف ميتروبوليتان الفنى الذى يعرف بالعامية باسم ذى ميت هو متحف فنى يقع فى الجزء الشرقى من سنترال بارك فى مدينة نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية . مجموعته الدائمة تحتوى على أكثر من ٢ مليون عمل فنى مقسمة إلى ١٩ قسم وهو من أكبر متاحف الفن فى العالم وله فرع آخر أصغر حجمًا فى مانهاتن العليا فى منطقة «كلويستر» التى تعرض الفن فى العصور الوسطى .

تمثل المجموعة الدائمة أعمالاً فنية من العصر الكلاسيكى القديم والمصرى وتماثيل من جميع الفنانيين الأوروبيين ، كما يحتوى متحف ميت على أعمال فنية من أفريقيا ، أسيا ، استراليا ، الفنى البيزنطى والإسلامى ، كما أن المتحف يحتوى على مجموعة من الآلات الموسيقية ، الأزياء والاكسسوارات ، والأسلحة القديمة ودروع من جميع أنحاء العالم ...

- **متحف التاريخ الطبيعي : واشنطن :**

هو متحف للتاريخ الطبيعى تحد إدارة مؤسسة سميشونيان، يقع فى المول الوطنى

فى اشنطن. المتحف مفتوح ٣٦٤ يوماً بالسنة والدخول إليه مجانى. يحتوى المتحف على ما يزيد عن ١٢٥ مليون عينة من النباتات والحيوانات والمعادن والصخور والنيازك والآثار الثقافية. يعتبر هذا المتحف الثانى من حيث الشعبية من متاحف سمبشونيان فى دراسة التاريخ الطبيعى والثقافى فى العالم.

أسس المتحف عام ١٩١٠، وتم تصميم مبناه من قبل هورنبلوور ومارشال، صمم المبنى على الطراز المعمارى النيوكلاسيكى، وكان الأول فى الجهة الشمالية للمول الوطنى. على شاركونستيتيوشن، وكان جزاءاً من خطة ماكميلان لتطوير واشنطن فى عام ٢٠٠٠، تبرع كينيث بيرينج للمتحف بـ ٨٠ مليون دولار لتحديثه.

خاتمة:

وتعد دراسة المتحف فى مجال الموروث الثقافى الحضارى من أهم الدراسات فى مجال الأنثروبولوجيا من جهة ، وفى مجال الدراسات السياحية من جهة أخرى. والدليل على ذلك كما تناول هذا الفصل أن الأنثروبولوجين الأوائل كانوا من آوائل الموسسين للمتاحف الإثنوجرافية وجمع معروضاتها من مختلف الثقافات، وفى تلك المرحلة الزمنية لإنشاء المتاحف الاثنوجرافية فى القرن التاسع عشر وآوائل القرن العشرين كانت المقتنيات بمثابة الوسائل التعليمية للزائر لكى تتحدث عن نفسها وعن صانعيها من أدوات مادية حجرية وفخارية وبرونزية وخشبية، ومختلف المعادن اضافة إلى النسيج والملابس وأدوات الحياة اليومية.

وعندما اتسعت دائرة المتاحف تخصصاً أصبح إلى جانب المتاحف الإثنوجرافية هناك المتاحف التاريخية التى تحكى موروث الإنسان تاريخياً، وهى متاحف الآثار كما يطلق عليها، ثم انتشرت فكرة المتاحف المتخصصة فصارت هناك المتاحف الزراعية، والمتاحف الحربية ومتاحف السكك الحديدية ووسائل النقل ومتاحف الفنون ومتاحف المجوهرات ... الخ. وصارت الدول والحكومات تتسابق فى إنشاء المتاحف وتزويدها بأفضل المقتنيات وتوفر لهم كل وسائل العرض الجيد والصيانة والحفظ والإبهار فى العرض حتى يصبح المتحف جاذباً محلياً وإقليمياً وعالمياً من خلال طرحه على شبكة الدليل العالمى للسياحة أو ما يسمى « الخريطة السياحية» فأصبحت المتاحف وما تحويه من كنوز عالمية لتراث الإنسانية مراكز جذب للسائحين من أجل المتعة والثقافة، كما

أنها مصدر دخل اقتصادى للبلد المضيف قد يقضيى السائح يومه كاملاً متجولاً فى أروقة وأقسالم متحف واحد دون أن ينتهى من استكمال زيارة كافة أقسامه، ويدل هذا على عظمة تلك المتاحف، وقدرة القائمين عليها فى إدارتها وتسويقها.

كما أصبحت مهمة الحفاظ على المتحف ومقتنياته من الوظائف الهامة التى يجب أن يقوم بها بعض المتخصصين فى حماية المتحف ومقتنياته، وتزويد المتحف بشبكة أمنية للحماية تكون متكاملة فى كل جوانبها، وربما ظهر هذا الفعل جلياً بعد أن زادت القيمة المادية (المالية) لبعض المعروضات المتحفية، وصارت معرضة للسرقة من جانب اللصوص، بل أصبحت سرقات المتاحف تتم الآن من جانب عصابات عالمية مدربة وهو ما يجعل مهمة إنشاء متحف للموروث الحضارى والحفاظ عليه ليست بالمهمة السهلة أو اليسيرة.

الفصل الخامس

التنمية السياحية...التكامل والاستدامة

- مقدمة
- التنمية عملية تغيير مقصود
- أهداف التنمية في مفهومها العام.
- العلاقة بين السياحة والتنمية.
- التنمية السياحية وأهمية المنهج التاريخي في دراستها.
- العلاقة المتبادلة بين السياحة والتنمية.
- التنمية السياحية... تاريخ وتخطيط.
- التنمية السياحية...المفهوم والعناصر.
- النظرية الوظيفية وتكامل التنمية السياحية.
- التخطيط السياحي
- التخطيط السياحي...تاريخه وأهميته
- أهمية التخطيط السياحي.
- التنمية المستدامة من وجهة نظر اليونسكو.
- الآثار الإيجابية والسلبية للسياحة.
- مقومات التنمية السياحية.
- معوقات التنمية السياحية.
- التنمية السياحية في مصر.
- معوقات التنمية السياحية في مصر.
- العوامل المؤثرة في الحركة السياحية
- خاتمة.

الفصل الخامس

التنمية السياحية...التكامل والاستدامة

مقدمة:

الاهتمام بالتنمية أو التحديث أكبر قضية تشغل رجال الصناعة أو الإدارة أو مخططى السياسة العامة، أو قادة المجتمعات علي اختلاف منطلقاتهم وتوجهاتهم، بل أصبح الاهتمام بالتنمية يمثل ميدانا جديداً يتعاظم شأنه فى العلوم الإنسانية وغيرها، إما لأنه الامتداد الطبيعى لدراسات التغير الاجتماعى والثقافى، أو لأنه يثير من الناحية العلمية قضايا عديدة تتعلق بتجارب مجتمعية حية فى مسيرتها بكل ما تنطوى عليه من دينامية، وبكل ما تطرحه من مشاكل للتغلب على التخلف من خلال توجيه النمو فى اتجاه أهداف مضبوطة موحدة تترجم عن تطلعات المجتمعات النامية للتقدم، ولهذا أصبح مألوفاً الأن أن يؤكد العلماء والباحثون علي أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية هى قضية كبري من قضايا هذا العصر فرضتها ظروف التقدم العلمى والتكنولوجى[1] ذلك لأن قضية التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات النامية هى قضية علم ومصير ولهذا لا يجب أن نتردد فى القول بأن تبنى استراتيجيات التنمية التى ثبت نجاحها نسبياً فى مجتمعات متقدمة أو نامية، تختلف تاريخاً وظروفاً عن مجتمعاتنا - قد أدي إلي تعقيدات وصعوبات بعثرت العائد الاجتماعى والثقافى المتوقع من محصلة الاستثمارات المادية والبشرية والفنية وخلف حالة من التفكك إنبثق عنها عدد من المشاكل مما تأكد معه أن الدراسة العملية والعلمية لتربة التنمية ومناخها وترجمة نتائجها وعائدها ستسهم دون شك فى صنع سياسة التنمية الرشيدة التى هى مطلب جوهرى لضبط عملياتها وتقليل الفاقد من محصلتها. وهنا تكون التنمية قد اقتربت من تحقيق أولي أهدافها، وهو العمل علي استثارة مجموعة من عمليات التغير المخطط من حيث اتجاهاته وشدته وعمقه، وبأهداف المجتمع النابعة من تراثه ومعارفه المحلية، التى شكلت نظامه الاجتماعى والاقتصادى وطبيعة مشاكله القائمة، وتوفر الإمكانيات المتعددة الأنواع والقادرة علي مواجهتها من منطلق محور التنمية الإيجابية.

ويلاحظ أن كثيراً من الدارسين والباحثين فى مجال التنمية يميلون إلي تغليب مسألة

---

(١) الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية فى مجتمعات الخليج العربية، بحث قدم إلي ندوة التنمية الاجتماعية فى أقطار الخليج العربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة ١١-١٣ ديسمبر ١٩٨٨م .العين، أبوظبى.

التنمية الاقتصادية كمنطلق أساسى لتغير المجتمع النامى والإنتقال به من التقليدية إلي التحديث، وهذا الميل قد أدي إلي وقوع فى أخطاء تركزت حول تبسيط مسألة التنمية الاقتصادية والنظر إليها باعتبارها نمطاً فريداً من العمليات الأساسية فى التغير الشامل، لكن تزايد الاهتمام بالتنمية الشاملة للمجتمعات النامية والمتقدمة واستمرار دراسة المشاكل التى يطرحها التغيير، قد أدي إلي الاعتقاد بأن التنمية الاقتصادية ليست بسيطة ولا فريدة، ومن أجل هذا ظهرت فى السنين الأخيرة محاولات جادة لتفسير التنمية الاقتصادية من منظورات اجتماعية وثقافية، وعلي اعتبار أن التنمية الاقتصادية هى أحد الوسائل الهامة للوصول إلي هذه الأهداف، وليست هى الهدف من التنمية فى حد ذاته.

وهنا أصبحت المشاركة العلمية لدراسة المجتمعات قبل تخطيط مشروعاتها أمراً ضرورياً علي أن يوضع فى الاعتبار العامل البشرى والقيم الاجتماعية السائدة التى تحكم حياة الناس، ولا يتأتي ذلك إلا بدراسة المجتمع قبل رسم الخطط وتحديد البرامج والمشروعات ذلك لأن كثيراً من الأنساق والنظم التقليدية التى تمر بعملية تغير، تواجه الأن صعوبات نتيجة لرفض الناس لتلك التغيرات خاصة التى تفرض عليهم، ويجرى الأن الكثير من الدراسات لتلك المجتمعات لمعرفة التغيرات التى طرأت علي المجتمع والوضع الحالى للنسق والنظم الاجتماعية، ويؤكد ذلك علي ضرورة إجراء الدراسة العلمية للمجتمع لتحديد اتجاهات التنمية وبرامجها ومشروعاتها ومعرفة إتجاهات أفراد المجتمع نحوها قبل فرضها علي المجتمع، ذلك لأن المجتمعات تختلف فى تحديد أى الطرق التى تأخذ بها لتحقيق التنمية بما يتلاءم وظروفها ومشاكلها واحتياجاتها الأساسية، وطبيعة البناء الاجتماعى وإمكانيات التنفيذ والموارد البشرية، والخبرات الفنية والمهارات الموجودة بالفعل، والأيدى العاملة المتاحة.(١)

مفهوم التنمية:

يري ويبستر Webster فى قاموسه اللغوى إن اصطلاح التنمية من الناحية اللغوية إنما يعنى التطور فى مراحل متوالية، أى أنه يشير إلي عملية النمو الطبيعى من مرحلة من إلي مرحلة أخري(٢)، كما تعرف التنمية بأنها مفهوم معنوى يعبر عن عملية ديناميكية تتكون من سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية فى المجتمع تحدث نتيجة

(١) محمد عاطف غيث ومحمد على محمد، دراسات فى التنمية والتخطيط الاجتماعى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢ – ١٥.

(2) Webster's New World Dictionary of the American Language, New York, Second Edition, 1970, p.14.

للتدخل الإرادى لتوجيه التفاعل بين الطاقات البشرية فى المجتمع وبين عوامل البيئة بهدف زيادة قدرة المجتمع علي البقاء والنمو، ولا ينظر هذا التعريف إلي التنمية علي أنها هدف فى حد ذاتها، وإنما يؤكد علي أنها وسيلة لزيادة قدرة المجتمع علي النمو من خلال الإبقاء عليه وتوجيهه نحو التغيرات المطلوبة، وهنا يؤكد هوبهاوس Hobhouse علي أن عملية التنمية هى عملية تغيير وتغير معاً فى الوقت نفسه بحيث يتطلب التغيير الناجم عن التنمية والتنظيم والتنسيق لإعادة التكامل المجتمعى، وهذه الوظيفة لا تتحقق إلا فى ظل التنمية الرامية إلي تحقيق احتياجات الأفراد دون أن تقوم علي الجبر والإلزام وإنما تقوم علي تضافر الجهود وتعاون أفراد المجتمع(1) وهنا تتضمن التنمية عدداً من العمليات المنفصلة والمتكاملة فى الوقت نفسه، فهى تتناول كل نسق من أنساق البناء الاجتماعى كما تمثل عمليات مترابطة بعضها مع بعض، وقد يحدث تفاوت فى درجة التأثير بين مكونات البناء الاجتماعى، وهنا يمثل التدخل ضرورة حتمية تفرض التنسيق والتخطيط وبخاصة أن أحداث التغيرات الاجتماعية وغيرها يتطلب وقتاً طويلاً، ويعنى ذلك ضرورة التنسيق بين المكونات والعناصر البنائية من أجل تضييق المسافة وللإسراع بأحداث التغيير، وحتي يمكن فى الوقت نفسه تفادى نمو بعض الجوانب بسرعة أكبر علي حساب جوانب أو مجالات أخري.

التنمية عملية تغيير مقصود:

أى أن التنمية عملية تغيير مقصود تقوم بها سياسات محددة، وتشرف علي تنفيذها هيئات قومية مسئولة تعاونها هيئات علي المستوي المحلى، تستهدف إدخال نظم جديدة، أو خلق قوي اجتماعية جديدة مكان القوي الاجتماعية الموجودة بالفعل، أو إعادة توجيهها وتنشيطها بطريقة جديدة وتهيئة الظروف المتعددة لهذا الجانب من التغير الاجتماعى الذى يطلق عليه اسم التنمية فالتنمية إذن هى الجهود المنظمة التى تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة فى وسط اجتماعى معين، بقصد تحقيق مستويات أعلي للدخل القومى والدخول الفردية، ومستويات أعلي للمعيشة والحياة الاجتماعية فى نواحيها المختلفة كالتعليم والصحة والأسرة والشباب، ومن ثم الوصول إلي تحقيق اعلي مستوي ممكن من الرفاهية الاجتماعية. ولهذا فمن المسلم به أن التنمية هى التحريك العلمى المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية التى تهدف إلي تحقيق التغيير المستهدف والانتقال بالمجتمع من حالة غير

(1) Hobhouse, L.T. Social Development, University Books, London, 1966, pp.37-38.

مرغوب فيها إلي حالة مرغوب الوصول إليها، ترفع من مستوي الإنسان وتعمل علي إعلاء شأنه، والتنمية بهذا المفهوم هى عملية تغيير أساسى فى البناء الاجتماعى، بما يتضمنه من تنظيمات مختلفة الأهداف، وتعديل فى الأدوار والمراكز وتحريك الإمكانيات الاقتصادية بعد تحديدها وموازنتها إلي جانب العمل علي تغيير الموجهات الفكرية والقيمية وبخاصة تلك التى تعوق التجديدات والاهتمامات الجديدة.

فالتنمية فى تصورها الحديث عبارة عن تغير حضارى أى تغير فى الرؤية والممارسة، الرؤية فى غايات الحياة، وفى ممارسة الوسائل المؤدية إليها(١)، وتلك الوسائل هى إمتلاك القدرة العلمية والتكنولوجية والإطار التخطيطى والتنظيمى.

وعند الإقدام علي تحديد مفهوم التنمية نجد أن هناك بعض المفاهيم ذات الصلة بموضوعات التنمية ومجالاتها، تفرض نفسها ويتحتم وجودها إستكمالاً لتوضيح الرؤية النظرية والتطبيقية بينهما وما تضمنه تلك المفاهيم من فروق واختلافات، ومن تلك المفاهيم مفهوم النمو، الذى يشير إلي ظروف الدول والمجتمعات المتقدمة التى تسعي إلي إيجاد زيادة فى إحدي أو بعض الكميات الاقتصادية، أى أن النمو هو نوع من التغيير الكمى أساساً مع ملاحظة أن الفرق بين التغيير الكمى والتغيير الكيفى ما هو إلا مسألة درجة فقط، حيث لايوجد حد قاطع بين الأمرين، أما مفهوم التحديث، وهو مفهوم أخر علي صلة بموضوعات ومجالات التنمية، فيشير فى هذا السياق إلي ظواهر هامة من القدرة العالية علي استغلال الموارد البشرية والطبيعية فى تحقيق مزيد من التكامل والتماسك الاجتماعى، وتطوير أساليب أكثر كفاءة فى مجالات السياسة والضبط الاجتماعى، والنهوض المستمر بمستوي الإنتاج والثروة، والاعتماد علي العلم الحديث القائم علي الملاحظة الواقعية، والتجريب، وظهور تقنية أو أسلوب فنى يرتكز علي تطويع النظرية للاستخدامات العملية، وتدعيم مقومات التنظيم والإدارة الرشيدة.

بينما تشير التنمية إلي العملية التى يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته وأهدافه وترتيب هذه الحاجات والأهداف حسب أهميتها، ثم إذكاء الثقة والرغبة فى العمل لمقابلة هذه الحاجات والأهداف، والوقوف علي الموارد الداخلية والخارجية التى تتصل بهذه الحاجات والأهداف، ثم القيام بعمل بشأنها. وعن هذه الطريقة تمتد وتنمو روح التعاون والتضامن فى المجتمع. والعمل هنا بشان التنمية إنما يقصد به الأسلوب الذى يتشكل بحسب الموقف الحضارى، وبحسب المستوي الذى تتم فيه التنمية، وبغض النظر عن

---

(١) محمد على محمد، القيم الثقافية والتنمية، دار المعارف، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٧٣، صـ١٤٠.

الطبيعة المتغايرة للمجتمعات، إلا أن الأسلوب التنموى إنما يقوم علي أحداث تغيير حضارى فى طريقة التفكير والعمل والحياة، وذلك عن طريق إثارة وعى البيئة المحلية بها إن لم يكن ذلك الوعى قائماً، أو بتنظيمه إن كان موجوداً، ثم بالمشاركة فى التفكير والإعداد والتنفيذ من جانب أعضاء البيئة المحلية جميعاً فى المستويات الممكنة عملياً وإدارياً، ومن هنا يتضح أن تنمية المجتمع المحلى أساساً هى أسلوب للعمل وطريقة للتنفيذ أكثر منها هدفاً. أى أنها رغبة مجتمعية نحو تحقيق للتنمية الشاملة والتى يتم بواسطتها إعادة تشكيل مكونات وهياكل البناء الاجتماعى للمجتمع كى يتجاوز وضع حالة التخلف إلي حالة الرقى الإنسانى، أى أن التنمية هى وسيلة يتم بواسطتها خلق الآليات والأدوات وتقنين المؤسسات ونظمها الإدارية الفعالة المؤدية إلي بدء عملية التحول التنموى علي كافة مستوياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع الحرص علي استمرارية وتصاعد كفاءة الأداء فى مختلف تلك القطاعات(١).

فالتنمية بهذا المفهوم هى تحقيق إرادة مجتمعية تأخذ بأبنائه من حالة التخلف إلي حالة من الوعى الإبداعى المستمر لبلوغ أهداف المجتمع المنشودة والمتجددة.

وعلي المستوي التطبيقى والتنفيذى لعدد من مشروعات التنمية فى عدد من المجتمعات المحلية جاء تعريف هيئة الأمم المتحدة والذى أخذ به معظم المشتغلين بموضوعات التنمية والتخطيط علي مدي السنوات الماضية ليشير إلي أن المقصود بالتنمية إنما هو العملية التى يمكن بها توحيد الجهود لكل من المواطنين والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات المحلية لمساعدتها علي الاندماج فى حياة الأمة والمساهمة فى تقدمها بأقصي ما يمكن(٢).

ويتضمن هذا التعريف ثلاثة مبادئ أو أركان أساسية يجب أن تتوافر فى أى مشروع من المشروعات الداخلة فى نطاق فلسفة التنمية، وتلك المبادئ هى:

١- ضرورة إشتراك الأهالى والحكومة معاً فى مشروعات التنمية وفى كل مرحلة من المراحل التى تمر بها عملية التنمية سواء أكان ذلك فى مرحلة التخطيط أم فى مرحلة التنفيذ.

---

(1) Todaro, Michael p, Economic Development in the third world, Longman, London, 1977, p.52.

(2) United Nations Development E-293, Twentieth Report of the Administrative committee on corrdination to the Economic and Social Councilm 1956, Annex, 3, p.2.

وتكمن أهمية هذا المبدأ فى أنه يؤدى إلي تلاشى مظاهر التعارض التى يمكن أن تنشأ بين المشروعات وبين القيم الاجتماعية والثقافية، والتى قد تؤدى بالأهالى إلي تكوين اتجاهات معارضة، وأحياناً عدائية تجاه تلك المشروعات.

٢- ضرورة أن تؤدى مشروعات التنمية إلي تحقيق التكامل القومى، أى أن المشروعات التنموية يجب أن تهدف إلي ربط المجتمع المحلى الذى يخطط وينفذ فيه المشروع بالمجتمع القومى الكبير بحيث يؤلف الإثنان معاً فى نهاية الأمر وحدة عضوية متماسكة، وتكمن أهمية هذا المبدأ فى تحقيق وحدة قومية من خلال نقل التراث الاجتماعى والثقافى والقيم وأنماط السلوك والعادات والتقاليد التى تسود المجتمع الكبير إلي المجتمعات الصغيرة المنعزلة، ويظهر ذلك بوضوح فى كافة المشروعات التنموية التى تمت فى المناطق الصحراوية والإقليمية المحلية فى كثير من البلدان العربية.

٣- أن عملية التنمية هى بالضرورة عملية شاملة ومتكاملة تمتزج فيها كافة الجوانب الاقتصادية مع الجوانب الاجتماعية والثقافية، فإذا كانت الغاية الكبري من أى مشروع تنموى هى التركيز علي تحسين الوضع الاقتصادى أولاً، لكنها فى نهاية المطاف تهدف إلي العمل علي إعلاء شأن الإنسان ومكانته ورقيه، لذا كان من الضرورى عند وضع خطط التنمية وتنفيذها الأخذ فى الاعتبار الأول احتياجات أفراد المجتمع ومحاولة تحقيقها بقدر الإمكان.

أهداف التنمية في مفهومها العام:

يري البعض أن أهداف التنمية تركز أساساً علي التقدم الاجتماعى والاقتصادى واعتبار ذلك من أهم أهداف التنمية علي أساس أن برامج ومشروعات التنمية تهدف إلي تحقيق مستويات أفضل للمعيشة، ويري أصحاب هذا الرأى أن تنمية المجتمعات تمثل أنسب الوسائل لرفع مستوي المعيشة فى المجتمع علي أساس أن مصادر الثروة لا تزال كامنة فى البلاد.

ويري البعض الآخر أنه يجب التركيز علي عملية تنمية قدرات أفراد المجتمع للعمل والتفكير والابتكار والتجديد والإبداع باعتبارها جميعاً قدرات ضرورية لتحقيق أهداف التنمية الشاملة علي أساس أنهم لا يعتبرون التغيير المادى الهدف النهائى للتنمية.

وتلخص الأهداف الرئيسية للتنمية فيما يلى:

١- إخراج المجتمعات المعزولة من عزلتها وجمودها بإشراكها فى عملية التنمية وإعطائها الفرصة لأخذ دورها فى التنمية الشاملة للمجتمع القومى.

٢- تحقيق التماسك الاجتماعى لتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية.

٣- زيادة الشعور بالانتماء للمجتمع القومى والولاء الشديد له حيث إن الأفراد فى كثير من المجتمعات التقليدية لا يشعرون إلا بالانتماء لمجتمعاتهم المحلية وجماعاتهم القرابية.

٤- تخطيط البرامج لاستثارة أفراد المجتمع نحو التغير الاجتماعى خاصة فى المجتمعات التقليدية التى تقاوم التغيير والتجديد وتتمسك بكل ما هو تقليدى(١).

ويأخذ بهذا الرأى فى أن التنمية لكى تحقق أهدافها فلابد من النظر إلي عملية التنمية المجتمعية فى شموليتها، وأن تتكامل بداخلها كافة العوامل المادية وغير المادية (البشرية) وتضافر كافة الجهود التى تحقق مستويات أفضل وأوسع مدي فى التنمية، يأخذ بهذا الطرح علماء الأنثروبولوجيا وتحديداً المهتمون بقضايا التنمية والمجتمع الإنسانى، فى مجالات التنمية الشاملة، والتنمية الاجتماعية، والتنمية علي المستويات الاقتصادية والسياسية، والتنمية السياحية باعتبارها أحد روافد العمليات الاجتماعية الدافعة للنشاط والسلوك الإنسانى وما تقوم به من دور فاعل فى الإسهام بهذا النشاط الإنسانى وتوظيف عائده فى تحقيق مجمل خطط التنمية المستدامة.

ومن هنا يتضح لنا أن التنمية تسعي إلي تحقيق أهداف عامة يمكن تلخيصها فيما يلى:

أولاً: إشباع الحاجات الأساسية لغالبية أفراد المجتمع.

ثانياً: تحقيق التجانس بمعني تذويب الفوارق بين طبقات المجتمع بهدف القضاء علي الصراع والتنازع بينها عن طريق تهيئة الفرص المتكافئة لتحقيق تماسك المجتمع وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات.

ثالثاً: تحقيق التكامل بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع حتي لا يطغى جانب علي الأخر أثناء تنفيذ مشروعات التنمية.

رابعاً: أن تنمية المجتمع كوسيلة لتحقيق التنمية علي المستوي المحلى تهدف أساس إلي البحث عما يمكن عمله لتحسين ظروف المعيشة فى حدود إمكانيات وموارد المجتمع المحلى المتاحة، وغايتها كسب رضا أفراد المجتمع بمساعدتهم علي مقابلة احتياجاتهم واكتساب مهارات جديدة تساعدهم علي زيادة انتاجهم ودخلهم.

---

(١) عليه حسن حسين، التنمية النظرية وتطبيقاً ، الهيئة االمصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

ويفيد ذلك كله فى تحرر أفراد المجتمع من المعوقات التقليدية والتكيف بالوسائل الجديدة وتعليمهم كيف يساعدون أنفسهم بالطرق التى تناسبهم. لذلك تتضح الحاجة إلي التعرف علي المجتمعات المحلية وخصوصياتها الثقافية.

خامساً: تهدف التنمية إلي تأكيد التعاون بين الحكومة والهيئات الأهلية لمنع تكرار الخدمات وازدواجها لتحقيق التكامل فى مختلف المجالات، وتنسيق العمل بين الهيئات العاملة فى مجال التنمية سواء كانت أهلية أو حكومية، كما تهدف إلي رفع مستوي الخدمات القائمة بالفعل، وتدعيم الهيئات القائمة بها بالمساعدات الفنية والمالية حتي يمكن تحقيق أهدافها.

سادساً: تتفق كل من التنمية وتنمية المجتمع المحلى علي أن الدراسة القبلية تعتبر هدفاً أساسياً تسعي التنمية لتحقيقه كمرحلة أولي إذ علي أساس هذه الدراسة توضع خطط البرامج والمشروعات سواء علي المستوي القومى أو المحلى.

وتتفق هذه الأهداف العامة للتنمية فى كثير من المجتمعات، ولكنها قد تختلف بالنسبة للأهداف الخاصة بكل مجتمع من المجتمعات، كما تختلف أيضاً فى المجتمع الواحد من فترة زمنية إلي أخري. ولكن رغم هذه الاختلافات فهى متفقة علي أهداف أساسية. وتعتبر خطة التنمية الصورة الواقعية للأهداف التى يسعي إلي تحقيقها المجتمع فى مختلف المجالات خلال فترة زمنية معينة.

العلاقة بين السياحة والتنمية:

أصبحت السياحة فى العصر الحديث من الصناعات الهامة وترجع أهميتها إلي أنها صناعة كثيفة العمل، مدرة الدخل، باعثة علي نمو ورواج عشرات الصناعات والخدمات المغذية والمكملة للنشاط السياحى.

فالسياحة كنشاط اقتصادى تتميز بقدرتها علي خلق فرص عمل للشباب وتساهم فى حل مشكلة من المشكلات المؤرقة وهى مشكلة البطالة خاصة بين الخريجين من الشباب المتعلم الذى يتجه إلي العمل فى مجالات السياحة حيث يعتمد النشاط السياحى فى جانب هام منه علي تشغيل هذه الفئات المتعلمة وتساهم السياحة فى توفير فرص عمل عديدة، والتوسع السياحى المخطط يعمل علي حماية الموارد السياحية الرئيسية فى الدولة سواء كانت موارد طبيعية أم تاريخية وحضارية، وتنمية السياحة تعمل أيضاً علي تعميق العلاقات بين السائحين والمواطنين فى الدولة المستقبلة للساحة وتشجيع التبادل الحضرى بينهم مما يؤدى لبناء جور من العلاقات الطيبة بين الأمم.

ومن هنا كان الاهتمام بتنمية السياحة ضرورة هامة بل وأساسية بسبب الأسباب التى ذكرناها بسبب أهمية السياحة وتأثيراتها الإيجابية علي الاقتصاد وعلي الثقافات وعلي السياسة أيضاً، فظهور الاتجاه التنموى السياحى كان ضرورة للإرتقاء بمستوي السياحة وزيادة عدد الوافدين إليها، والتنمية السياحية تتم عن طريق التركيز علي المنتج السياحى وحسن تقديمه والأخذ بكافة السبل التى تدعم القدرات السياحية الطبيعية والغير طبيعية والعمل علي الاستفادة منها وذلك بمشاركة المؤسسات الرسمية والخاصة، ويتفق الباحثون علي أن التنمية عملية الزيادة التى تطرأ علي الناتج القومى فى فترة معينة مع ضرورة توافر تغيرات تكنولوجية وفنية وتنظيمية فى المؤسسات الإنتاجية القائمة أو التى ينتظر إنشاؤها كذلك هى العملية التى تستخدمها الدولة فى استغلال مواردها الاقتصادية لتحقق بمقتضاها زيادة الدخل القومى الحقيقى وبذلك يحقق زيادة فى متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل، وتعتمد التنمية السياحية علي النمو الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والارتقاء بالمستوي الفكرى للأفراد والجماعات إلي جانب الموارد المادية

التنمية السياحية وأهمية المنهج التاريخي في دراستها:

السياحة دعامة أساسية من دعامات التنمية الشاملة لإحتواءها علي عدة أنشطة تتفاعل مع غيرها من العوامل الاقتصادية الأخري، فالتنمية السياحية هى الإمداد بالتسهيلات والخدمات والارتقاء بها لمقابلة كافة احتياجات السائحين، وهدفها تحقيق التنمية الاقتصادية فى الدولة ولذلك فهى تعمل علي وضع وتحقيق مختلف البرامج التى تهدف لتحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة فى الموارد السياحية وترشيد الإنتاجية فى القطاع السياحى وتأخذ التنمية السياحية طابع التصنيع المتكامل الذى يعنى إقامة وتشييد مراكز سياحية تتضمن مختلف الخدمات التى يحتاج إليها السائح أثناء إقامته. وتعنى أيضاً التنمية السياحية تنمية الموارد الطبيعية والحضارية والبشرية وتعنى الجهود المبذولة لإحداث تطورات فى البنية الأساسية للمجتمع سواء كانت مادية أو بشرية بهدف تحقيق معدلات سياحية عالية ودفع المجتمع إلي الأمام دفعة قوية هدفها تحقيق مستوي عالى من الدخل القومى والدخل الفردى مستخدمة كافة الطاقات والموارد المتوفرة والمتاحة سواء كانت طبيعية أو بشرية.

والتنمية السياحية تعنى أيضاً التكامل الطبيعى والوظيفى بين كافة العناصر الطبيعية والبيئة المتاحة والموجودة فى المنطقة بالإضافة إلي الخدمات والتيسيرات والمرافق التى تساعد علي إقامة المشروعات والاستثمارات بهدف الاستغلال الأمثل لعناصر المنتج السياحى.

ولكي يسهم المنهج التاريخي من منظور الرؤية والدراسة الأنثروبولوجية للتنمية السياحية نجد أن الدراسة فى الأنثروبولوجيا تعتمد علي المنهج التاريخى للكشف عن تاريخ الثقافة، كما تعتمد علي هذا المنهج لتكشف عن طبيعة البحث الأركيولوجى الذى يمدنا بالأدلة المباشرة لبناء الأحداث التاريخية.

ويرجع الاهتمام بالبحث عن الأصول التاريخية للثقافة وإنشاء الملامح الثقافية إلي القرن التاسع عشر وهو اهتمام ناشئ من تصور العلماء للثقافة علي أنها حصيلة النشاط وقبولهم بالتالى لفكرة إستمرار الثقافة عبر الزمن.

وقد اضطر العلماء إزاء النقص الشديد فى المعلومات الأثنوجرافية المؤكدة عن ماضي تلك الثقافات إلي التاريخ الظنى أو التخمينى الأمر الذى يقلل من أهميته المادية العلمية أو القيمة العلمية لدراستها.

كذلك استرعى انتباه العلماء قدرة تلك الثقافات علي الإنتشار من مجتمع إلي أخر وانتقالها عبر الحدود السياسية وما يوجد بالتالى من تشابه فى السمات الثقافية لدي كثير من المجتمعات المتباعدة فى المكان والتى تؤلف وحدات سياسية بل وسلالية ولغوية متمايزة ومن هنا وقف علماء القرن التاسع عشر موقفين متمايزين:

الموقف الأول: هو الذى يرد ذلك التشابه فى السمات الثقافية بين المجتمعات المختلفة إلي تشابه الظروف الطبيعية فى تلك المجتمعات وذلك علي أساس أنهم كانوا يسلمون بتشابه الفكر الإنسانى فى كل زمان ومكان ونتيجة لتشابه التكوين العقلى عند جميع البشر(١).

الموقف الثانى: هو الذى يرد ذلك التشابه الثقافى إلي إنتشار السمات الثقافية من مجتمع إلي أخر نتيجة لاتصال هذه المجتمعات ببعضها البعض عن طريق الحروب والغزوات والتجارة والهجرة.

ويعتمد المنهج التاريخى فى الأنثروبولوجيا علي الأخذ بنمطين:

النمط الأول: وهو الدراسة المتزامنة للثقافات المختلفة.

النمط الثانى: دراسة الأنماط الثقافية فى أزمنة مختلفة تاريخية لمنطقة معينة.

فالمنهج التاريخى يعمل علي إعادة تركيب الثقافة الإنسانية ورسم المراحل التى مرت بها خلال تاريخها وتطورها، ولذلك قمت باستخدام المنهج التاريخى للتعرف علي

---

(١) فاروق حسن مصطفي، ومحمد عباس إبراهيم، المناهج الأنثروبولوجية وتطبيقاتها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٠م.

المراحل التى مرت بها السياحة حتي تطورت ووصلت إلي مرحلة الاهتمام بها كأهم صناعة من الصناعات الموجودة فى المجتمعات وضرورة تنميتها والاهتمام بها.

العلاقة المتبادلة بين السياحة والتنمية:

تلعب السياحة دوراً مهماً فى تحقيق التنمية الاقتصادية من خلال ما تحققه من فوائد عديدة تعود علي المجتمع عن طريق الاستثمارات الموجهة للسياحة.

فالسياحة مرتبطة بالتنمية الاقتصادية لأنها تمثل أحد الصادرات المهمة غير المنظورة لذا اهتمت بها الدول والمنظمات العالمية والاقتصادية (البنك الدولى منظمة اليونسكو المنظمات السياحية المتخصصة) التى أصبحت تنظر إليها علي أنها عامل من عوامل التنمية الشاملة وذلك عن طريق ما تحققه السياحة من رسوم وعوائد الخدمات الكثيرة التى تقدمها.

وتسعي جميع الدول بكافة أنظمتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلي تحقيق درجات من النمو الاقتصادى كى تدخل بها إلي دائرة التنمية المستدامة فى توجيه كافة الموارد المادية والبشرية لزيادة الإنتاج وتحقيق الاستقلال الاقتصادى ورفع مستوي دخول الأفراد.

وتعتمد التنمية السياحية علي النمو الاقتصادى والاجتماعى والثقافى والارتقاء بالمستوي الفكرى للأفراد والجماعات إلي جانب الموارد المادية بما يعنى ارتباطها بالتنمية الشاملة وتؤثر التنمية الاجتماعية والثقافية علي التنمية السياحية عادة بالإيجاب وليس بالسلب كما تؤثر التنمية الاقتصادية أيضاً علي التنمية السياحية وتتأثر بها، فبين التنمية الاقتصادية والتنمية السياحية علاقة تأثير وتأثر وتبادل للمهام والمسئوليات.

فعندما يرتفع معدل السياحة يتزايد الدخل القومى وتتزايد العمالة ويرتفع مستوي الأفراد مادياً، ويتم القضاء علي كثير من المشكلات خاصة البطالة. وعندما يتزايد الدخل القومى تنتعش الدولة وتؤتى التنمية الاقتصادية ثمارها[1].

وتعود ثمار النمو الاقتصادى علي السياحة من ناحية زيادة الخدمات وتنوع السياحات وزيادة المنشآت والاستثمارات والتنشيط والتسويق للسياحة وتزايد معدلات السياحة الداخلية وإقبال الأفراد علي السفر والتنقل وقضاء العطلات والأجازات فى المناطق السياحية المختلفة بدءاً من المنشآت ونهاية بالمنتزهات وإنعاش المنتج السياحى ومقوماته وزيادة الإقبال عليه.

---

(١) نعيم الظاهر وسراب الياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م

فالتنمية السياحية ليست مستقلة عن أنواع التنمية الأخري ولكنها جزء لا يتجزأ عنها فهى جزء يرتبط بالكل بحيث ترتبط التنمية السياحية بالتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والثقافية والبيئية أيضاً.

وهى وثيقة الصلة بخطط القطاعات التنموية الأخري وبسائر القطاعات الموجودة بالدولة تتلاءم معها وتكملها وتؤثر فيها تأثيراً كبيراً.

ومن المعروف أن التنمية السياحية لها تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئة الإيجابية والسلبية أيضاً والتى يمكن أن تظهر جلياً فيما يلى:

١– أهمية السياحة وصلتها بالتنمية الاقتصادية.

٢– مكونات التنمية السياحية وعوامل نجاحها.

٣– صلة التنمية السياحية بالمقومات السياحية.

٤– نماذج للإرتباط بين التنمية السياحية والمقومات السياحية.

التنمية السياحية.. تاريخ وتخطيط:

تمتد السياحة عبر التاريخ وتعكس نشاطاً إنسانياً يمكن تتبعه علي مر العصور فقد تعلم الإنسان التنقل من مكان لأخر لممارسة مهنة الرعى وعندما تطورت الجماعات الإنسانية وأصبحت تنتج أكثر من حاجتها من السلع ظهرت مبادلة السلع بين هذه الجماعات وأصبح التجار يقومون بالتنقل بين الأسواق والمراكز التجارية لتبادل السلع التى عرفت فى الماضى.

فقد كانت التجارة بعد الرعى الباعث علي التنقل والسفر منذ القدم ويمكن القول أن التجار كتجار المدن الإيطالية والفيقيين كانوا الرواد الأوائل للسائحين فى العصر الحديث. وترك بعضهم أوصافاً لرحلاتهم البرية والبحرية التى كانوا يقومون بها (١).

وكان الحج إلي الأماكن المقدسة بعد ذلك يمثل أحد الدوافع للكثير من الأفراد فى السفر ومواجهة الأخطار فى رحلاتهم الطويلة وترك بعضهم أوصافاً لرحلاته تعد وثائق هامة فى الإرشاد السياحى.

ومن جهة أخري كان سفر العلماء والمثقفين الرحالة لدراسة الآراء والنظم لدي الشعوب أحد الدوافع للسفر وقد شجعت بعض الدول مثل بريطانيا خلال العصور الوسطي

---

(١) نبيل الروبى، نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٥ – ١٨.

علمائها للسفر إلي الجامعات المختلفة فى العالم لهذا الغرض. ثم اتجهت الأسر الثرية فيما بعد ذلك إلي إرسال أبنائهم فى رحلات طويلة إلي أوروبا من أجل تلقى العلم.

وعندما حل القرن السابع عشر ظهر السفر بغرض المشاهدة وبدأت طائفة من الناس يفدون إلي العواصم الكبري لمشاهدة القصور الملكية وإرتياد المراكز الثقافية الهامة. وقد تزايد عدد هؤلاء تدريجياً مما جعل فرنسا تصدر أول دليل سياحى عام ١٦٧٢م يساعد القادمين إليها للتعرف علي آثارها ووصف الطرق إلي باريس ويتحدث هذا الدليل عن الرحلة الصغيرة التى تشمل الجزء الجنوبى الغربى من فرنسا وأيضاً الرحلة الكبيرة التى تشمل الجزء الجنوبى الشرقى لفرنسا.

وإلي جانب كل ما تقدم كان هناك طائفة من الأفراد يقومون بالأسفار من أجل المغامرة وحب الاستطلاع أو المصلحة. وقد اشتهرت بعض أسمائهم كمكتشفين أمثال كريستوفر كولومبس وفاسكو دى جاما.

ويلاحظ أن فى تلك الرحلة السفر أى قبل الثورة الصناعية أى قبل القرن الثامن عشر كان يقتصر علي الأغراض الإقتصادية والدينية والمهام الرسمية وبصفة عامة كان يقوم به الطبقة الثرية.

ومع تطور نظام الصناعة فى القرن التاسع عشر ووجود سكك حديدية ظهر النمو السياحى وبصورة كبيرة وظهرت فكرة تمضية وقت الفراغ وهى فى الأساس تمثل جوهر العمل السياحى.

ومع تطور صناعة السيارات تطوراً كبيراً أصبح السفر مفضلاً بها وسهلاً.

ومع العصر الحديث ظهر السفر والسياحة عبر الجو حيث أصبحت السرعة ذات أهمية قصوي.

وظهرت شركات عملاقة فى النقل الجوى وإمتد نشاطها إلي أنشطة سياحية أخري لتحقيق التكامل الرأسى فى المجال السياحى.

يتبلور مفهوم التخطيط السياحى بشكل محدد وواضح بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تطورت حركة السفر الدولية بشكل سريع وكثيف وتزايدت أعداد السياح إلي جانب تنوع أشكال السياحة والاستجمام والتخطيط التنموى السياحى نوع من أنواع التخطيط التنموى الذى هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة التى تهدف إلي تحقيق إستغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحى المتاح والكامن

لأقصي درجات المنفعة، مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقاءه ضمن دائرة المرغوب والمنشود ومنع حدوث أى نتائج أو آثار سلبية ناجمة عنه(١).

وهو قد يكون وحيد الهدف أو متعدد الهدف، وقد يختلف فى البعد الزمنى أى أن يكن تخطيط علي المستوي القريب أو المتوسط أو البعيد وقد يكون علي المستوي المحلى أو الإقليمى أو العالى.

ولقد تم الاهتمام بالتخطيط فى مجال السياحة لما أصبح تحظي به صناعة السياحة من اهتمام حيث يعتبر قطاع السياحة والسفر من أهم الأنشطة الاقتصادية التى تضيف إلي الناتج المحلى لأى دولة ثروة ودخلاً مما أعطي صناعة السياحة أهمية إنعكست آثارها بصورة مباشرة علي قطاعات اقتصادية مثل البنوك والمطاعم ومراكز التسلية والترفيه من أجل ذلك إتجه التفكير إلي ضرورة الارتقاء بالتخطيط كأسلوب علمى لتلبية المتطلبات وحل المشكلات فى المدن والمناطق التى يجب تنميتها وخصوصاً المناطق السياحية وهى مهمة قومية تتكفل الدولة القيام بها.

التنمية السياحية.. المفهوم والعناصر:

تعتبر قضية التنمية السياحية عند الكثير من دول العالم، من القضايا المعاصرة، كونها تهدف إلي الإسهام فى زيادة الدخل الفردى الحقيقى، وبالتالى تعتبر أحد الروافد الرئيسية للدخل القومى، وكذلك بما تتضمنه من تنمية حضارية شاملة لكافة المقومات الطبيعية والإنسانية والمادية. ومن هنا تكون التنمية السياحية وسيلة للتنمية الاقتصادية.

وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية لعرض طلب السائحين، التوزيع الجغرافى للمنتجات السياحية، التدفق والحركة السياحية، تأثيرات السياحة المختلفة(٢).

فالتنمية السياحية هى الإرتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها. وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحى باعتباره أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحى بأقل تكلفة ممكنة وفى أقرب وقت ممكن، ولذا يعد التخطيط من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة فى السوق السياحية العالمية. ولكى تنجح التنمية السياحية وتؤدى إلى تحقق أهدافها لابد من توافر العناصر الضرورية الآتية:

---

(١) فؤاد عبدالمنعم، التنمية السياحية فى مصر والعالم العربى، مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ١٢٤– ١٢٥.

(٢) محمد الشبراوى عبدالمنعم، واقع وأفاق مستقبل السياحة فى البحرين، بيروت، دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٢، ص ٣٧ – ٣٨.

١- التسهيلات المساندة Supporting Facilities بجميع أنواعها كالإعلان السياحى والإدارة السياحية والأشغال اليدوية والبنوك(١)

٢- خدمات البنية التحتية Infrastructure كالمياه والكهرباء والإتصالات.

٣- ويضاف إلي هذه العناصر جميعها الجهات المنفذة للتنمية، فالتنمية السياحية تنفذ عادة من قبل القطاع العام أو الخاص أو الأثنين معاً.

٤- عناصر الجذب السياحى Attraction وتشمل العناصر الطبيعية Natural Features مثل: أشكال السطح والمناخ والحياة والغابات وعناصر من صنع الإنسان Man – Made – Objects كالمنتزهات والمتاحف والمواقع الأثرية التاريخية.

٥- أماكن النوم Accommodation سواء التجارى منها Commercial كالفنادق والموتيلات وأماكن النوم الخاص مثل: بيوت الضيافة وشقق الإيجار.

٦- النقل Transport بأنواعه المختلفة البرى والبحرى والجوى.

النظرية الوظيفية وتكامل التنمية السياحية:

فى السنوات الأولي من القرن العشرين قام الأنثروبولوجيون الأمريكيون بمحاولة وصف الثقافات الوطنية الأمريكية والتى بدأت بتغيير نتيجة الإحتكاك الثقافى بالمغامرين الأوروبين الذين غزوا أمريكا وكونوا مجتمعات أوروبية أمريكية جديدة وفى نفس الوقت تقريباً قام مالينوفسكى بدراسته الحقلية لجزء من غينا الجديدة وهذ المجتمع له ثقافته التقليدية الحية فاستطاع مالينوفسكى أن يتوصل حينها للنظرية الوظيفية(١٩٤٤م).

والفكرة المركزية للوظيفة تقوم علي أن الثقافة تحقق حاجات الأفراد وفى تحليل مالينوفسكى إن الثقافة تنمو من حاجات الإنسان الثلاثة (الأساسية، المشتقة، التكاملية).

والحاجات الأساسية هى التى تشبع لكى يبقي الإنسان ويتفق فيها مع الحيوانات الأخري كالحاجة إلي المأوي والحاجة للحماية الطبيعية.

والحاجات المشتقة هى التى تتعلق بالمشكلات الخاصة بالمتعة التى يجب علي الجنس الإنسانى حلها حتي يحقق الحاجات الأساسية مثل تقسيم العمل، توزيع الغذاء، الدفاع، تنظيم إعادة الإنتاج، الضبط الاجتماعى.

أما الحاجات التكاملية فهى الحاجات الإنسانية للأمن السيكولوجى، التوافق الاجتماعى، والأشياء التى تتعلق بالأنساق المعرفية فى الحياة.

---

(١) أحمد الجلاد، البنية المصرية وقضايا التنمية، الطبعة الأولي القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢٩ – ١٣٠.

فلقد حدد مالينوفسكى أن لكل جانب من جوانب الثقافة أو أى نظام وظيفة وفق لهذه الحاجات الثلاثة.

ونشر مالينوفسكي كتابه عن القيم عن سكان التروبرياند بعد دراسة حقلية استمرت أربع سنوات وأشار إلي نظام الكولا الموجودة بداخل تلك الجزر. وأشار علي كونه أنه ليس نشاط اقتصادى كنظام للتجارة فى المجتمعات الحديثة وذلك لأن علاقات القرابة والصداقة تلعب دوراً فيه.

فللوهلة الأولي نظر إلى أن نظام الكولا يلعب دوراً اقتصادياً فقط ويحقق حاجاتهم الاقتصادية فقط ولكن ذلك النظام يلعب دوراً سيكولوجياً هاماً حيث أن المشتركين فيه يحصلون علي المكانة من خلال تصرفاتهم وسلوكهم أثناء عملية التبادل فهو يتيح لهم فرصة إبراز ثروتهم وعلاقاتهم ببعضهم(١).

ولذلك استخدمت النظرية الوظيفية فى موضوع التنمية السياحية لأظهار الوظائف التى تحققها السياحة فى ثقافة الأفراد وعلاقاتهم ودورها فى إشباع حاجات الأفراد سواء الأساسية أو المشتقة أو التكاملية.

علي صعيد الاقتصاد الدولى أصبح النشاط السياحى من أكثر الأنشطة الخدمية إدراراً للدخل وتوليداً لفرص العمل سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك لإرتباطه وتأثيره فى عدد كبير من الأنشطة، ووفقاً لتقديرات المجلس العالمى للسياحة والسفر (WTTC) ساهمت صناعة السياحة فى عام ١٩٩٩ بنحو ١١٪ من إجمالى الناتج العالمى، كما يبلغ عدد العاملين بالأنشطة المرتبطة بها نحو ٢٠٠ مليون عامل وترجع أهمية التنمية السياحية للوظائف العديدة التى تحققها ويمكن نقسمها إلي وظائف اقتصادية ووظائف اجتماعية وثقافية ووظائف بيئية كما ذكرنا من قبل، كما أن التنمية السياحية تعمل علي مجموعة من الأهداف التى تسعي إلي تحقيقها ألا وهى:

أولاً: إشباع الحاجات الأساسية لغالبية أفراد المجتمع.

ثانياً: تحقيق التجانس بمعني تذويب الفوارق بين الطبقات الموجودة فى المجتمع بهدف القضاء علي الصراع والتنازع بينها.

---

(١) فاروق أحمد مصطفي ومحمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

ثالثاً: تحقيق التكامل بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع حتي لا يطغي جانب علي الآخر أثناء تنفيذ مشروعات التنمية.

وسوف نتحدث الأن باستفاضة عن الوظائف الاقتصادية والاجتماعية الثقافية والبيئة للتنمية السياحية.

أولاً: الوظائف الاقتصادية:

١- تحسين الخدمات وتنمية البنية الأساسية.

٢- وسيلة هامة للحصول علي العملات الصعبة.

٣- السياحة وسيلة لتحريك الصناعات الأُخري.

٤- كذلك تعمل علي الإرتقاء بمستوي دخل الفرد.

٥- القضاء علي البطالة بين الشباب من خلال توفير فرص العمل.

٦- السياحة صناعة تصديرية خاصة.

٧- السياحة صناعة نظيفة إذ أن نظافة المناطق السياحية هو متطلب مهم لجذب السياح.

٨- السياحة وعاء ضريبى جيد حيث يتم تحصيل إيرادات من الرسوم التى تفرض علي الأنشطة والخدمات.

٩- السياحة صناعة مهمة لجذب الاستثمارات الأمنية.. كما أنها صناعة يقوم عليها مجموعة استثمارات محلية تؤدى إلي انعاش السوق المحلية.

ثانياً: الوظائف الاجتماعية والثقافية:

تعمل تنمية السياحة علي زيادة درجة الترابط الاجتماعى والثقافى بين السكان وعلي زيادة المعرفة، بينما تعمل تنمية السياحة الدولية علي تشجيع التبادل الثقافى والحضارى بين الشعوب، ذلك لأن النشاط السياحى الدولى يؤدى بشكل طبيعى إلي تعرف السائحين من البلدان المختلفة علي ثقافات وحضارات الشعوب التى تستقبلهم وتستضيفهم كما أن أبناء هذه الشعوب المضيفة يتعرفون علي عادات وسلوكيات الزائرين ولذلك تتقارب المسافات الاجتماعية بينهم، وهذا مما يعمل علي دعم التراث الإنسانى وإتساع الحلقة الحضارية علي مستوي العالم.

ثالثاً: الأسباب البيئية والوظائف التي تحققها التنمية السياحية:

لاشك أن التنمية السياحية تظهر أهمية البيئة وبيان كيفية الحفاظ علي مكوناتها

والارتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها، لأن البيئة النظيفة هى المادة الأولية للنشاط السياحى. (١)

التخطيط السياحي:

لم يتبلور مفهوم التخطيط السياحى بشكل واضح ومحدد إلا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تطورت حركة السفر الدولية بشكل سريع وكثيف، وتزايدت أعداد السياح إلي جانب تنوع أشكال السياحة والاستجمام، وتعددت المناطق السياحية واختلفت وظائفها وخصائصها، وقد أدي كل هذا إلي زيادة الاهتمام بالسياحة والأنشطة السياحية، وظهرت الحاجة لضبط وتوجيه هذه النشاطات من أجل الحد من آثارها السلبية علي المجتمع والبيئة، وتحقيق أقصي درجات النفع الاقتصادى، خصوصاً بعد أن أصبح ينظر إلي السياحة علي أنها صناعة ومصدر دخل أساسى فى كثير من دول العالم. والتخطيط السياحى نوع من أنواع التخطيط التنموى وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة والمشروعة التى تهدف إلي تحقيق استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحى المتاح والكامن وتحقيق أقصي درجات المنفعة الممكنة، مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود، ومنع حدوث أى نتائج أو آثار سلبية ناجمة عنه (٢)

ويعرف التخطيط السياحى بأنه رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحى فى دولة معينة وفى فترة زمنية محددة. ويقتضى ذلك حصر الموارد السياحية فى الدولة من أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة من خلال إعداد برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحى ومناطق الدولة السياحية.

وينبغى ألا ينظر إلي التخطيط السياحى علي أنه ميدان مقصور علي الجهات الرسمية، وإنما يجب أن ينظر إليه علي أنه برنامج عمل مشترك بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص والأفراد، لذا يجب أن يكون التخطيط السياحى عملية مشتركة بين جميع الجهات المنظمة للقطاع السياحى بين الجهات الحكومية المشرفة علي هذا القطاع، ومقدمى الخدمات السياحية (المؤسسات ورجال الأعمال)، والمستهلكين لهذه الخدمات

---

(١) أنظر فى ذلك:

- جليلة حسن، دراسات فى التنيمة السياحية، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.
- فؤادة عبدالمنعم، التنمية السياحية فى مصر والعالم العربى، عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص ١٥٢.

(٢) نبيل الروبى، التخطيط السياحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص٦٥- ٦٦.

(السياح)، والمجتمع المضيف للسياحة بدءاً من مرحلة صياغة الأهداف المراد تحقيقها وانتهاء بمرحلة التنفيذ والتطبيق لبرامج الخطة السياحية.

التخطيط السياحي ... تاريخه وأهميته:

حتي يكون التخطيط السياحى فاعلاً ومؤثراً، لابد من تناوله فى بعده التاريخى علي الأقل منهجياً لكشف ما تعرض له التخطيط السياحى من اخفاقات ونجاحات أثناء تناوله، هذا وقد تبلور وتحدد مفهوم التخطيط السياحى بشكل واضح ومحدد بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تطورت حركة السفر الدولية بشكل سريع وكثيف، وتزايدت أعداد السياح إلي جانب تنوع أشكال السياحة والاستجمام. والتخطيط السياحى نوع من أنواع التخطيط التنموى وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات المرحلية المقصودة والمنظمة التى تهدف إلي تحقيق استغلال واستخدام أمثل لعناصر الجذب السياحى المتاح والكامن لأقصي درجات المنفعة، مع متابعة وتوجيه وضبط لهذا الاستغلال لإبقائه ضمن دائرة المرغوب والمنشود، ومنع حدوث أى نتائج أو آثار سلبية ناجمة عنه.

والتخطيط السياحى قد يكون وحيد الهدف أو متعدد الأهداف، وقد يختلف فى البعد الزمنى، أى أن يكون تخطيطاً علي المستوي القريب أو المتوسط أو البعيد، وقد يكون علي المستوي المحلى أو الإقليمى أو العالمى.

لقد تم الاهتمام بالتخطيط فى مجال السياحة لما أصبحت تحظى به صناعة السياحة من اهتمام حيث يعتبر قطاع السياحة والسفر من أهم الأنشطة الاقتصادية التى تضيف إلي الناتج المحلى لأى دولة ثروة ودخلاً مما أعطي صناعة السياحة أهمية انعكست أثارها بصورة مباشرة علي قطاعات اقتصادية مثل الفنادق والمطاعم ومراكز التسلية والترفيه أو بصورة غير مباشرة علي قطاعات البنوك والاتصالات والنقل الجوى والبرى.

من أجل ذلك اتجه التفكير إلي ضرورة الارتقاء بالتخطيط كأسلوب علمى لتلبية المتطلبات وحل المشكلات فى المدن والمناطق التى يجب تنميتها وخصوصاً المناطق السياحية وهى مهمة قومية تتكفل الدولة القيام بها، ولنجاحها فى القيام بهذا الدور من الضرورى العمل علي:

١- تدعيم أجهزة التخطيط وتحديد خط عمل واضح لها.

٢- إنشاء مجلس قومى لإبداء المشورة فى كل ما يعرض عليها فى مجال التخطيط.

٣- تكون أجهزة إدارية وفنية وسلطة تنفيذية لتنفيذ المشروعات والتشريعات والقوانين اللازمة لها.

٤- اعتماد التمويل اللازم لعمل هذه الأجهزة وكذلك ميزانيات لتنفيذ المشروعات.

٥- ربط المنطقة المراد تنميتها بالمرافق الأساسية (البنية الأساسية) من كهرباء ومياه وغيرها من متطلبات البيئة الأساسية.

ومن أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحى ومناطق الدولة السياحية، والتخطيط الاستراتيجى عملية منظمة لها إجراءات معروفة ويختص بتنفيذها المستوي الأعلي فى المنظمة (الإدارة العليا وقد يعاونها فريق من الخبراء والاستشاريين) وهم الوزير أو بعض المتخصصين وقد تستعين الإدارة بالخبراء فى المجال لوضع الخطة السياحية وتنفيذها(١).

تتضمن عملية التخطيط الاستراتيجى الفلسفة الأساسية للإدارة وتوجيهاتها الرئيسية بشأن القضايا الأساسية التى تهم المنظمة والقضية الأساسية فى مجال السياحة هى ترسيخ الاعتقاد لدي السائح بأن البلاد هى من أعرق الدول السياحية وأفضلها، وتسويق البلاد ومنتجها السياحى وتنويع المنتج السياحى وفتح أسواق سياحية جديدة وجذب الاستثمارات السياحية.

أهمية التخطيط السياحي:

يلعب التخطيط السياحى دوراً بالغ الأهمية فى تطوير النشاط السياحى، وذلك لكونه منهجاً علمياً لتنظيم وإدارة النشاط السياحى بجميع عناصره وأنماطه، فهو يوفر إطار عمل مشترك لاتخاذ القرارات فى إدارة الموارد السياحية ويزود الجهات المسئولة بالأساليب والاتجاهات التى يجب أن تسلكها، مما يسهل عملها ويوفر كثيراً من الجهد الضائع.

التخطيط السياحى يساعد علي توجيه جهود جميع الوحدات المسئولة عن تنمية القطاع السياحى وتنسيق عملها، ويقلل من ازدواجية القرارات والأنشطة المختلفة، مما يساعد علي إنجاز الأهداف العامة والمحددة لهذا النشاط(٢).

لهذا فإن التخطيط السياحى يتأثر بالتقلبات السياسية والاجتماعية والطبيعية أكثر من تأثره بعوامل الإنتاج والقوي الاقتصادية المختلفة.

---

(١) انظر فى ذلك:

- عثمان غنيم وبنيتا نبيل، فى سبيل تخطيط مكانى كامل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

(٢) كافى مصطفي يوسف، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات نيتار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص ١٠٧.

ومن مميزات التخطيط السياحى الجيد الذى يركز علي النهوض بالمنتج السياحى Tourist Product ، وعمليات الترويج والتسويق بأساليب تحقق التوازن بين الثقافة والمجتمع لكل من المجتمع المضيف ومجتمع وثقافات القدوم، وبما يحقق الأهداف المنشودة اجتماعياً واقتصادياً وبيئياً وسلوكياً فى إطار التنمية السياحية الشاملة والمستدامة، ومن كان لابد من التخطيط السياحى الجيد والذى يجب أن يتوفر به عدة نقاط جوهرية منها:

١- تخطيط مرن Flexible مستمر Continuous وتدريجى Incremental يتقبل إجراء أى تعديل إذا ما تطلب الأمر بناء علي المتابعة المستمرة والتغذية الراجعة.

٢- تخطيط شامل لجميع جوانب التنمية السياحية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، البيئية، السكانية،... الخ.

٣- تخطيط تكاملى، تعامل فيه السياحة علي أنها نظام متكامل، حيث كل جزء مكمل للأجزاء الأخري، وكل عنصر يؤثر ويتأثر ببقية العناصر.

٤- تخطيط مجتمعى بمعني أنه يسمح بمشاركة جميع الجهات ذات العلاقة فى عملية التخطيط بمراحلها المختلفة.

٥- تخطيط بيئى يحول دون تدهور عناصر الجذب السياحية الطبيعية والتاريخية، ويعمل علي توفير الإجراءات اللازمة لصيانتها بشكل مستمر، ويضمن المحافظة عليها لأطول فترة زمنية ممكنة.

٦- تخطيط واقعى وقابل للتنفيذ، أى أن لا تتجاوز أهدافه حدود الإمكانيات والطموح ولا تخرج عن دائرة ما هو متاح وكامن من موارد طبيعية ومالية وبشرية.

٧- تخطيط مرحلى منظم، يتكون من مجموعة من الخطوات والنشاطات المتتابعة والمتسلسلة.

٨- تخطيط يتعامل مع السياحة علي أنها نظام له مدخلات وعمليات ومخرجات محددة، ويمكن التأثير فى هذه التكوينات وتوجيهها.

التنمية المستدامة من وجهة نظر منظمة اليونسكو:

وضعت منظمة اليونسكو خطط التنمية المستدامة وتنفيذها باعتبارها تمثل بعداً رئيسياً للتنمية من جهة، ومشروعاً للسلام باعتبارها قاعدة للحوار بين الشمال والجنوب ومصالحة بين نماذج التنمية المختلفة من جهة أخري.

ونظراً لطرح التنمية المستدامة بمفاهيم مختلفة فإن هذا النموذج يسمح بترقية

الديمومة الاجتماعية للمشاريع ويتعلق الأمر بالقيم الاجتماعية والتقاليد والمؤسسات والثقافات وكل ميزة اجتماعية ويتوقف نجاح المفهوم وبشكل كبير علي احترام حقوق الإنسان كما هو منصوص عليه فى التصريح الدولى لمنظمة الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٨ الحق فى بيئة سليمة، الحق فى تغذية سليمة وكافية، الحق فى التربية، احترام الثقافات المحلية، إلخ. وتجد كل هذه العناصر وغيرها مكانتها فى بؤرة التنمية المستدامة.

الإنسان هو أحد عناصر البيئة بمفهومها الشمولى وهو القادر علي إحداث تغييرات جذرية فى الاتزانات الطبيعية والحيوية القائمة فى الطبيعة من خلال استغلاله لعناصر البيئة الحية وغير الحية لخدمة أغراضه والإنسان فى نفس الوقت هو محور عملية التنمية الشمولية وهدفها ولذلك فإن التنمية المستدامة بمفهومها الأساسى تهدف إلي التطوير البشرى وتحسين نوعية الحياة للإنسان وفى نفس الوقت عدم الإخلال بالإتزانات الطبيعية والحيوية القائمة والحفاظ علي الموارد الطبيعية والحيوية للأجيال القادمة، ويعتبر التحدى الرئيسى الذى يواجه العالم هو محاولة التوفيق بين هذين التوجهين الذين قد يبدوا أنهما متناقضين.

ولكى تتحقق التنمية المستدامة إجرائياً فى مجال العلاقة بين السياحة والتنمية من جهة، وبين التنمية والمجتمع من جهة أخري، لابد من توفر أو تحقيق بعض النقاط الجوهرية وهى:

١- أن لا تتعدي المخلفات التى تخلفها المشروعات والفنادق القدرة الاستيعابية للبحار وللأرض، أو أن تضر هذه المخلفات بقدرة البحار والأنهار والأرض علي استيعابها فى المستقبل أو تضر بأحد المقومات الطبيعية التى تتمتع بها البيئة.
٢- أما عن المدخلات أو المصادر المتجددة فمن الضرورى أن لا تتعدي هذه المصادر القدرة علي إعادة توليدها وتجديدها من جديد بعدم الإخلال بالتوازنات الطبيعية والحيوية القائمة والحفاظ علي الموارد والمصادر القائمة بالبيئة.
٣- تحتاج التنمية السياحية المستدامة إلي حسن استخدام موارد البيئة وصيانتها بحسن استخدام الموارد والطاقة ووهى الجمهور بذلك، ومشاركته فى تحقيق أهداف التنمية مع ضرورة وضع خطة وطنية ذات الاستراتيجية المحافظة علي البيئة.

إلي جانب ذلك هناك بعض الترتيبات الإدارية والإجراءات المتخصصة التى يمكن عرضها وتساعد علي تحقيق التنمية المستدامة وهى:

وضع نظام دائم للرصد البيئى للوقوف علي التغيرات البيئية التى تحدث مبكراً، ومحاولة تلافى مخاطرها منذ بداية ظهورها.

١- الاهتمام بالبيئة البحرية الساحلية.
٢- الاهتمام بالجزر البحرية وإصدار الكثير من التشريعات الخاصة بحماية البيئة.
٣- المحافظة علي المحميات الطبيعية داخل الجزر البحرية (محميات الطيور والأحياء البحرية).
٤- إنشاء هياكل مؤسسية لحماية البيئة كمراكز ملحة فى هذا المجال للمراقبة والمتابعة.
٥- وضع برامج تعليمية دراسية داخل المخطط الأكاديمى لإرشاد الشباب بأهمية البيئة الطبيعية وضرورة المحافظة عليها.
٦- وضع برامج وخطط إعلامية هدفها توعية الجمهور بالمحافظة علي البيئة البحرية والساحلية.
٧- إجراء دراسات الجدوي البيئية التى تقوم الأثر البيئى للمشروعات والبرامج والأنشطة التنموية المستقبلية أثناء التنفيذ وبعده.
٨- الاستخدام للتكنولوجيا النظيفة والأقل تلوثاً للبيئة.
٩- استمرار التوعية والثقافة البيئية والتدريب والتعليم البيئى للقوي البشرية وترشيد استخدام الموارد بالمحافظة علي سلامة وصحة البيئة.
١٠- الربط بين التنمية المستدامة والاستراتيجية المكانية والسكانية وربطها بالتجمعات البشرية.
١١- ويتطلب المحافظة علي البيئة حمايتها من الإهدار (إهدار المياه) والتدمير (بقطع الأشجار والنباتات) وحمايتها من التلوث وعدم تصاعد دخان المصانع والغازات ودخان حرق الغابات والزرع.
١٢- عدم رش المبيدات الحشرية والكيمياويات التى تضر بالبيئة والتربة والجو.
١٣- وضع الإجراءات والتشريعات الخاصة بحماية البيئة.
١٤- طبع وتوزيع نشرات وكتيبات وملصقات خاصة بطرق المحافظة علي البيئة لتوعية الجمهور.
١٥- إعداد خطة مستقبلية مدروسة لإستغلال جميع المقومات الطبيعية من شمس وشواطئ وجبال والمقومات الأثرية والحديثة(١).
١٦- توفير خبرات واستشارات لازمة لتطوير القطاع السياحى تعتمد علي عمل بحوث مسبقة.

---

(١) فؤادة عبد المنعم بكرى، التنمية السياحية فى مصر والعالم العربى، عالم الكتب، ٢٠٠٤م

١٧- عمل نوع من التوازن البيئى بطرق سليمة من ناحية الزرع وعدم قطعها من جذورها لكى لا تختل طبيعة الحياة التى كانت عليها.

١٨- الاهتمام بالمحميات الطبيعية وحمايتها.

١٩- هذه المحميات الطبيعية: تعد حدائق وطنية مفتوحة للحفاظ علي البيئة انتشرت فى معظم دول العالم فى ظل برنامج دولى تشرف عليه الأمم المتحدة وتتألف كل محمية من مساحة مركزية تحاط بحيز عازل للحماية من تقلبات الجو ونشاط الإنسان ولعل الهدف من إنشاء هذه المحميات والمحافظة عليها هو:

أ - توفير مكان آمن لحماية الأنواع المعرضة للخطر.

ب - إتاحة الفرصة للسياحة والتجول واكتساب ثقافة علمية حول إحياء المحمية.

ج - توفير أماكن عمليات الرصد والتصوير والمراقبة وإجراء البحوث العلمية علي الأحياء البرية.

د- إتاحة الفرصة لتبادل المعلومات بين المنظمات الدولية الخاصة بحماية الأحياء البرية ومن أجل إنشاء بنك جينات للأنواع النادرة يعمل كثروة مدخرة للبشرية.

وأساس هذه الاستراتيجية هو (المحافظة علي البيئة مع تحقيق أهداف التنمية السياحية وتحقيق التوازن بين التنمية بمتطلباتها المتنوعة، والمختلفة مع عدم الإهدار أو التعدى الجائر والدائم علي مصادر البيئة الطبيعية والمادية، بما يحقق التنمية الملائمة للبيئة وبما يحقق أهداف التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والحذر البيئى).

وتتحقق التنمية الاقتصادية بأهدافها البعيدة، التى تسعي إلي رفع مستوي المعيشى للأفراد، وزيادة الدخل القومى مع استخدام التكنولوجيا النظيفة التى تحقق النمو دون تأثيرات سلبية علي البيئة والسكان.

وتتحقق العدالة الاجتماعية التى تهدف إلي تحقيق العدالة الاجتماعية لكافة طبقات المجتمع دون إغفال أو إهمال لحقوق الطبقات المعدمة فى الصحة والتعليم والإيواء والثقافة، إلي جانب تحقيق الإنصاف للأجيال الحالية والمستقبلية وتوفير الحياة الكريمة لهم بما يحفظ لهم حقهم فى الحياة دون إفراط أو إهدار.

الآثار الإيجابية لإقتصاديات السياحة:

لقد أصبح من المقرر الأن أن السياحة من القطاعات الإنتاجية الهامة فى اقتصاديات دول كثيرة سواء نامية مثل بلغاريا ورومانيا والمكسيك وبولندا واليونان ويوغسلافيا أو دولاً متقدمة مثل إيطاليا والمملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الأمركيية وأسبانيا،

وكان اهتمام هذه الدول الزائدة فى مجال السياحة وغيرها من دول العالم بالسياحة وخاصة فى العشرين سنة الأخيرة مبنياً علي مزايا اقتصادية ثبت بالبحث العلمى ارتباطها بالسياحة كقطاع مركب من عدة نشاطات تتفاعل بها بالضرورة مع غيرها من النشاطات الاقتصادية الأخري فى الدولة.

لعل أهم ما تبين للسياحة من مزايا اقتصادية هو ما يلى(١):

١- أن السياحة تغل دخلاً بالعملات الحرة نتيجة بيع الخدمات السياحية والسلع المتصلة بها.

٢- أن هذا الدخل يتغلغل بسرعة وبطريقة مباشرة ذات قاعدة توزيع عريضة فى الاقتصاد القومى محققاً بهذه المثابة انسياباً واسعاً متراكباً ودائرياً فى الدخول المترتبة علي النشاط السياحى فى كافة مراحل البيع بالجملة وبالتجزئة وفى قطاعات النقل ومختلف مكونات القطاع السياحى وسائر المرافق والخدمات والمعاملات المترتبة علي الإنفاق الاستهلاكى.

٣- أن السياحة سوق قابل للتوسيع يفتح أفاقاً لزيادة النشاط الاقتصادية نتيجة الزيادة المطردة الحادثة فى الدخول الأسر والأفراد وبخاصة فى الدول المتقدمة.

٤- أن صناعة السياحة تتطلب استثمارات مالية منخفضة نسبياً إذا ما قورنت بغيرها من القطاعات الإنتاجية الأخري مثل الصناعة الثقيلة أو التعدين وخاصة بالقياس إلي العوائد المتوقعة من هذا الاستثمارات فى الأجل القصير ثم الأمد الطويل.

٥- أنها تقدم الدولة قطاعاً تصديرياً يحضر فيه المستهلك الأجنبى بحثاً عن المنتج أو الخدمة دون حاجة إلي شحن أو تحرك مكانى للمنتج.

٦- إن المنتج السياحى المباع يقوم أساساً علي خدمات وثروات غير مادية لا تغل بطبيعتها بغير طريق السياحة عندما ما مثل المناخ المعتدل وجمال الطبيعة ووجود أماكن تاريخية وثروات أثرية وهى ذات إمكانات توقعات غير محدودة من العائد المادى إذا ما استحسن تخطبطها وتسويق المنتج فيها وفقاً لقواعد علمية وتجارية مرنة.

٧- إن السياحة هى أداة فعالة ومؤثرة فى النظام العام لخلق تكامل اجتماعى وحضارى علي المستوي القومى والدولى وكذلك فإنها سبيل فعال لتنمية صناعات أخري وغرس نوع من التفاهم الدولى بين مختلف الدول المتجاورة بوجه خاص وعلي المستوي الدولى بوجه عام.

---

(١) صلاح الدين عبدالوهاب، تخطيط الموارد السياحية، مرجع سابق، ١٩٨٨، ص ٢٩ .

الآثار السلبية للسياحة:

مثل السياحة كمثل أى نشاط انسانى من حيث آثاره السلبية التى يمكن أن تترتب عليها، فالأخطاء، التجاوزات، الأهمال، الجهل الذى قد يرتب آثار بعيدة المدي والتخطيط غير المناسب وغير السليم، وعدم احترام المؤثرات الأساسية الاجتماعية والحضارية يمكن أن يؤدى كل ذلك وغيره إلي أضرار خطيرة غير قابلة للإصلاح لمدي طويل (وهى أضرار حدثت فى الماضى فى بعض الدول وستظل تحدث فى المستقبل لدول أخري) ومن هذه السلبيات:

١- التغيرات الجوهرية فى وظائف المساحات الأرضية نتيجة التوسع السياحى إذ قد يترتب علي زيادة الأبنية وقطع الأشجار وتسوية الأرض تغيير فى تضاريس الأرض ووظائفها.

٢- زيادة مشاكل المرور فى الشوارع والازدحام فى كثير من المناطق وزيادة حدة التلوث ومشاكل الصرف الصحى، وزيادة الضغط علي شبكة التليفونات، ويظهر ذلك بوضوح إذا زاد عدد السائحين عن عدد السكان الأصليين.

٣- إختلال التوازن فى العمالة ما لم يكن التخطيط للتنمية السياحية متواكباً مع خطة قومية للعمالة وتوزيعها والتدريب، فإن التوسع فى التنمية السياحية يخلق إختلالاً فى التوازن فى العمالة بين مختلف القطاعات الإنتاجية فى المجتمع.

٤- التضارب بين المصالح الخاصة والمصالح العامة إذا لم يكن الجهاز الرسمى للسياحة فى الدولة قادراً علي القيام بدوره كاملاً فى تخطيط التنمية السياحية وتوجيهها والرقابة غير المعوقة للمنشآت السياحية الخاصة.

٥- قد ترتب السياحة تغييراً فى الوزن السياحى المحلى بدخول بعض العناصر السياحية الجديدة مجال السياسة.

٦- زيادة الإتجاه المادى لدي المواطنين عن طريق الرغبة الملحة فى استغلال السائح للحصول علي أكبر فائدة بأسرع طريق وبالتالى تتصف الضيافة الأصلية فى الشعب بالصبغة التجارية الاستغلالية فى بعض الأحيان.

٧- يمكن أن تتسبب السياحة فى توسيع فجوة الاحتجاج السلبى لدي شرائح الشعب المحدودة والتى لا تتأثر مباشرة بالدخل السياحى إذ يري سلوك الوافدين المختلف اقتصادياً مع طريقة معيشتهم.

٨- المساهمة فى زيادة حدة التضخم نتيجة زيادة الطلب علي السلع والخدمات إذا لم يصاحب التوسع السياحى توسع كاف متواكب فى إنتاج السلع والخدمات.

ولذلك كان من اللازم أن تضع الدولة المستقبلة سياسة سياحية شاملة ملزمة تنفع عنها مختلف الاستراتيجيات والخطط حتي يمكن التقليل من الآثار السلبية لسياحة تنمو عشوائياً دون أتباع الأسلوب العلمى التخطيطى الذى يحمى مصالح الدولة كما يحمى السائحين.

مقومات التنمية السياحية:

تحتاج التنمية السياحية إلي مقومات أو عوامل أو متطلبات ضرورية لكى تتحقق التنمية السياحية وتحقق أهدافها، ويمكن تحديد تلك المقومات أو المتطلبات فيما يلى(١):

١- متطلبات تنظيمية: وهى التى تتعلق بالعوامل التنظيمية والإدارية التى تحدد القواعد والضوابط التى تهم النشاط السياحى سواء وزارات أو أجهزة الثقافة أو القطاع السياحى بأكلمه من تحديد الاختصاصات والمسئوليات بين الأجهزة المعنية المختلفة.

٢- متطلبات بيئية: وهى التى تختص بحماية البيئة والحفاظ عليها لكى يكون المناخ ملائماً للنشاط السياحى واستقبال السياح، فالتنمية البيئية مرتبطة بالتنمية السياحية ارتباطاً وثيقاً لما لها من دور فعال فى عملية الجذب السياحى متضمنة حماية الآثار والموارد السياحية الطبيعية من أخطار تلوث البيئة.

٣- متطلبات إدارية: وهى المتعلقة بإدارة النشاط السياحى والعاملين فى المجال السياحى من عمالة ومهندسين وإداريين حيث يجب أن تتوافر فيهم الكفاءة والفاعلية والإلمام بالعمل السياحى ككل وخاصة بما يتعلق بالفنادق والإقامة والتنقل ومواصفاتها التى يجب أن تتوافر فيها.

٤- متطلبات عامة: وتتضمن الخدمات التى تقدمها الدولة وتضعها فى خطتها العامة، مثل: الخدمات التى تقدم لتنمية الحركة السياحية فى الدولة، ولتنمية صناعة السياحة من قرارات وتشريعات وقوانين وتسهيلات للمشروعات السياحية والجمركية وغيرها.

معوقات التنمية السياحية:

يعد موضوع معوقات التنمية فى شقيها العام والخاص بمرور التنمية السياحية من الموضوعات الهامة التى يتناولها الباحثون والمفكرون من آن إلي أخر، لا سيما وأنها ترتبط بديناميكية المجتمع وثقافاته فضلاً عن ارتباطها بالمقومات الرئيسية والمباشرة

---

(١) صبرى عبدالسميع، اقتصاديات السياحة، رسالة غير منشورة، كلية السياحة والفنادق ١٩٨٦م.

بالتنمية السياحية، ومن هذا المنطلق يحدد البعض معوقات التنمية السياحية علي النحو التالي:

الأول: يشمل معوقات السياحة العامة المرتبطة بمنطقة شرق الأوسط باعتبار مصر جزءاً من هذه المنطقة وتتأثر بما يؤثر فى المنطقة ككل.

الثانى: يتضمن المعوقات العامة المرتبطة بالسياسة الحكومية فى مصر باعتبار أن السياحة صناعة تتأثر بما يجرى حولها وأن وزارة السياحة هى فى الواقع وزارة تنسيق بين مجهودات كثيرة من الوزارات والمحافظة التى تؤثر نشاطها وممارسات صلاحياتها علي العمل السياحى(١).

١- المعوقات السياحية العامة المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط يمكن إجمال إهم العوامل المؤثرة في حركة السياحة إلى منطقة الشرق الأوسط فيما يلي:

(أ) بعد المسافة عن الأسواق السياحية العامة فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان الأمر الذى يتطلب من أجازات أطول لزيارة المنطقة وارتفاع تكلفة الرحلة نتيجة لارتفاع سعر النقل الجوى وهو الوسيلة الرئيسية للانتقال إلي المنطقة.

(ب) عدم الاستقرار السياسى فى المنطقة مما يحمل الكثيرين من السائحين علي التردد فى زيارة المنطقة ويدعوهم إلي تفضيل مناطق أخري لقضاء الأجازات.

(جـ) نوعية السائحين الذين يزورون منطقة الشرق الأوسط ترتبط بذوى الدخل المتوسط وفوق المتوسط وهؤلاء يتطلبون مستوي مرتفع من الخدمة السياحية سواء علي المستوي التنظيم أو نوعية البرامج أو الخدمات النقل الأمر الذى لا يتوفر فى كثير من دول المنطقة.

٢- المعوقات السياحية العامة المرتبطة بالسياسة الحكومية في مصر

(أ) مجموعة المعوقات المتعلقة بالمرافق الأساسية:

إذا أردنا تشخيص الوضع القائم فى مصر بالنسبة إلي المرافق الأساسية اللازمةللنمو السياحى فإننا نجد أن معظم المناطق السياحية ذات الأهمية فى مصر لا يزال يعوزها الكثير من هذه المرافق بكافة أنواعها من قوة محركة ومياه وصرف صحى وطرق واتصالات سلكية ولا سلكية.

---

(١) نشوي فؤاد، التنمية السياحية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠٠٨، ص٤٧ – ٤٨.

وللقضاء علي هذه المعوقات أو علي الأقل التقليل من حدتها لابد من وضع الخطط المسلسلة والمترابطة والمحكمة التى تحقق نجاح خطة التنمية، وأن تكون الخطة السياحية موضوعة فى خطوات محددة هى:

١- إعداد الدراسات الأولية القائمة علي الحصول علي بيانات واقعية من أرض الواقع.

٢- تحديد أهداف التخطيط بشكل أولي بحيث يمكن تعديلها من خلال التغذية الراجعة خلال عملية إعداد الخطة ومرحلة تقييم الآثار(١).

٣- جمع المعلومات وإجراء المسوحات وتقييم الوضع الراهن للمنطقة السياحية.

٤- تحليل البيانات (المسوحات): وتشمل هذه المرحلة علي تحليل وتفسير البيانات التى تم جمعها من خلال المسوحات وتوليفها والخروج بحقائق وتعميمات تساعد فى إعداد الخطة، ورسم خطواتها العامة والتفصيلية.

٥- إعداد الخطة، وهنا يتم وضع السياسات السياحية المناسبة ويتم تقييم هذه السياسات (البدائل) لاختيار ما هو ملائم ومناسب لتنفيذ الخطة، وكذلك يتم تحديد البرامج والمشاريع التى يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة.

٦- تنفيذ الخطة بتوصياتها وبالوسائل التى يتم تحديدها فى المرحلة السابقة.

٧- تقييم ومتابعة الخطة السياحية وتعديلها وفق التغذية الراجعة إذا تطلب الأمر ذلك.

التنمية السياحية في مصر:

تتمتع مصر بمقومات جذب سياحى متميز من طبيعة متباينة ومناخ معتدل وآثار دينية وحضارية فريدة تتحدي الزمان فى شموخها وعظمتها حيث كانت مصر قبله سياحية رئيسية منذ منتصف القرن ١٩م عندما بدأت السياحة المنظمة تجد طريقها فى العالم الحديث(٢).

وقد كانت مصر تعتمد بصفة رئيسية علي السياحة الثقافية كنمط أساسى ثم بدأت منذ الستينات فى تنويع منتجها السياحى بأنماطه المختلفة متضمنة خطتها الخمسية الأولي تنمية بعض المناطق الشاطئية بواسطة المؤسسة المصرية العامة للسياحة والفنادق.

---

(١) خربوطى صلاح الدين، السياحة المستدامة، سلسلة دار الرضا، دمشق ٢٠٠٤، ص ١٣٠.

(٢) السياحة فى بحوث ودراسات المجلس القومى للإنتاج والشئون الاقتصادية، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

وقد ازدهرت السياحة الترويحية للشواطئ فى تلك الفترة حتي أنه فندق الغردقة كان مستغلاً بالكامل بواسطة شركة نيكرمانة الألمانية.

كما أن سياحة السفارى الصحراوية كانت نمطاً من الأنماط المحببةوقتئذ إذا أن سياحة السفارى قد اتسعت ا فى الستينات أيضاً نتيجة التدفق السياحى الكبير علي أبو سمبل الذى أوصل مصر إلي حوالى ٥٤٢ ألف سائح عام ١٩٩٥م

ولقد قامت وزارة السياحة بالتعاقد مع شركة سويكو السويدية بعمل دراسة للتنمية السياحية لبحيرة النوبة شاملة مصر والسودان سنة ١٩٧٩م وفى ذلك الوقت وضعت وزارة التعمير جهوداً فى وضع بعض دراسات إقليمية تدخل التنمية السياحية كجزء منها وهى:

١- الدراسة الإقليمية للساحل الشمالى الغربى.

٢- التخطيط السياحى للساحل الشمالى.

٣- التخطيط للإقليم البحر الأحمر.

٤- التخطيط الإقليمى المتكامل لمنطقة بحيرة السد العالى.

٥- الدراسة الإقليمية لسيناء.

ولابد لمصر أن تدرس التحديات الدولية الطارئة وأثرها عليها مثل النمو المطرد فى السياحة الدولية والتكتلات الاقتصادية الإقليمية كالاتحاد الأوروبى والتطور فى الاتجاهات والتراكيب فى إدارة المعلومات وطرق الاتصالات والتحدى الاقتصادى والتجارى.

أما عناصر التحديات التى تختلف من دولة إلي أخري ولابد لمصر أن تواجهها فتتصل بما يلى:

١- وضع سياسة ساحلية ملزمة.

٢- إعادة النظر فى التنظيم السياحى القومى والإقليمى ليكون قادراً علي إحتواء وقيادة العمل السياحى.

٣- توفير المرافق الأساسية فى مختلف المناطق السياحية.

٤- إعداد استراتيجية تسويقية متكاملة لقطاع السياحة لضمان ارتفاع الصورة السياحية لمصر.

٥- إعداد استراتيجية تسويقية متكاملة لقطاع السياحة لضمان ارتفاع الصورة السياحية لمصر فى الأسواق السياحية الخارجية.

٦- تطبيق طرق الإدارة العلمية فى أجهزة السياحة الرسمية.

٧- العناية برفع مستوي جودة الخدمات السياحية المختلفة.

٨- كفاية التمويل الواعى للمشروعات التنموية.

٩- تنمية مصادر الثروة البشرية عن طريق التعليم المتعدد الأبعاد.

١٠- العمل علي ضمان الاستقرار والأمن والأمان.

ومن معوقات التنمية السياحية فى مصر والعوامل التى تقلل من حجم التنمية السياحية والحلول المقترحة للتغلب عليها:

أولاً: العوامل التي تقلل من حجم التنمية السياحية: منها

١- الأرهاب

٢- الإضطرابات والصراعات السياسية والعسكرية بالمنطقة.

٣- التضخم وتراجع معدلات النمو.

٤- ارتفاع أسعار الخدمات للسائحين.

٥- عدم الاهتمام بالتسويق.

٦- المعروف البيئية كا (التلوث، انحفاض مستوي الخدمات).

٧- الخسائر التى تصاب بها المؤسسات السياحية.

٨- زيادة المعروض من المنتج السياحى.

ثانياً: معوقات التنمية السياحية في مصر والحلول المقترحة للتغلب عليها:

أولاً: المعوقات: وتنقسم إلى:

١- المعوقات السياحية العامة المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط باعتبار مصر جزءً منها.

٢- المعوقات العامة المرتبطة بالسياسة الحكومية فى مصر باعتبار أن السياحة صناعة تتأثر بما يجرى حولها.

أولاً: المعوقات السياحية العامة المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط:

من أهم العوامل المؤثرة فى حركة السياحة إلي منطقة الشرق الأوسط ما يلى:

١- بعد المسافة عن الأسواق السياحية العامة فى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان وهذا يتطلب مدة أجازة أطول وارتفاع تكلفة الرحلة.

٢- عدم الاستقرار السياسى فى المنطقة مما يجعل الكثيرين من السائحين يترددون فى زيادة المنطقة ويدعوهم إلي تفضيل مناطق أخري لقضاء الأجازات مثل شمال أفريقيا وجزر البحر الكاريبى.

٣- نوعية السائحين الذين يزورون منطقة الشرق الأوسط ترتبط بذوى الدخل المتوسط والفوق متوسط.

٤- هبوط مستوي النظافة العامة.

٥- الصعوبات النقدية وذلك نتيجة أن عملات كثيرة من دول الشرق الأوسط وهى عملات غير قابلة للتداول الدولى.

وفضلاً عن ذلك هناك معوقات ذات صلة بالمرافق الأساسية من حيث درجة أدائها وتشغيلها، مثل الطرق ووسائل الاتصال إضافة إلي الإهمال الواضح الذى قد يبدو ملازماً لأماكن السياحة التاريخية والأثرية والمتمثل فى التلوث البيئى، والباعة الجائلين وما يمكن أن يسببوه للسائحين من مضايقات.

يضاف إلي ذلك ما يمكن أن يكون موجوداً من رصيد للبيروقراطية فى أدارة السياحة، وتداخل الاختصاصات بين الجهات والمؤسسات المعنية، وهنا لابد من تطبيق الرؤية الأنثروبولوجية الداعمة وبكل قوة للمنهج التكاملى بحثاً وتطبيقاً حتي تتكامل أدوار المؤسسات داخل نسق متكامل من الأداء الفعال[١].

معوقات التنمية السياحية في مصر:

إذا أردنا أن نحيط بهذه المعوقات أحاطة شمول فانه من الواجب تقسيمها إلي قسمين:

الأول: يشمل المعوقات السياحية العامة المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط باعتبار مصر جزءاً من هذه المنطقة وتتأثر بما يؤثر فى المنطقة ككل.

الثانى: يتضمن المعوقات العامة المرتبطة بالسياسة الحكومية فى مصر باعتبار أن السياحة صناعة تتأثر بما يجرى حولها ولأن وزارة السياحة هى فى الواقع وزارة تنسيق بين مجهودات كثير من الوزارات والمحافظات التى يؤثر نشاطها واستخدامات وممارسات صلاحيتها علي العمل السياحى.

أولاً: المعوقات السياحية العامة المرتبطة بمنطقة الشرق الأوسط:

يجب علينا الاعتراف بحقيقة أساسية وهى أن هناك اتجاه متزايد لدي السائحين فى مختلف الأسواق السياحية إلي زيارة أكثر من بلدة واحدة فى المنطقة خلال رحلتهم إلي

---

(١) أنظر فى ذلك:

- فؤادة عبدالمنعم، التنمية السياحية فى مصر والعالم العربى، مرجع سابق، ٢٠٠٤، ص ١٠٠.
- نشوي فؤاد، التنمية السياحية، دار الوفاء، ٢٠٠٨، ص ٤٨.

الشرق الأوسط، ولذلك فإن أى محاولة جادة لزيادة الحركة السياحية فى مصر يجب أن نأخذ فى الاعتبار تذليل أو العمل علي تذليل ما يسود المنطقة من معوقات والتعامل مع المفاهيم السائدة فى هذه المنطقة.

ويمكن إجمال أهم العوامل المؤثرة فى حركة السياحة إلي المنطقة الشرق الأوسط فيما يلى(١):

١- بعد المسافة عن الأسواق السياحية العامة فى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية واليابان، الأمر الذى يتطلب تدبير مدد أجازات أطول لزيارة المنطقة، وارتفاع تكلفة الرحلة نتيجة ارتفاع سعر النقل الجوى وهو الوسيلة الرئيسية للإنتقال إلي المنطقة.

٢- عدم الاستقرار السياسى فى المنطقة، فمن التوتر والحرب الأهلية السائدة فى لبنان منذ سنوات إلي حرب علي العراق، إلي التوتر الدائم بين إسرائيل والفلسطنيين والذى انتقل مسرحه أخيراً إلي لبنان، كل ذلك يحمل الكثير من السائحين علي التردد فى زيارة المنطقة ويدعوهم إلي تفضيل مناطق أخري.

٣- نوعية السائحين الذين يزورون منطقة الشرق الأوسط ترتبط بذوى الدخل المتوسط وفوق المتوسط نظراً لما قلناه أنفاً من ارتفاع تكاليف الرحلة وطول مدة الإقامة نسبياً وهؤلاء يتطلبون مستوي مرتفع من الخدمات السياحية سواء علي مستوي التنظيم أو نوعية البرامج او خدمات النقل أو الخدمات الفندقية الأمر الذى لا يتوفر فى كثير من دول المنطقة. ولا شك أن كثيراً من السائحين يحضرون للزيارة مرة واحدة ثم لا يكررونها بعد ذلك.

٤- تقليدية البرامج السياحية واعتمادها فى معظمها علي السياحة الثقافية يضيق من دائرة السياحة الدولية التى يمكن جذبها إلي المنطقة ويتطلب ذلك العمل علي تنويع هذه البرامج وخلق أنماط جديدة من السياحة لكى يمكن جذب أعداد متزايدة من السائحين.

٥- هبوط مستوي النظافة العامة نتيجة عدم كفاية المرافق أو انخفاض مستوي الوعى الصحى.

٦- الصعوبات النقدية نتيجة أن عملات كثير من دول الشرق الأوسط كمصر والسودان واليمن هى عملات غير قابلة للتداول الدولى، ووجود فارق بين السعر الرسمى

---

(١) صلاح الدين عبدالوهاب، دراسات فى الاتجاهات الدولية للسياحة وإدارة منظماتها فى مصر، القاهرة، ١٩٨٨، مرجع سابق ص ٣٧.

والسعر الحقيقى للعملة يؤدى إلي اتخاذ بعض الإجراءات النقدية التى قد تتضارب مع مقتضيات التنمية السياحية.

ثانياً: المعوقات السياحية العامة المرتبطة بالسياسات الحكومية في مصر:

ونقصد بهذه المعوقات كل ما يرتبط من إجراءات أو ممارسات بالسياحة ويخرج عن حدود اختصاص وزارة السياحة كجهة تنفيذية.

ولاشك أن سرعة القضاء علي هذه المعوقات يرتبط وثيقاً بمدي إيمان الدولة كدولة بالسياحة كمورد اقتصادى بالغ الأهمية لمصر وكسبيل فعال من سبل زيادة التفاهم بين مصر ودول العالم المختلفة عن طريق اختلاط الشعوب مع شعب مصر وتفاعلهم معه مما يرفع مستواه المدنى ولاشك.

١- مجموعة المعوقات المتعلقة بالمرافق الأساسية.

٢- مجموعة المعوقات الخاصة بهبوط مستوي الثروات السياحية كعناصر جذب عالمى:

(أ) المناطق السياحية الأثرية:

لاتزال السياحة فى مصر كما قلنا سياحة ثقافية تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً بالنسبة لغير العرب علي الأثار. ولقد كان من اللازم لذلك أن تكون مناطقنا الأثرية وهى كثيرة فى المستوي اللائق بمكانتنا الحضارية فى العالم باعتبار أن مصر هى البلد الوحيد تقريباً الذى تتجمع فيه ست حلقات حضارية.

ولكننا أهملنا العناية الحقيقية بمناطقنا الأثرية حتي عدة سنوات مضت حتي أن ذلك أصبح مصدر شكوي من السائحين ويشمل هذا التقصير عدم إجراء أعمال الصيانة والترميم لنقص الميزانيات، وعدم إجراء ما يلزم من حفريات جديدة فى مناطق متعددة، وعدم وضع تنظيم لزيارات السائحين فى كل منطقة، وعدم العناية بنظافة المناطق الأثرية المختلفة وإقامة ما يلزمها من خدمات وتسهيلات للسائحين.

(ب) التلوث الجوي.

(جـ) تلوث مياه النيل وشواطئنا البحرية والاعتداء على الحياة البحرية.

ثالثاً: مجموعات المعوقات الخاصة بتعدد وتضارب جهات لاختصاص الرسمي:

تتنازع السياحة كصناعة عدة جهات ذات اختصاص متعدد أو متضارب مما يشكل عبئاً علي السياحة وعلي السائحين وعلي الشركات والجهات العاملة فى الحقل السياحى.

ولما كان حصر ذلك قد يتعذر فيكفى أن نورد بعض الأمثلة علي هذا التعدد والازدواج بل التضارب أحياناً.

١- وزارة السياحة.

٢- وزارة التعمير.

(أ) هيئة المجتمعات الجديدة.

(ب) الهيئة العامة للتخطيط العمراني.

٣- وزارة الدفاع.

٤- وزارة الرى.

٥- الحكم المحلى.

٦- الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

٧- هيئة الآثار المصرية.

رابعاً: عدم وجود سياسة ثابتة معلنة فيما يتعلق فى التصرف فى الأراضى المملوكة للدولة.

خامساً: مجموعة المعوقات الخاصة بالسياسة الاقتصادية والمالية والجمركية.

سادساً: مجموعة المعوقات التفصيلية الخاصة بميكانيكية العمل السياحى ومكونات صناعتها.

العوامل المؤثرة في الحركة السياحية:

توجد بعض العوامل الأساسية التى تؤثر بشكل مباشر فى الحركة السياحية، بل وتؤثر أيضاً عما إذا كانت الدولة المضيفة قادرة علي التخطيط من اجل السياحة من عدمه، وهذه العوامل بعضها يكون هبة من الله تعالي لأن الله وهبها للوطن وتتمثل فى العوامل الطبيعية، كما أن هناك عوامل أخري تتصل بالإنسان ونشاطه وعوائد أنشطته، ومدي قدرته علي التعامل مع إيجاد رؤية مستقبلية للنهوض بقطاع السياحة ومن تلك العوامل المؤثرة ما يلى:

العوامل الطبيعية:

العوامل الطبيعية مجموعة العوامل التى تحكم المنطقة المراد تنميتها وعلي رأس هذه العوامل[1]:

---

(١) حسين كفافى، رؤية عصرية للتخطيط السياحى فى مصر الدول النامية، مرجع سابق، ١٩٨٧، ص ١٣.

أولاً: المناخ:

أهمية المناخ للتنمية السياحية تأتى بالدرجة الأولي من درجات الحرارة ومتوسطها فى الصيف والشتاء والمواعيد المناسبة لكل قطاع من السياح والرياح وسرعتها وأوقات هبوبها والأمطار ومواعيد هطولها وحجم هذه الأمطار فكل هذه العوامل تهمنا فى المواعيد المناسبة لإستقبال الأفواج السياحية ونوع السياحة ذاتها هل هى للإستجمام أم للمصايف أو المشاتى أو للعلاج وبذلك تستطيع ربط كل عنصر من عناصر المناخ وعلاقته بنوع المشروع.

ثانياً: الطبوغرافيا:

وهى طبيعة الأرض من جبال وهضاب ووديان وطبيعة التربة والشواطئ وما مدي ظاهرة المد والجزر وما نوع الشاطئ صخرى رملى وما هى إمكانيات البحر من الحياة البحرية ومن هذا كله للخريطة الطبوغرافية للمنطقة يمكنك اختيار الأماكن المناسبة لعناصر المشروع فمنها اختيار قيم مناسبة لإقامة مشروع فندق يطل علي البحر وعلي المنطقة المحيطة ليظهر جمالها وكذلك أماكن مهابط الطائرات والطرق.

ثالثاً: المزارات:

بدرجة وأخري المزارات الأثرية والتاريخية والدينية لها دور فى جذب السائح وكلما زادت المزارات كلما زادت الفرصة للإرتياد هذا مع احترام العوامل الأخري.

رابعاً: البنية الأساسية:

وهى طرق الوصول للمنطقة المراد تنميتها وأيضاً المطار لخدمة المنطقة وكذلك إمكانية توصيل أو تدبير مياه الشرب للمنطقة وكذلك الطاقة الكهربائية ووسائل الاتصالات السلكية واللاسلكية وشبكة الصرف الصحى.

خامساً: البيئة:

وهو مدي توفر النقاء فى البيئة أو فى المقابل ما إنتابها من تلوث وخصوصاً التقدم التكنولوجى والصناعات العديدة وما صاحب هذا التقدم.

العوامل الاقتصادية:

حيث أن السياحة تعتبر نشاطاً ترفياً لذلك يؤثر متوسط دخل الأفراد فى الحركة السياحية إلي حد كبير حيث يتعين أن يعمل الفرد علي توفير بعض المدخرات تكون له عوناً علي القيام برحلته السياحية. كما أن الدولة المستقبلة للسياح يجب أن يكون لدخلها

القومى ما يتيح لها توفير المبالغ المخصصة لإنشاء وإقامة الأماكن السياحية، فمهمتها عموماً هى تنمية المناطق السياحية الجديدة والتى ترتبط بالدخل القومى ومدي مقدرة هذا الدخل علي التنمية كما أن سوق العملة تؤثر علي الحركة السياحية فتدهور العملة يؤثر علي الدخل القومى، نشاط الحركة إلي مناطق الجذب السياحى تساعد عليها وسائل النقل وإمكانيات هذا النقل ومدي قرب مصادر السوق السياحى والمزارات، هذا خلال الصور العديدة للنقل وطرق الوصول.

التخطيط السياحي:

نظراً لأهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً خصوصاً بالنسبة للدول النامية فى مجالات شتي نذكر منها الاستثمار والعمالة والدخول والارتفاع بمستوي معيشة الأفراد، يكون من الضرورى استعراض بعض الجوانب الهامة فى التخطيط السياحى وهى:

١– النقل السياحى.

٢– الطرق السياحية.

٣– زيادة فترة الأجازات المدفوعة.

العوامل المؤثرة على القرار السياحي بالسفر:

– مقابل الأنتقال.

– تكلفة الإقامة.

– سعر صرف العملة.

– مستوي الأسعار.

– عوامل الجذب المختلفة.

– الاستقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

– التسهيلات السياحية.

٤– الدعاية السياحية.

٥– الخدمات السياحية.

٦– تنمية القوة البشرية.

ويهدف التخطيط السياحى إلي تحقيق ما يلى:

١– اشباع حاجة المواطنين والزائرين علي اختلاف أمزجتهم.

٢- تحقيق عائد المشروعات السياحية.

٣- الحفاظ علي البيئة وصيانتها.

وإذا كانت هناك عوامل مؤثرة فى الحركة السياحية ومدي النهوض بأدائها من أجل تحقيق ما تهدف إليه، فلابد من ذكر وعرض لبعض المؤسسات والأجهزة المحلية والإقليمية والدولية التى تقوم فيما بينها بدور أو أدوار متكاملة من اجل نجاح السياحة علي جميع المستويات ومن تلك المؤسسات والأجهزة ما يلى:

أولاً: الأجهزة السياحية في مصر (١):

١- وزارة السياحة.

٢- الهيئة المصرية العامة لتنشيط السياحة.

٣- الشركة القابضة للسياحة.

٤- الشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق إيجوت.

٥- شركة مصر للسياحة.

٦- شركة مصر للفنادق.

٧- شركة الفنادق المصرية.

٨- شركة فنادق مصر الكبري.

٩- الهيئة العامة لمراكز المؤتمرات.

١٠- الهيئة العامة للتنمية السياحية.

١١- المجلس الأعلي للسياحة.

١٢- الاتحاد المصرى العام للغرف السياحية والغرف التابعة له.

١٣- الهيئات الإقليمية لتنشيط السياحة.

١٤- شرطة السياحة والآثار.

ثانياً: الوكالات المتخصصة المتصلة بالأمم المتحدة والمنظمات الحكومية:

١- هيئة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة.

٢- منظمة الصحة العالمية.

٣- منظمة العمل الدولية.

---

(١) هدي سيف لطيف، الأجهزة والمنظمات السياحية، القاهرة، ص ١٣١.

٤- البنك الدولى للتعمير والتنمية.
٥- منظمة الطيران المدنى الدولى.
٦- صندوق النقد الدولى.
٧- منظمة الغذاء والزراعة.
٨- الهيئة العامة للتعريفات والتجارة.
٩- الإتحاد الدولى للإتصالات السلكية واللاسلكية.
١٠- المنظمة الدولية البحرية الاستشارية.
١١- منظمة الأرصاد الجوية العالمية.
١٢- منظمة السياحة العالمية.

ثالثاً: المنظمات الإقليمية:

١- مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة.
٢- الهيئة الاقتصادية الأوربية.
٣- منظمات الولايات المتحدة.
٤- منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية.
٥- جامعة الدول العربية.
٦- منظمة الوحدة الأفريقية.

ويتضح مما سبق أن التنمية السياحية فى مصر تتكامل وبصورة واضحة مع المفهوم العام للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وزيادة الوعى العام لدي أبناء المجتمع، وتحقيق التنمية السياحية فى مصر لأهدافها يتطلب تضافر كافة الجهود الرسمية والمجتمعية (الشعبية) حتي تحقق أهدافها وبما لا يتعارض مع البناء الثقافى القيمى للمجتمع المصرى، ومن المعروف أن غالبية محافظات مصر إن لم يكن جميعها هى بمثابة جذب سياحى لكافة أنواع السياحة وعليه فإن تعددية الثقافات المحلية فى مواجهة السياحة يجعل منها عوامل تكامل لا عوامل للفرقة أو الانقسام أو التعارض مع مبادئ التسويق والإزدهار السياحى.

المراجــع

أولاً: المراجع العربية:

١- أبوالحسن محمد أبن جبير، رحلة أبن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٤م.

٢- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعى، الجزء الأول، المفهومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧٥م.

٣- أحمد الأرفلى (ترجمة)، السياحة وأوقات الفراغ (قضايا الساعة) كتاب لروبرت لافون جرامون، المطبعة العربية، ١٩٩٧م.

٤- أحمد الجلاد، البيئة المصرية وقضايا التنمية، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٥- أحمد الجلاد، التنمية السياحية المتواصلة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٦- أحمد الجلاد، تطور الاتجاهات الحديثة فى السياحة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٧- أحمد الجلاد، التنمية والإعلام السياحى المستدام، عالم الكتب، ٢٠٠٣م.

٨- أحمد فخرى، ترجمة جاب الله علي جاب الله، الصحراوات المصرية (المجلد الثانى) واحات البحرية والفرافرة، وزارة الثقافة، المجلس الأعلي للآثار، القاهرة.

٩- آدامز فيليب وآخرون، دليل تنظيم المتاحف (إرشادات عملية): ترجمة محمد حسن عبدالرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

١٠- أسامة صبحى القاعورى، الإرشاد السياحى ما بين النظرية والتطبيق، جامعة الزيتون، الأردن، ٢٠٠٦م.

١١- أسعد حماد أبو رمان، عادل سعيد الراوى، السياحة فى الأردن (الأسس العلمية، المقومات، الأسواق، الجدوي)، مكتبة الجامعة، الشارقة، ٢٠٠٩م.

١٢- أشرف سمير الميدانى، السياحة الرياضية فى مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

١٣- افيوم اكمجو مسلم، السياحة صناعة العصر، مكتبة بيروت، ٢٠٠٧م.

١٤- أنور عبدالعليم، الملاحة وعلوم البحار، عالم المعرفة، العدد ١٣، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٩م.

١٥- أيمن الحسينى، العلاج بالماء وحمامات الأعشاب وسيلتك الفعالة للراحة والشفاء، مكتبة أبن سيناء للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر ٢٠٠٤م.

١٦- بشير زهرى، المتاحف، منشورات وزارة المتاحف، دمشق، سوريا، ١٩٨٨م.
١٧- توفيق ماهر عبدالعزيز، صناعة السياحة، دار وهران عمان، ١٩٩٨.
١٨- حسن الرزاز، السياحة الدينية فى مصر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٩- جليلة حسن حسين، اقتصاديات السياحة،دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٩.
٢٠- جليلة حسن حسين، التنمية السياحية ، الدار الجامعية للنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦م.
٢١- حسين كفافى ، رؤية عصرية للتنمية السياحية في الدول النامية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١م .
٢٢- حسين محمد فهيم ، قصة الأنثروبولوجيا ، عالم المعرفة ، العدد ٩٨، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٦م .
٢٣- حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة الكتاب رقم ١٣٨، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، يونيو ١٩٨٩م .
٢٤- حميد عبد النبى الطائى ، د/ بشير عباس العلاق ، سلوكيات السائح والطب السياحى، دار زهران للنشر ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٠م .
٢٥- خالد العامرى ، مترجم عن ستيفن بيج ، إدارة السياحة ، القاهرة .
٢٦- خالد مقابلة ، فن الدلالة السياحية ، سلسلة الفنادق والسياحة ٣، دار وائل للنشر والطباعة والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٠ ، الطبعة الأولى .
ممتنتمخربوطلىصلاحالدين–السياحةالمستدامةلأسلسلةدارالرضاالأدمشقلأممبمبمنن
.
٢٨- خليفة بهبهانى ، السياحة الرياضية ، شركة مجموعة فوز للطباعة، ٢٠٠٧م .
٢٩- خليف مصطفي غرايبة ، السياحة البيئية ، دار يافا للنشر والتوزيع، دار الخبارية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ .
٣٠- رانيا حسن عامر ، الدور الثقافى للمتحف ، رسالة ماجستير غير منشورة باشراف أ. د محمد عباس إبراهيم مقدمة إلي قسم الأنثروبولوجيا (شعبة التراث والمتاحف الشعبية) بكلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٨م .
٣١- مجيد العانى ، تكنولوجيا التنظيم السياحى ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ، ٢٠٠٨م .

٣٢- رفعت الجوهرى عرائس فى الرمال (واحات الوادى الجديد) الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة العدد ٦٢ .
٣٣- رفعت موسى محمد ، مدخل إلي فن المتاحف ، الدار المصرية اللبنانية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
٣٤- داليا محمد تيمور زكى ، الوعى السياحى والتنمية السياحية مفاهيم وقضايا ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م .
٣٥- دلال عبد الهادى ، دراسات فى أساسيات السياحة ، الفتح للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧م .
٣٦- زكريا رجب محمود عبد المجيد ، ضد المتاحف والحفائر ، بستان المعرفة ، الاسكندرية ، ٢٠١١م .
٣٧- سوزان على حسن ، التشريعات السياحية والفندقية ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٠م.
٣٨- سعد أحمد حلابو ، الفنادق والمنتجعات السياحية ، مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
٣٩- سوزان بكرى وآخرون ، مجلة البحوث السياحية (تنمية السياحة البيئية بغرض جذب أسواق وشرائح سياحية جديدة بالتطبيق علي محافظة الفيوم) وزارة السياحة القاهرة عدد ديسمبر ٢٠٠٨ .
٤٠- شمس الدين أبو عبد الله المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٠٦م .
٤١- شهاب الدين أحمد النويرى ، نهاية الأدب فى فنون الأدب (تحقيق حسين نصار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٣٠م.
٤٢- شمسين نديم ، مبادئ السياحة ، الجمعية الجغرافية السياحية ، دمشق ، ٢٠٠١م.
٤٣- صبحى عسيلة ، وزارة السياحة (التطور المؤسسى للوزارات المصرية) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام القاهرة ص٢٠٠٣ .
٤٤- صبرى عبد السميع ، اقتصاديات صناعة السياحة ، دار الهنا للطباعة ، بدون تاريخ .
٤٥- صبرى عبد السميع ، التسويق السياحى والفندقى ، المنظمة العالمية للتنمية الإدارية ، ٢٠٠٧م .

٤٦- صلاح الدين عبد الوهاب ، تخطيط الموارد السياحية ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٨ ,
٤٧- صلاح الدين على الشامى ، الإسلام والفكر الجغرافى العربى ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م .
٤٨- صلاح الدين على الشامى ، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة ، فى الدراسة الميدانية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٨٢م .
٤٩- طارق كمال ، السياحة والبيئة ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٩ .
٥٠- طه أحمد عبيد ، مشكلات التسويق السياحى ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠١٠م .
٥١- عارف سعداوى - محافظة الوادى الجديد - سلسلة المحافظات المصرية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، ٢٠٠٤ .
٥٢- عبد الحليم نور الدين ، متاحف الآثار فى مصر والوطن العربى ، دار الأقصي للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
٥٣- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر ، مقدمة فى تقنية المتاحف التعليمية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٢ .
٥٤- عبد الفتاح مصطفي غنيمة ، السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة ، دار الفنون العلمية بالاسكندرية ، ١٩٩٦م .
٥٥- عبد الفتاح مصطفي غنيمة ، الآثار البيئية للتدفق السياحى فى مصر ، دار الفنون العلمية بالاسكندرية ، ١٩٩٩ .
٥٦- عبد الفتاح مصطفي غنيمة ، التخطيط السياحى لاقاليم مصر المعاصرة ، سلسلة الدراسات السياحية ، دار الفنون العلمية ، الطبعة الثالثة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ .
٥٧- عبد الكريم حافظ ، الإدارة الفندقية والسياحية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولي ، ٢٠١٠ .
٥٨- عبير أحمد عطية ، الجغرافيا السياحية بين النظرية والتطبيق ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م .
٥٩- عدلى أنيس سليمان يوسف ، السياحة العلاجية فى مصر، القاهرة ، ص٣ - ٥٠
٦٠- عزت زكى حامد قادوس ، علم الحفائر وفن المتاحف ، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٣ /١٨٤١٣م ، توزيع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية وغيرها ، ٢٠٠٨م .

٦١- عزة محمد سيد حسن ، السياحة الدينية فى مصر ودورها فى نمو الحركة السياحية الوافدة ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
٦٢- علاء الدين عبد الوهاب ، السياحة العلاجية بالتطبيق علي مصر ، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١١م .
٦٣- على اسماعيل بك ، مستقبل السياحة وأثرها فى الاقتصاد القومى ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠م .
٦٤- على عباس دندراوى ، صناعة السياحة من منظور اجتماعى ، المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر ، اسكندرية ، ١٩٩٥ .
٦٥- عياد موسى العوامى ، مقدمة فى علم المتاحف ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ١٩٨٤م .
٦٦- غنيم محمد عثمان ، التخطيط السياحى والتنمية ، الأردن ، ٢٠٠٤ .
٦٧- فاروق أحمد مصطفي ، محمد عباس إبراهيم ، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ م.
٦٨- فاروق أحمد مصطفي ، التنمية المستدامة والسياحة ، دراسة انثروبولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١ .
٦٩- فاطمة محمد أحمد ، الأبعاد الجغرافية للسياحة العلاجية فى مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٧٠- فردوس محمد محمد حسن وحنان محمد لطفى الجمل ، الفندقة العلاجية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، الطبعة الأولي ،٢٠٠٧ .
٧١- فردوس محمد أحمد وآخر ، السياحة والفندقة العلاجية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،٢٠٠٧ ، الاسكندرية .
٧٢- فؤادة عبد المنعم البكرى ، التنمية السياحية فى مصر والعالم العربى ، علاء الكتاب ، الطبعة الأولي٢٠٠٤ . .
٧٣- كافى حسين ، رؤية عصرية للتنمية السياحية ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ,
٧٤- كافى مصطفي يوسف ، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية ، دار الفرات ، نينار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ .
٧٥- كيرستين هيرون (مترجم) ، العلاج بالاسترخاء : الدليل العلمى ، دار الفاروق للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٥م.

٧٦- ماهر عبد العزيز توفيق ، صناعة السياحة ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٦م .
٧٧- ماهر عبد الخالق السياسى، الاتجاهات الحديثة فى صناعة السياحة، مطابع الولاء الحديثة ، القاهرة .
٧٨- محسن أحمد الخضيرى ، السياحة البيئية ، مجموعة النيل العربية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ,
٧٩- محمد الصيرفى ، السياحة والبيئة بين التأثير والتأثر ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠٩ ، طبعة أولى .
٨٠- محمد الصيرفى ، مهارات التخطيط السياحى ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠٨.
٨١- محمد السيد غلاب ، أصل الإنسان ، المكتبة الثقافية ، العدد ٢٦٦ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٧١م .
٨٢- محمد عباس إبراهيم ، الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م .
٨٣- محمد عباس إبراهيم ، الثقافة الشعبية ، الثبات والتغير ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م.
٨٤- محمد عباس إبراهيم ، الأنثروبولوجيا الثقافية بالاشتراك مع أ. د. فاروق أحمد مصطفي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٠م .
٨٥- محمد عبيدات ، التسويق السياحى مدخل سلوكى ، دار وائل للنشر ، عمان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ .
٨٦- محمد حافظ حجازى مرسى، إدارة التسويق السياحى والفندقى ، دار لوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م .
٨٧- محمد محمود الصياد ، رحلة ابن بطوطة ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد الثالث ، الهيئة المصرية للتأليف ، القاهرة .
٨٨- محمد يسرى إبراهيم دعبس، التربية السياحية والتنمية الشاملة (رؤية فى أنثروبولوجيا السياحة) ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٩٩٣م.
٨٩- محمد يسرى إبراهيم دعبس، العلاقات الاجتماعية للسائح (رؤية فى أنثروبولوجيا السياحة) ، كوين سنتر، ١٩٩٣م.
٩٠- محمود شكرى الألوسى، بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب (١٣١٤هـ) شرحه، وصححه محمد بهجة الأثرى، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٢٤ ، والحديث أخرجه أحمد ومسلم فى صحيحهما.

٩١- محمود محمود الهويد، مدخل دراسة السياحة، دار الأفاقة العربية، ٢٠٠٤م.
٩٢- مروة محمد عبدالسلام، رسالة ماجستير غير منشورة بعنوان: سياحة التراث الحضارى ودورها فى تنمية الحركة السياحية الدولية الوافدة إلي مصر، بإشراف أ.د محمد عباس إبراهيم ودكتورة/ عبير أحمد عطية، قدمت إلي قسم الدراسات السياحية، كلية السياحة جامعة الإسكندرية ٢٠١٢م.
٩٣- منال عبدالمنعم مكية، السياحة (تشريعات ومبادئ)، الطبعة الأولي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٩٤- نبيل الروبى، التخطيط السياحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٩٥- نبيل الروبى،نظرية السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
٩٦- نبيل زعل الحوامدة وأخرون، الجغرافيا السياحية فى القرن الحادى والعشرون (منهج وأساليب وتحليل رؤية فكرية جديدة وتركيبة منهجية حديثة)، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولي، ٢٠٠٦م.
٩٧- نبيل محمد الشيمى، السياحة والفندقة العلاجية، مكتبة بستان المعرفة، طباعة ونشر وتوزيع، ٢٠٠٦م.
٩٨- نسرين رفيق اللحام، التخطيط السياحى للمناطق التراثية باستخدام تقنية تقييم الآثار البيئية، دار النيل للنشر والطباعة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٧م.
٩٩- نشوي فؤاد، التنمية السياحية، دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر الطبعة الأولي، ٢٠٠٨، ص١٠-٩٠.
١٠٠- نعيم الظاهر، سراب الياس، مبادئ السياحة، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة لسنة ٢٠٠١.
١٠١ - هالة عبدالرحمن عبدالعليم، الرؤية المجتمعية للآثار، دراسة مقارنة فى أنثروبولوجيا السياحة، دكتوراه غير منشورة، آداب الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٤٥.
١٠٢- هالة عبدالرحمن، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة فى المجتمع المحلى، دراسة فى أنثربولوجيا السياحة، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، الإسكندرية، ١٩٩٨.
١٠٣- هدي سيد لطيف، السياحة مدخل ورؤية، الناشر هية النيل العربية، ٢٠٠٥م.
١٠٤- وفاء زكى إبراهيم، دور السياحة فى التنمية الاجتماعية، دراسة تقويمية للقري السياحية، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

١٠٥- ولاء عبدالله بدر، المتاحف الأثنوجرافية والهوية الوطنية، دراسة في الموروث الثقافي، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف أ.د. محمد عباس إبراهيم قدمت إلي شعبة التراث والمتاحف الشعبية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠١٢م.

١٠٦- يسرى محمد إبراهيم دعبس، السياحة والمجتمع، دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا السياحة، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٩.

١٠٧- يسرى دعبس، الوادى الجديد سحر الطبيعة، تواصل الحضارات، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

١٠٨- يسرى دعبس، متاحف التراث الشعبي والجذب السياحى، الملتقي المصرى للإبداع والتنمية، الإسكندرية، الطبعة الأولي، ٢٠١٠.

١٠٩- يسرى دعبس، متاحف العالم والتواصل الحضارى، دراسات في أنثروبولوجيا المتاحف، سلسلة الدراسات المتحفية ١٣، البيطاش سنتر للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

١١٠- يونان لبيب رزق، السياحة في مصر، دار الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

١١١- يوسف جعفر سعادة، التربية السياحية، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

ثانياً: الدوريات والتقارير باللغة العربية:

١- واحات الوادى الجديد (الخارجة - الداخلة - الفرافرة - باريس) سياحة وعلاج.

٢- نوتة المحافظة لعام ٢٠١١، مركز معلومات محافظة الوادى الجديد.

٣- دليل الاستثمار، مكتب خدمة المستثمرين بالمحافظة، محافظة الوادى الجديد.

٤- دليل محافظة الوادى الجديد ٢٠٠٨.

٥- الاستثمار والتنمية في الوادى الجديد، محافظة الوادى الجديد، ٢٠٠٨.

٦- الدراسة الاستراتيجية لتنمية الوادى الجديد حتي ٢٠٢٧.

٧- الدليل السياحى لمحافظة الوادى لجديد، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة.

٨- دراسة عن السياحة في الوادى الجديد، المصدر مركز معلومات بمحافظة الوادى الجديد.

٩- محافظة الوادى الجديد ٢٠٠٩، اليوبيل الذهبى ٥٠ عام من الإنجازات، مستقبل مصر.
١٠- دراسة عن الصناعات الحرفية والبيئية، مركز معلومات دعم واتخاذ القرار بمحافظة الوادى الجديد.
١١- دليل معلومات محافظة الوادى الجديد، ٢٠١٠، مركز معلومات محافظة الوادى الجديد.
١٢- دليل الاستثمار، محافظة الوادى الجديد، ٢٠٠٩ .
١٣- تقرير التقييم الوطنى لحالة حفظ التراث الثقافى غير المادى فى مصر، (مشروع مدليهر، المرحلة الأولي)، اليونسكو.
١٤- تقرير المؤتمر الأول، اقتصاديات التراث العمرانى والمعمارى ومستقبل المبانى ذات القيمة المحظور هدمها فى بورسعيد، الأربعاء ٢٢ ديسمبر ٢٠١٠، قاعة الاحتفالات، ديوان عام محافظة بورسعيد.
١٥- مؤتمر أضواء علي المدائن الأثرية والحضارية فى العالم العربى، جمعية بيروت التراث، بيروت ١٩٩٩ .
١٦- الدليل الإرشادى للمبانى التراثية، الجهاز القومى للتنسيق الحضارى.
١٧- تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥، البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة ومعهد التخطيط القومى، مصر ٢٠٠٦ .
١٨- القانون رقم ١٠٦ لسنة ١٩٧٦، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٨، صـ١٦٧ .
١٩- دراسة الهيئة العامة للتنمية السياحية للفترة من ١٩٩٤ وحتي ٢٠١٢ .
٢٠- قطاع السياحة المصرى وأهميته الاقتصادية، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، إصدار يونيو ٢٠١١ .
٢١- التقرير الإحصائى عن السياحة فى مصر لعام ٢٠١٠، وزارة السياحة.
٢٢- لمحة إحصائية (مصر ٢٠١١)، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء.
٢٣- قطاع السياحة المصرى وأهميته الاقتصادية، إصدار يونيو ٢٠١١، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء..

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Anna Leask & Alan Fyall, managing world heritage sites , Elsevier LTD, UK, 2006 .

2- Alvarez Doming, The children's museum, Gracas, museum of science and Technology, No. 150, Unesco, Paris, 1986.

3- Angry Black Athl et e, Olmpic Movement", Newsweek, 72 (July 15, (50 - 60).

4- Barbara Kirshenblatt-Gimblett, Tourism. museums, and Heritage, copyrighted material, 1998

5- Bill Faulkner - Gianna Mascara, Tourism in the 21 st country and Ericlaws, continumm, London and New York, first published, 2001 .

6- Bryden, J., Tourism and development : A Case study of the commonwealth Caribbean, Cambridge University perss, 1973.

7- Charles Perice, Selected writings : valuesin avniverse of change with introduction and notes, New York, 1958.

8- Claude levi - strauss, structuzal Anthropology , Basicbook, New York, 1963, pp. 38 - 41 .

9- Culture heritage and development , a frame work for action in the middle east and northafrica , the world bank, 2001 .

10- David j. Telfer and Richard Sharpley, tourism and development in the developing world, Routledge, London , 2008 .

11- David T, Herberit, heritage tourism and society .

12- David weaver - Martin oppernam , tourism management, wirley , first published, 2000.

13- de Kadt, E. (ed.) , Tourism : Passport to development ? ; Oxford university press, 1979 .

14- Dennis L. Foster, an introduction to travel and tourism second edition, Singapore, 1994 .

15- Dennison Nash, Anthropology of Tourism, newyork,2001.

16- Dennis L. Foster, an Introduction travel and tourism second edition, Singapore, 1994 .

17- Dennison Nash; Valenel. Smith; Anthropology of tourism, pergamon press plc. And Tafari, 1991.

18- Donald E. Lundberg. M. Krishnamoorty, Mink H. Stavenga, Tourism economics, John Wiley & Sons, Inc, Canada, 1995.

19- Donald V.L. Macleod, Tourism Globalization and Cultural Change, Channel View Publications, USA, 2004.

20- Douglas pearce, Tourist Organizations, Longman Group UK Ltd, London , 1992 .

21- Erve Chambers (ed), Tourism and cultural, state university of new york press, 1997.

22- Erve Chambers, Native Tours; The Anthropology of Travel and Tourism, Waveland press, Inc, Londom, 2010.

23- Francois vallas & Lionel Becherel , International Tourism , Macmillan press LTD, First published, 1995 .

24- Foster, Dennis L, first chass "an introduction to travel & tourism", McGraw Hill Book Co, Singapore, decond edition, 1994 .

25- Gammon, sean & Robinson, Tom (2003), Sport and Tourism A Conceptual Framework. Journal of Sport Tourism 8 (1), 2003 , 21 - 26 .

26- Gbson, Heather j. (1998) . Active Sport Tourism Who Participates ? Leisure Studies 17, 155 - 170 .

27 - Hall. C. (1992) Adventure , Sport and health tourism in Special Interest Tourism (Edited by . Weil we and C. M. Hall) Bell haven press, London , pp. 141 - 58 .

28- Hawarf hug, arts entertainment and tourism, Butterworth Heinemam, Oxford , first published, 200 .

29- Heritage tourism , Culture tourism , Similarities and difference, www.natural resources. Misstate. Edu/resources/heritage-turism, accessed in (5-8-2010).

30- Ian Craib, Modern Social Theory from Parnsons to Habermas, Harvester, 1992 .

31- Janes M. Tim Wallace (ed), Tourism and Applied Anthropologists, Copyright material, 2005.

32- John Penrose MP, Minister for Tourism and Heritage Department for Culture, Media and Sport Government Tourism Policy, dcms, uk, 2011 .

33- Jonathan Xavier Inda& Renato Rosaldo, The Antheropolgy of Globalization, Blackwell, London, 2008.

34- Julie Scott & Tom Selwyn; Thinking Through Tourism, Bery, Oxford, 2011.

35- Kevin Meethan, Tourism in Global Society: Place & Culture, Palgrave Press, 2011.

36- Lamer, J., and D. ulf. "Amid Gold Medals, Raised Black, "Lift: 64c - 64D.

37- Leo Howe, Society and tourism: the modern Antheropology of southeast Asia, Routledge, london, 2005.

38- Mike robinson & David pocard tourism, culture and Sustainable development, UNESCO, 2006 .

39- Nationsl Trust for historic Preservations, heritage touriwm program, www. preservationnation.org, accessed in (12-7-1010).

40- Peter Jonson and Barry Thomas, prospective on tourism policy, second edition, Mansell publishing Limited, London, 1995 .

41- Peter M. Barns- Andrew Aolden, Tourism a new prespeetive, prentice hall, first oublish, Great Britain, 1995 .

42- Peter Burns, An Introducation to Tourism and Anthropology, Routledge, USA, & Canada, 1999.

43- Peng Zhao Rong Zhu, Anthropology og tourism, London, 1991.

43- Sharon Gmelch, Tourists and Tourism: A Reader, Wave land Press 2004.

44- Shinji Yamashita & J.S, Eades, Bali and Beyond: Exportation in the Anthropology of tourism London, 2003.

45- Reboert Goodland and Maryla weeb, the management of culture property in the world bank - assited projects . Archaological . Historical, Religious and natural unique site. First printing, 1997 .

46- Richard Bauman, and Sherzer, The Ethnography of speaking . Annval review of Anthropology, Vol I, 1982 .

47- Smith, V. L. (ed.) Hosts and Gests, the Anthropology of Tourism, (Firsted); Philadelphia University of Pennsylvania press, 1977 .

48- Srephen J. page, tourism management "managing for change", Elsevier Ltd, third edition. 2009.

49- Stephen Williams, Tourism geography , Rutledge, London, first published, 1998 .

50- Tracy J. Revels, SunshineParadise: A History of Florida Tourism, University Press of Florida, 2011.

51- Tylor, E. B., Primitive cultore, fifth Edition, London, 1913, p. 3.

52- UNESCO, Archieve Convention, Paris, 2008 .

53- Valene L. Smith, Hosts and Guests: The Anthreopology of Tourism, University of Pennsylvania Press, 1989.

54- Van den Berghep, Tourismas Ethnic relations A case study of Cuzca, Perv, Ethnic and Racial Studies, Vol 3, no 4. pp. 375 - 392.

55- Vroon, J. A, Socio - Cultural aspeds of Tourism: Trends in Tourism Planning, London, 1981.

56- Webster's desk dictionary - Random House - INC - 1996 .

57- Wittlin, Alma, The museum its History and its Tosks in Education, Routtedge 8 Kegam Paul, Limited, London, 1949, pp.6 - 8 .

58- Woeld heritage in Formation Kit, UNESCO, p. 27 .

59- Wolf, R.I, International tourism and Caltural Change in Southeast Asia, Economic development and Cultural Change, 1980.

60- Yudhidhthir Ray Isar, the challenge to our culture heritage, Smithsonian institutions prers, Washington Dc, UNESCO, 1986

خاتمة المطاف:

في
السفر فوائد ومنافع

للسفر فوائد ومنافع عديدة للإنسان، كما أن للسفر عيوب ومضار ، وقد أخذ العلماء والفقهاء والحكماء بذكر الفوائد تشجيعاً على السفر والإرتجال وحتى يستفيد الإنسان ويفيد غيره .

وقد ذكر الإمام الشافعى رحمه الله فوائد السفر فى الآبيات التالية:

تغـرب عن الأوطان تكتـسب العـلا ... وسـافـر فـفي الأسـفـار خـمس فـوائد
تفـريج همّ واكـتـسـاب مـعـيـشـة ... وعـلم وآداب وصـحـبـة مـاجـد
فـإن قـيل في الأسـفـار ذل وشـدة ... وقـطع الفـيـافي وارتكاب الشـدائد
فـمـوت الفـتي خـيـر له من حـيـاته ... بـدار هوان بـيـن واش وحـاسـد

١- **انفراج الهم والغم:** يتغير حال الناس مع السفر من الرتابة والملل وضيق النفس إلى حال أفضل.

٢- **امتساب المعيشة:** من يضيق عليه عيشه فى بلده فليرحل يسافر طلباً لسعة الرزق تصديقاً لقول الله تعالى: ‹هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) .

٣- **تحصيل العلم:** هكذا كان يرتحل الأنبياء والصالحون فى طلب العلم ويقطعون مسافات طويلة لاكتساب معرفة، ويقول الرسول الكريم محمد ﷺ: (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة﴾.

٤- **تحصيل الآداب:** هكذا فعل الأدباء والعلماء والعقلاء فكان فى أسفارهم وتنقلاتهم اكتساب أخلاق وسمو طباع.

٥- **صحبة أمجاد :** وتلك منفعة يشهد بها ولها الحس والواقع فكم من مسافر لا يستقبله إلا أهل الكرم والضيافة ومن يسخرهم الله لمساعدة عابر السبيل والمحتاج ... فيتعلم منهم ويستفيد، وفى هذا المقام يقول الإمام الشافعى:

سـافـر تجـد عـوضـاً عـمن تفـارقـه ... وانصب فـإن العـيـش في النـصب
إني رأيت وقـوف المـاء يفـسـده ... إن سـاح طاب وإن لم يجـر لم يطب

٦- **استجابة الدعوة:** على المسافر أن يكثر من الدعاء الحسن الطيب وبالمغفرة له ولوالديه ولمن يحب أن يسأل الله التوفيق له ولعباده جميعاً فى الدنيا والآخر لقول الرسول محمد ﷺ: ﴿ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده﴾.

٧- **زيارة الأحباب من أقارب وأرحام وأصحاب:** وتلك من أفضل القربات إلى الله عندما تكون الزيارة والسفر هى من أجل الحب فى الله لا غيره. ويقول الرسول الكريم محمد ﷺ ﴿أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية: قال هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أنى أحببته فى الله عز وجل. قال: فأنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

٨- **رفع الإنسان نفسه من الذي،** إذا كان يعيش بين أهل لئام أى أهل فسق فعليه أن يفارقهم لترتفع منزلته أحب البقاع إليه، فهاجر إلى طيبة ثم عاد إلى مكة عزيزاً فاتحاً.

ويقول الإمام الشافعى - رحمة الله:

أرحل بنفسك من أرض تضام بها ... ولا تكن من فراق الأهل في حرق
من ذل بين أهاليه ببلدته ... فالاغتراب له من أحسن الخلق
فالعنبر الخام روث في موطنه ... وفي التغرب محمول علي العنق
والكحل نوع من الأحجار تنظره ... في أرضه وهو مرمي علي الطرق
أما تغرف حاز الفضل أجمعه ... فصار يحمل بين الجفن والحدق

*****


دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع



دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع


دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع